كيف تكونين
أسعد امرأة

مسعد حسين محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كيف تكونين
أسعد امرأة ؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

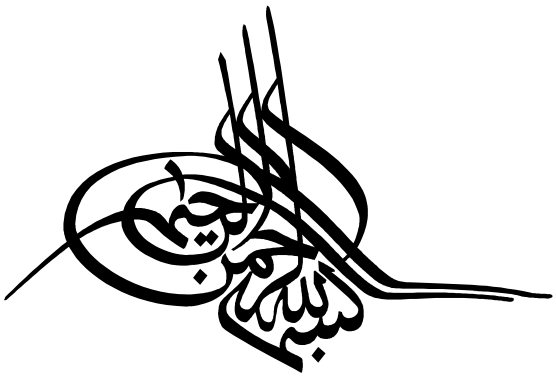

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع

دار الكنوز للنشر والتوزيع
الإسكندرية ت/٠١٠٠٠٥١٤٤٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف تكونين أسعد امرأة ؟

كتبه

مسعد حسين محمد

دار الكنوز للنشر والتوزيع
الإسكندرية ت/٠١٠٠٠٥١٤٤٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أتم النعمة ، وأولى المنة ، له الحمد في الأولى والآخرة وهو السميع العليم ، تعالى ربًا ، وتقدس إلهًا ، علم هواجس الصدور وما تُخفي ، وعلم ظواهر الأمور وما تُبدي ، كل سرٍ عنده علانية ، وكل غيبٍ عنده شهادة ، فلم يستتر عنه شيء ، ولم يشغله شيء عن شيء ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، وإمام كل إمام نبينا عليه الصلاة والسلام .

ثم أما بعد ..

لا شك أن كل امرأة تمشي على هذه البسيطة تتمنى أن تحيا وتعيش حياة سعيدة ، مليئة بالراحة والطمأنينة والسكينة والبهجة والسرور ، فالبعض منهن ترى أن المال مصدرٌ من مصادر السعادة في هذه الحياة ، فبه تكشف الكروب ، وتزول الهموم ، وتذعنُ الرقاب ؛ وتظل البائسة مجتهدة في تحصيل المال من كل طريق ، ثم يتبين لها في النهاية أن ظنها : ﴿ **كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ** ﴾ [النور : ٣٩] .

والتاريخ أصدق شاهد على ذلك ، فكم من امرأة غنية لا ترى للسعادة طعمًا في حياتها ، ولا طعمًا في مأواها ولا مثواها ، وكم من غنية تتمنى الموت وتستعجله ، وكم رأينا وسمعنا عن نساء لهثن وراء الثراء والغنى ، فتحالفت عليهن الهموم ، وأحاطت بهن الغموم ، وحلت بهن الأمراض ، وأُدخلن المصحات النفسية ، بل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعضهن ماتت منتحرة ، فما أغنت عنهن أموالهن شيئًا ، وصدق الله ﷻ حين قال : ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] ، وقال ﷻ : ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة : ١-٤] .

ولستُ أرَى السَّعادَةَ جَمْعُ مَالٍ
ولكنَّ التَّقِيَّ هُو السَّعيدُ

وقد يعتقد البعض منهم أن السعادة في الشهرة فيبذلن في سبيل ذلك كل شيء حتى شرفهن وعرضهن ـ عياذًا بالله تعالى ـ بل ربما تبيع إحداهن دينها في سبيل الوصول إلى غرض خبيث ، ومتاع رخيص ، ثم سرعان ما تغيب شمسها ، ويأفل نجمها ، ويلتقطها الموت ، حاملة من الدنيا أوزارًا كالجبال فلا تنفعها شهرتها بين يدي ربها تبارك وتعالى .

وتعتقد بعض النساء أن السعادة في ارتقاء المناصب ، فبه تَمْلِكُ ولا تُملك ، وتَحْكُم ولا تُحكم ، وترأس وتأمر وتنهى ، فهي السيدة المطاعة .. وتبذل في سبيل ذلك كل شيء ، وقد تخسر كل شيء .

فاعلمي أيتها الأخت الفاضلة أن السعادة في الدنيا والآخرة لن تُنال إلا بطاعة الله ﷻ ، وطاعتك لربك هي جنتك في الدنيا التي لو لم تدخليها فلن تدخلي جنة الآخرة ، وهذا الكتاب « **كيف تكونين أسعد امرأة** » نعرض فيه بتوفيق الله وتسديده أهم الأسباب التي إن عاشتها المرأة عاشت الحياة السعيدة في الدنيا وسعدت إن شاء الله تعالى في جوار الرب في الآخرة ﴿ **فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ** ﴾ لأن سعادة الدنيا مقرونة بسعادة الآخرة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨] .

وقال ﷻ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

كتبه

مسعد حسين محمد

كفر الدوار في ١٤٢٨ هـ

شهادة الغربيين
أن السعادة في دين الإسلام
وفي طاعة اللّه

شهادة الغربيين أن السعادة في دين الإسلام وفي طاعة الله

قال ركس انجرام [١] :

إني أعتقد أن الإسلام هو الدين الذي يُدخل السلام والسكينة إلى النفس ، ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى في هذه الحياة ، وقد تسرب روح الإسلام إلى نفسي فشعرت بنعمة الإيمان بالقضاء الإلهي ، وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة وألم ، لقد درست الدين الإسلامي مدة سنتين ، ولم أتخذه دينًا إلا بعد بحث قلبي عميق ، وتحليل نفسي طويل ، لم أغير ديني إلا لكي أجد الراحة من ضجيج الحياة الجنوني ، ولأنعم بالسكينة في ظلال الهدوء والتأمل ، بعيدًا عن متاعب الهموم والمحن التي يسببها التكالب على الكسب ، والتهالك على المال ، والذي أصبح اليوم معبودًا للبشر وإلههم ، ولأخلص نفسي من براثن الإغراء ، وخدع الحياة الباطلة ، والشراب والمخدرات وجنون فرقة الجاز ، أسلمت لكي أنقذ ذهني وحياتي من الهدم والتدمير .

وقال كذلك : أنا اليوم ابن الإسلام ، وإني سعيد أكثر مما كنت في أي يوم من أيام حياتي ، وفي مدينتي الغربية ، ومع ثيابي الغربية ، سعيد كمؤمن بدين الإسلام الخالد ، الذي هو أكمل دين سماوي ارتضاه الله للبشرية [٢] .

---

(١) ركس انجرام : ولد في اسكتلندا في أواخر القرن الماضي ، وشارك في الحرب العالمية الأولى ثم رحل إلى العديد من بلاد الشرق ، ودرس لغاتها وأديانها ، وانتهى به المطاف مصورًا سينمائيًا في هوليود ، ثم اعتنق الإسلام بعد أن وجد فيه ضالته المنشودة .

(٢) « طريق السعادة » ص (٩٧) للشيخ أحمد فريد ، ط. الدار السلفية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت قرة العين [١] :

كنت مهتمة بدراسة الأديان فلمست السماحة والمنطق في الدين الإسلامي ، ووجدت أن اهتمامي بالإسلام تجاوز مرحلة مجرد الاطلاع أو القراءة أو الاستماع إلى مرحلة الارتباط بهذا الدين ، ووجدت نفسي سعيدة لأنني أخيرًا وجدت الدين الذي يمكنني من التعامل مع نفسي وربي أولًا على أساس سليم مما ينعكس في تعامل صحي وأخلاقي مع باقي أفراد المجتمع .

وقالت : كنت أشعر أن شيئًا ما فيما أقرؤه يقنعني عقليًا ، ويملأ فراغًا روحيًا من قلبي ، وكذلك كنت أشعر ـ والحمد لله ـ بأنني أقرأ عن دين جديد ، وليس بجديد على نفسي ، كانت القراءة تجيب بالمنطق والحجة على تساؤلات كثيرة كانت تدور داخلي من قبل ، ولم أكن أجد لها إجابة ، باختصار وجدت في الإسلام الرضا الذي كنت أنشده من قبل ، عندما كنت مسيحية أبحث عن الحقيقة فلا أهتدي إليها [٢] .

ديبورا بوتوا :

يقول : إن الناس في أوروبا وأمريكا يقبلون على اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة ، لأنهم متعطشون للراحة النفسية والاطمئنان الروحي ، بل إن عددًا من المستشرقين والمبشرين النصارى الذين بدأوا حملتهم وهم مصممون على القضاء

(١) قرة العين : سيدة أمريكية تنحدر من أسرة مسيحية متدينة ، وفي مدينة نيويورك ـ صاحبة ناطحات السحاب والمادية والجريمة ـ كان الرد : هو الإسلام ، وقد تسمت باسمها الجديد بعد إسلامها ، تخرجت من جامعة بنسلفانيا ، وكانت لديها رغبة جارفة للقراءة والبحث ، وبخاصة في مجال الأديان ، حيث وجدت الجواب على تساؤلاتها كافة في الإسلام .

(٢) المصدر السابق ص (٩٨-٩٩) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الإسلام وإظهار عيوبه المزعومة أصبحوا أنفسهم مسلمين ، وما ذاك إلا لأن الحق حجته دامغة [١] .

قالت روز ماري [٢] :

لقد وجدت في الدين الإسلامي الإجابات الشافية ـ عن معضلة الروح والمادة ـ فعلمت أن للجسد حقًا علينا كالروح تمامًا ، وأن الحاجات الجسدية هي في نظر الإسلام غرائز طبيعية تستحق الإشباع وليست أمورًا شريرة مستقذرة ، بل لابد من إشباعها من أجل أن يعيش الإنسان قويًا منتجًا فعالًا ، إلا أن الإسلام قد وضع قواعد أساسية لإشباع هذه الحاجات على أسس سليمة ، تحقق الرضا للنفس ، وتلتزم بأوامر الله ، فالزواج في الإسلام مثلًا هو الطريقة الوحيدة المشروعة لإشباع الغريزة الجنسية ، والصلاة والصوم والتعبد والإيمان بالله هي الأخرى وسائل لإشباع الجانب الروحي من الإنسان وبذلك يتحقق التوازن الذي لابد منه لحياة إنسانية كريمة [٣] .

الدكتور علي سلمان بنوا [٤] :

يقول : إنني سعيد جدًا بديني الجديد ، وإنني أعلن مرة أخرى : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله .

---

(١) المصدر السابق ص (٩٨) .

(٢) روز ماري : صحفية إنجليزية نشأت في عائلة نصرانية متدينة ، لكنها مع بلوغها مرحلة الوعي بدأت تفقد قناعتها الدينية السابقة ، وتتطلع إلى دين يمنحها الجواب المقبول ، وفي عام ١٩٩٧م أعلنت إسلامها ، وهي تعمل الآن في صحيفة « الأراب تايمز » اليومية الكويتية التي تصدر بالإنجليزية .

(٣) المصدر السابق ص (١٠٠) .

(٤) الدكتور علي سلمان بنوا : طبيب فرنسي من أسرة كاثوليكية ، قرأ كثيرًا عن الإسلام بعد اهتزاز قناعته بمعطيات المسيحية ، ثم أعلن إسلامه .

فهذه أيتها الأخت المسلمة جملة من أقوال بعض الغربيين ، من المفكرين والأطباء والصحفيين ، كانوا صادقين في طلب الحق ، فهداهم الله للإسلام ، فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة وسعادتهم المفقودة [١] .

(١) المصدر السابق ص (١٠١) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مكانة المرأة بين إهانة الجاهلية وصيانة الإسلام

لقد كانت المرأة قبل الإسلام لا قدر لها ، ولا مكانة ، فكانت عند اليهود في مرتبة الخادم ، إذا كانت قاصرًا فلأبيها الحق في بيعها ، وليس لها الحق في الميراث إذا لم يكن لأبيها أولاد ، وكانت عند الإغريق مخلوقة منحطة لا تصلح أبدًا إلا لشئون البيت والإنجاب والأولاد ، حتى إنها لو حملت ووضعت مولودًا دميمًا قبيح المنظر ، قتلوها ، وإذا كانت صالحة لإنجاب الأولاد ولودًا فإنها تستعار من زوجها لتلد أولادًا من رجل آخر ، وكان الفلاسفة يحتقرونها وينظرون إليها على أنها أمة من الإماء ، وكانوا يعتقدون أن المرأة مخلوق ضعيف الإرادة ، كائن ناقص ، ومن الخطأ رفعها إلى مرتبة الرجال وقدرهم .

وكان الزواج في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام يشبه إلى حد كبير نكاح أهل الإسلام اليوم ، فكان الرجل يخطب إلى الرجل وليته فيصدقها ثم ينكحها .

وكانت هناك حالات أخرى من النكاح المحرم ، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها اذهبي إلى فلان فاستبضعي منه ، ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، فتقول هو ابنك يا فلان .

وكانوا يعددون الزوجات من غير حد معروف ينتهي إليه .

وكانوا يخشون من عار البنت وسفاحها ، فكانوا يقتلونها ويدفنونها حية أحيانًا .

قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٨-٥٩] .

وإليك أيتها الأخت الفاضلة هذه الواقعة التي يتقطع لها القلب حزنًا وكمدًا .

كان عبد الله بن مغفل رضي الله عنه إذا جلس عند رسول الله ﷺ ظهر على وجهه الحزن والكآبة ، فسأله النبي ﷺ عن سبب ذلك الحزن الذي لا ينقطع أبدًا ، فقال يا رسول الله : كنت في الجاهلية قد خرجت إلى سفر طويل لم أعد منه إلا بعد سنوات ، وإذا بزوجتي قد أنجبت لي طفلة تلعب بين الصبيان كأجمل ما يكون الأطفال ، قال : فأخذتها وقلت لأمها زينيها زينيها ، وهي تعلم أنني سأئدها وأقتلها ، فقامت أمها تزينها وبها من الهم ما بها ، زينتها ثم قالت : لي لا تضيع الأمانة ، لا تضيع الأمانة .

قال : ثم أخذتها كأجمل ما يكون الأطفال براءة وجمالًا ، فخرجت بها إلى شعب من الشعاب ، وبقيت في ذلك الشعب أبحث عن بئر أعرفها هناك ، فجئت إلى بئر قوية طوية ليس بها قطرة ماء ، فوقفت على شفير البئر أنظر إلى تلك الصغيرة ، فيرق قلبي لما بها من البراءة وليس لها من ذنب ، ثم أتذكر نكاحها وسفحاها فيقسو قلبي عليها ، بين هاتين العاطفتين أعيش ، قال : ثم استجمعت قواي فأخذتها فنكستها على رأسها في وسط تلك البئر ، وبقيت أنتظر هل ماتت وإذا بها تقول : يا أبتاه ضيعت الأمانة ، يا أبتاه ضيعت الأمانة . ترددها وترددها حتى انقطع صوتها ، فوالله يا رسول الله ما تذكرت تلك الحادثة إلا وعلاني الحزن والهم ، وتمنيت أن لو كنت نسيًا منسيًا ، ثم نظر إلى النبي ﷺ فإذا دموعه تهراق على لحيته ﷺ وإذا به يقول : « **يا عبد الله والله لو كنت مقيمًا الحد على رجل فعل فعلًا في الجاهلية لأقمته عليك ، لكن الإسلام يجبُّ ما قبله** » .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألا فاحمدي الله يا أختي المسلمة أن هداك الله وشرفك بهذا الدين وأكرمك به ورفع قدرك يوم ضل غيرك من نساء العالمين [١] .

لقد جاء الإسلام ، فرد عن المرأة طغيان السفهاء من الرجال وأعطاها حقها ، وإنسانيتها ، وحررها وجعل لها مكانتها في المجتمع وقد ساوى بينها وبين الرجال في غالب الحقوق والتكاليف الشرعية فهي شقيقة الرجل ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إنما النساء شقائق الرجال** » [٢] .

وقال الله عز وجل : ﴿ **فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ** ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

وقال الله عز وجل : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٩٧] .

بل أنزل الله سبحانه فيكِ أيتها الأخت الفاضلة وفي أخواتك المسلمات سورة كاملة في القرآن ، وسماها سورة النساء ، وسورة أخرى سماها سورة مريم ، وسورة ثالثة سماها سورة المجادلة .

قال العلامة محمد جمال الدين القاسمي :

فالدنيا مؤنثة ، والرجال يخدمونها ، والأرض مؤنثة ومنها خُلقت البرية وفيها كثُرت الذرية ، والسماء مؤنثة وقد زُينت بالكواكب ، وحُليت بالنجم الثاقب ، والنفس مؤنثة وهي قوام الأبدان ، وملاك الحيوان ، والحياة مؤنثة ولولاها لم تعرف الأجسام ولا عُرف الأنام ، والجنة مؤنثة وبها وعُد المتقون ،

---

(١) « أختاه هل تردين السعادة » ص (١٠-١٢) للشيخ علي عبد الخالق القرني ، ط. دار الإيمان بتصرف بسيط .

(٢) صحيح : رواه الترمذي وصححه الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإليها شمر المشمرون ، وفيها ينعم المرسلون ، وإن أول قلب خفق بالإسلام ، وتألق بنوره ، قلب امرأة ألا وهي سيدة نساء العالمين في زمنها ، أم القاسم : خديجة بنت خويلد [١] .

(١) « عودة الحجاب » (٢/ ٢٢٦) للشيخ محمد بن إسماعيل ، ط. دار الصفوة .

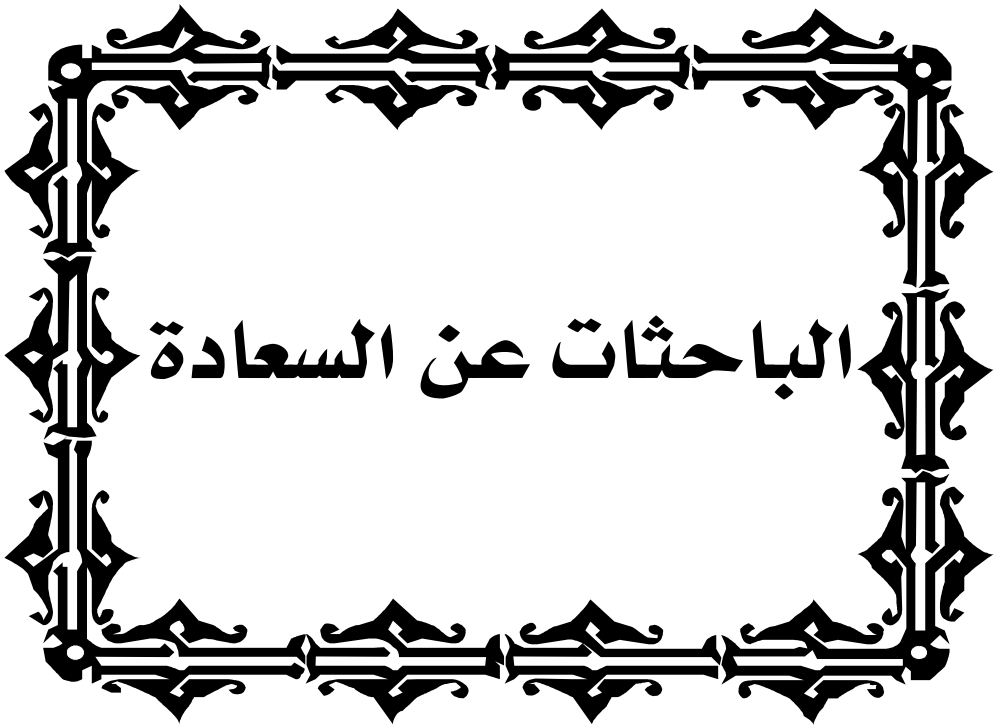
الباحثات عن السعادة

الباحثات عن السعادة

أيتها الأخت المؤمنة ، أيتها الأخت المسلمة الفاضلة ، أيتها الأخت العفيفة الشريفة المتوضئة النقية الطاهرة ، هل تريدين السعادة ؟ هل تريدين الراحة والطمأنينة ، هل تريدين الشعور بالغبطة ، والأريحية ، والبهجة ، والسكينة ، والسرور والحبور ، فإن هذا الشعور السعيد لا يأتي بكثرة الأموال ولا بسكنى المساكن البهية ، ولا بركوب المراكب الوطية ، ولا بصف الموائد الشهية ، ولكن السعادة والإحساس الدائم بخيرية الذات ، وخيرية الحياة ، وخيرية المصير ، له أسباب عظيمة وعديدة ، من عاشها دخل جنة الدنيا وجنة الآخرة ، ولقد سطر التاريخ بعض الصور للباحثات عن السعادة الزائفة الفانية ، الذين ظنن أن السعادة في الشهرة ، وارتقاء المناصب ، وجمع الأموال ، فكانت حياتهن مليئة بالهموم والغموم ، والأحزان والشقاء ، والأرق والقلق ، والملق والرهق ، وصورًا أخرى من حياة الباحثات عن السعادة الحقيقة في الدنيا والآخرة ، فالتمسوها ووجدوها في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، والإحسان إلى الخلق ، وحسن معاشرة الأقربين ، فعاشوا السعادة والراحة والطمأنينة والسكينة ، والسرور والحبور ، وسوف أعرض لك أيتها الأخت المسلمة بعض الصور للباحثات عن السعادة الزائفة ، فكانت حياتهن مليئة بالتعاسة والشقاء ، وبعض الصور للباحثات عن السعادة الحقيقية وكيف وجدنها فاطمأنت قلوبهن وسعدت بها نفوسهن .

أولًا : إليك بعض الصور من حياة الباحثات عن السعادة الزائفة :

كرستينا أوناسس

قصة وعبرة ومثال لشقاء أصحاب الأموال .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول أحد الدعاة المعاصرين : تلك القصة العجيبة التي تؤكد أن المال مهما زاد أو كثر لا يمكن أن يكون وحده سببًا ومصدرًا من مصادر السعادة . وهذه قصة عجيبة تابعت فصولها على مدى خمسة عشر عامًا أو تزيد ، وانتهى آخر فصل منها منذ أشهر قليلة ، إنها قصة : كرستينا أوناسس .

إليك أيتها الأخت الفاضلة قصة هذه المرأة ، تلك الفتاة اليونانية ابنة المليونير المشهور « أوناسس » ذلك الذي يملك المليارات ، ويملك الجزر ، ويملك الأساطيل ، لقد ورثت عن أبيها ما يربو على خمسة آلاف مليون جنيه .

فتاة تملك أسطولًا بحريًا ضخمًا ، تملك جزرًا كاملة ، تملك شركات طيران ، وخلاصة القول ! أن هذه الفتاه كانت قد تزوجت في حياة أبيها برجل أمريكي ، وعاش معها شهورًا ، ثم طلقها أو طلقته .

وبعد وفاة أبيها تزوجت برجل آخر يوناني ، وعاش معها شهورًا ثم طلقها أو طلقته ، ثم انتظرت طويلًا تبحث عن السعادة ، أتعلمين ممن تزوجت ؟ للمرة الثالثة (أغنى امرأة في العالم) أتعلمين ممن تزوجت ؟ لقد تزوجت من شيوعي روسي ، يا للعجب ، قمة الرأسمالية تلتقي مع قمة الشيوعية ، وعندما سألها الناس والصحفيون ـ بشكل خاص ـ عندما سألوها : أنت تمثلين الرأسمالية فكيف تتزوجين بشيوعي ؟

عندها قالت : أبحث عن السعادة .

وبعد الزواج ذهبت معه إلى روسيا ، وبما أن النظام هناك لا يسمح بامتلاك أكثر من غرفتين ، ولا يسمح بخادمة ، فقد جلست تخدم في بيتها ـ بل في غرفتها ـ فجاءها الصحفيون ـ وهم يتابعونها في كل مكان ـ فسألوها كيف يكون هذا ؟

قالت : أبحث عن السعادة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعاشت معه سنة ثم طلقها ، بل طلقته .

ثم بعد ذلك أقامت حفلة في فرنسا وسألها الصحفيون : هل أنت أغنى امرأة ؟ قالت : نعم ، أنا أغنى امرأة ، ولكني أشقى امرأة .

وآخر فصل من فصول المسرحية الحقيقية ، تزوجت بغني فرنسي ، لاحظي أنها تزوجت من أربع دول ، وليس من دولة واحدة ، لعلها تجرب حظها ، أقول : تزوجت بغني فرنسي (أحد رجال الصناعة) وبعد فترة يسيرة أنجبت بنتًا ، ثم طلقها ، بل طلقته .

ثم عاشت بقية حياتها في تعاسة وهَمٍّ ، وبعد شهور وجدوها ميتة في شاليه في الأرجنتين ، لا يعلمون هل ماتت ميتة طبيعية أم أنها قتلت ؟ حتى إن الطبيب الأرجنتيني قد أمر بتشريح جثتها ، ثم دفنت في جزيرة أبيها .

فلو كانت السعادة في المال لكانت هذه المرأة أسعد امرأة في الدنيا ، لأنها كانت أغنى امرأة في العالم [1] .

أَرَى أَشْـــقِيَاءَ النّـــاسِ لا يَـــسأَمُونَهَا
عَلَـــى أَنَهُـــم فِيهِـــا عُـــرَاةُ وَجُـــوّعُ
أَرَاهَـــــا وَإِن تَـــــسُرُّ فَإِنّهَـــــا
سَـــحَابَةُ صَـــيْفٍ عَـــنْ قَلِيـــلٍ تَقَـــشَّعُ

قصة وعبرة ومثال لشقاء أصحاب الشهرة والمال .

طبيبة تصرخ ، تقول : خذوا شهادتي وأعطوني زوجًا !!

اقرءوا ما تقوله هذه المرأة حسب ما سطرت بقلمها ، حيث جاء من ضمن كلامها :

---

(١) « طريق السعادة » ص (٥٧-٥٨) للشيخ أحمد فريد ، ط. الدار السلفية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السابعة من صباح كل يوم يستفزني ، يستمطر أدمعي لماذا ؟ أركب خلف السائق متوجهة صوب عيادتي (ثم تستدرك) بل مدفني ، بل زنزانتي تعبر عن عيادتها التي طالما كافحت حتى تصل إليها ، تعبر عنها ـ بـ(المدفن) ، تعبر عنها بـ(الزنزانة) ـ ثم تقول : أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني ، وينظرن إلى معطفي الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية ، هذا في نظر الناس وهو في نظري لباس حداد لي .

ثم تواصل قولها : أدخل عيادتي ، أتقلد سماعتي ، وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي . العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي (أي : بلغت الثلاثين) والتشاؤم ينتابني على المستقبل . (وأخيرًا تصرخ وتقول) : خذوا شهادتي ، ومعطفي ، وكل مراجعي ، وجالب السعادة الزائفة (تعني المال) وأسمعوني كلمة (ماما) .

(ثم تقول هذه الأبيات) :

لَقَـــد كُنْـــتُ أَرْجُـــو أَنْ يُقَـــالَ طَبِيبَـــةٌ
فَقَـــدْ قِيـــلَ فَمَـــا نَـــالَنِي مِـــنْ مَقَالِهَـــا
فَقُـــل لِلتِّـــي كَانَـــتْ تَـــرَى فِـــيّ قُـــدْوَةً
هِـــيَ اَليَـــومَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ يُرثَـــى لِحَالِهَـــا
وَكُـــلُّ مُنَاهَـــا بَعْـــضُ طِفْـــلٍ تَـــضُمُّهُ
فَهَـــلْ مُمْكِـــنٌ أَنْ تَـــشتَرِيه بِمَالِهَـــا

التوقيع : دكتورة س . ع . غ . الرياض[1] .

وهذه مأساة وقصة أخرى :

أستاذة جامعية تنصح طالباتها بالزواج .

قالت الأستاذة الجامعية في انجلترا ، وهي تخطب أمام مئات من طلبتها وطالباتها تلقي خطبة الوداع بمناسبة استقالتها من التدريس .

---

(١) « السعادة بين الوهم والحقيقة » للدكتور ناصر العمر ص (٢٤-٢٦) باختصار ، ط. دار الصفوة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت الأستاذة : ها أنا قد بلغت الستين من عمري ، وصلت فيها إلى أعلى المراكز ، نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري ، وحققت عملًا كبيرًا في المجتمع ، كل دقيقة من يومي كانت تأتي عليَّ بالربح ، حصلت على شهرة كبيرة ، وعلى مالٍ كثير ، أُتيحت لي الفرصة أن أزور العالم كله ، ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات ؟ لقد نسيت في غمرة انشغالي في التدريس والتعليم والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة !!

نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالًا ، وأن أستقر ، إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتي ، شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئًا في حياتي ، وأن كل الجهد الذي بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباءً ، سوف أستقيل وسيمر عام أو اثنان على استقالتي ، وبعدها ينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة ، ولكن لو كنت تزوجت ، وكونت أسرة كبيرة ، لتركت أثرًا كبيرًا وأحسن في الحياة ، إن وظيفة المرأة هي أن تتزوج وتكون أسرة ، وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات ، إنني أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام أولًا في اعتبارها ، وبعدها تفكر في العمل والشهرة [1] .

قصة أخرى ومثال آخر :

قالت الممثلة « ليلى مراد » في مذكراتها :

إن زوجي « أنور وجدي » كان ممثلًا بسيطًا ، فقال : أتمنى أن أملك مليون جنيه حتى لو أُصبتُ بالمرض !!

فقلت له : وما ينفعك المال إذا جاءك المرض ؟

قال : أنفق جزءًا من المال في علاج المرض ، وأعيش ببقيته سعيدًا !!!

---

(١) « جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة » للدكتور عمر سليمان الأشقر ص (٢٩-٣٠) ط. دار النفائس .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فملك أكثر من مليون جنيه ، وابتلاه الله بسرطان الكبد ، فأنفق المليون وزيادة ، ولم يجد السعادة ، حتى إنه كان لا يأكل إلا شيئًا يسيرًا من الطعام ، فهو ممنوع من أكل كثير من الأطعمة وأخيرًا مات بهذا المرض حسيرًا نادمًا [١] !!

فلو كانت السكينة والطمأنينة وانشراح الصدر ، والأنس بالرحمن يُشترى بالمال لأمكن أصحاب الأموال أن يصيروا أسعد الناس ، فالمال يُشترى به الشهوات الدنيوية والأغراض الدنية ، أما السكينة والطمأنينة والرضا والقناعة وغير ذلك فهي أغلى من أن تُشترى بمال الأرض كله ، وإنما يحصلها العبد بإيمانه بالله ﷻ ، وعمله الصالح ، وقد أشار القرآن الكريم إلى شقاء أصحاب الأموال الذين لا يتقون الله ﷻ في جمعها وإنفاقها ، وإخراج حق الله ﷻ منها ، فقال تعالى : ﴿ **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ** ﴾ [التوبة : ٥٥] .

أي :يعذبهم بجمعها فيواصلون الليل بالنهار في تحصيلها ، ويبخلون بإنفاقها ، وهم كافرون بمنع حق الله ﷻ فيها .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ** ﴾ [سبأ : ٣٧] .

وقال ﷺ : « **من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته ، مُثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع ـ أي ثعبان ـ له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذه بلهزمتيه ـ أي شدقيه ـ ثم يقول أنا مالك ، أنا كنزك** » [٢] .

وقال ﷺ : « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم ، فيكوى بها**

---

(١) « السعادة بين الوهم والحقيقة » للدكتور ناصر العمر ص (١٧) ، ط. دار الصفوة .

(٢) صحيح : رواه البخاري والنسائي وأحمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يُقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار » (١) .

وإنما يسعد أصحاب الأموال إذا جمعوا مع المال العلم النافع ، كما قال رسول الله ﷺ : « **إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله ﷻ فيه حقًا فهذا بأحسن المنازل عند الله ...** » (٢) الحديث .

وقال ﷺ : « **لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها** » (٣) .

ثانيًا : صور من حياة الباحثات عن السعادة الحقيقية :

عودة الممثلة (سابقًا) شمس البارودي إلى الله بعد البحث عن السعادة الحقيقية .

ردًا على سؤال عن سبب هدايتها قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، البداية كانت نشأتي ، والنشأة لها دور مهم ، والدي ـ بفضل الله ـ رجل متدين ، التدين البسيط العادي ، وكذلك كانت والدتي ـ رحمها الله ـ كنت أصلي ، ولكن ليس بانتظام ، كانت بعض الفروض تفوتني ، ولم أكن أشعر بفداحة ترك فرض من فروض الصلاة ، وللأسف كانت مادة الدين في المدارس ليست أساسية ، وبالطبع لم يكن يرسب فيها أحد ، ولم يكن الدين علمًا أساسيًا مثل باقي المواد والعلوم الأخرى الدنيوية ، وعندما حصلت على الثانوية العامة كانت رغبتي إما في دخول كلية الحقوق أو دراسة الفنون الجميلة ، ولكن المجموع لم يؤهلني لأيهما ، فدخلت معهد الفنون المسرحية ، ولم أكمل الدراسة فيه ،

---

(١) صحيح : رواه مسلم وأحمد وأبو داود .

(٢) صحيح : رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وأحمد وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم والترمذي .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث مارست مهنة التمثيل ، ولكن بريق الفن والفنانين والسينما والتلفزيون كان يُغري أي فتاة في مثل سني وكان عمري آنذاك (١٦-١٧ سنة) خاصة مع قلة الثقافة الجيدة ، وأثناء عملي بالتمثيل كنت أشعر بشيء في داخلي يرفض العمل ، حتى إنني كنت أظل العام والعامين أو ثلاثة أعوام دون عمل ، حتى يقول البعض أنني اعتزلت والحمد لله كانت أسرتي ميسورة الحال من الناحية المادية فلم أكن أعمل لحاجة مادية ، وكنت أنفق العائد من عملي على ملابسي ومكياجي ، وما إلى ذلك ، واستمر الوضع حتى شعرت أني لم أجد نفسي في هذا العمل وشعرت أن جمالي هو الشيء الذي يُستغل في عملي بالتمثيل ، وعندها بدأت أرفض الأدوار التي تُعرض علي ، والتي كانت تركز دائمًا على جمالي الذي وهبني الله إياه ، وعند ذلك قل عملي جدًا ، كان عملي أشبه بالغيبوبة ، كنت أشعر أن هناك انفصامًا بين شخصيتي الحقيقية والوضع الذي أنا فيه ، وكنت أجلس أفكر في أعمالي السينمائية التي يراها الجمهور ، ولم أكن أشعر أنها تعبر عني ، وأنها أمر مُصطنع ، وكنت أحس أنني أخرج من جلدي ، وبدأت أمثل مع زوجي الأستاذ حسن يوسف في أدوار أقرب لنفسي ، فحدثت لي نقلة طفيفة من أن يكون المضمون لشكلي فقط ، بل هناك جانب آخر لشكلي أثناء ذلك ، بدأت أواظب على أداء الصلوات بحيث لو تركت فرضًا من الفروض استغفر الله كثيرًا بعد أن أصليه قضاءً ، وكان ذلك يحزني كثيرًا ، كل ذلك ولم أكن ألتزم بالزى الإسلامي ، وقبل أن أتزوج كنت أشتري ملابسي من أحسن بيوت الأزياء في مصر ، وبعد أن تزوجت كان زوجي يصحبني للسفر خارج مصر لشراء الملابس الصيفية والشتوية ! ، أتذكر ذلك الآن بشيء من الحزن ، لأن مثل هذه الأمور التافهة كانت تشغلني ، ثم بدأت أشتري ملابس أكثر حشمة ، وإن أعجبني ثوب بكم قصير كنت أشتري معه (جاكيت)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لستر الجزء الظاهر من الجسم ، وكانت هذه رغبة داخلية عندي ، وبدأت أشعر برغبة في ارتداء الحجاب ، ولكن بعض المحيطين بي كانوا يقولون لي : أنت الآن أفضل ، بدأت أقرأ في المصحف الشريف أكثر ، وحتى تلك الفترة لم أكن قد ختمت القرآن الكريم قراءة ، كنت أختمه مع مجموعة من صديقات الدراسة ، ومن فضل الله أنني لم تكن لي صداقات في الفن ، بل كانت صداقاتي هي صداقات الطفولة ، كنت أجتمع وصديقاتي ـ حتى بعد أن تزوجت ـ في شهر رمضان الكريم في بيت واحدة منا نقرأ القرآن الكريم ونختمه ، وللأسف لم تكن منهن من تلتزم بالزى الشرعي ، في تلك الفترة كنت أعمل دائمًا مع زوجي ، سواء يمثل معي أو يخرج لي الأدوار التي كنت أمثلها ، وأنا أحكي هذا الآن ليس باعتباره شيئًا جميلًا في نفسي ، ولكن أتحدث عن فترة زمنية عندما أتذكرها أتمنى لو تمحى من حياتي ، ولو عدت إلى الوراء لما تمنيت أبدًا أن أكون من الوسط الفني !! ، كنت أتمنى أن أكون مسلمة ملتزمة لأن ذلك هو الحق والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

كنت عندما أذهب إلى المصيف أتأخر في نزول البحر إلى ما بعد الغروب ومغادرة الجميع للمكان إلا من زوجي ، وأنا أقول هذا لأن هناك من تظن أن بينها وبين الالتزام هُوَّة واسعة ولكن الأمر ـ بفضل الله ـ سهل وميسور ، فالله يقول في الحديث القدسي : « **ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا ، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة** » [(١)] .

وكانت قراءاتي في تلك الفترة لـ(برجسون) و(سارتر) و(فرويد) وغيرهم من أصحاب الفلسفات التي لا تقدم ولا تؤخر [(٢)] وكنت أدخل في مناقشات

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .
(٢) بل تؤخر عن فهم الدين وتفسده .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدلية فلسفية ، وكانت عندي مكتبة ، ولكني أحجمت عن هذه القراءات دون سبب ظاهر ، كانت عندي رغبة قوية في أداء العمرة ، وكنت أقول في نفسي : إنني لا أستطيع أن أؤدي العمرة إلا إذا ارتديت الحجاب لأنه من غير المعقول أن أذهب لبيت الله دون أن أكون ملتزمة بالزى الإسلامي ، لكن هناك من قلن لي : لا أبدًا هذا ليس بشرط كان ذلك جهلًا منهن بتعاليم الإسلام ، لأنهن لم يتغير فيهن شيء بعد أداء العمرة .

وذهبت أنا وزوجي لأداء العمرة ، ولم أذهب معه ، لخوفي أن تتأخر ابنتي عن الدراسة في فترة غيابي ، ولكنها أصيبت بنزلة شعبية ، وانتقلت العدوى إلى ابني ، ثم انتقلت العدوى إلي ، فصرنا نحن الثلاثة مرضى ، فنظرت إلى هذا الأمر نظرة فيها تدبر ، وكأنها عقاب على تأخري عن أداء العمرة ، وفي العام التالي ذهبت لأداء العمرة ، وكان ذلك سنة ١٩٨٢م في شهر فبراير ، وكنت عائدة في ديسمبر من باريس وأنا أحمل أحدث الملابس من بيوت الأزياء ، وكانت ملابس محتشمة ، ولكنها أحدث موديل ، وعندما ذهبت واشتريت ملابس العمرة البيضاء كانت أول مرة ألبس الثياب البيضاء دون أن أضع أي نوع من أنواع المساحيق على وجهي ، ورأيت نفسي أكثر جمالًا ولأول مرة سافرت دون أن أصاب بالقلق على أولادي لبعدي عنهم ، وكانت سفرياتي تصيبني بالفزع والرعب خوفًا عليهم ، وكنت آخذهم معي في الغالب ، وذهبتُ لأداء العمرة مع وفد من هيئة قناة السويس ، وعندما وصلت إلى الحرم النبوي بدأت أقرأ في المصحف دون أن أفهم الآيات فهمًا كاملًا ، لكن كان لدي إصرار على ختم القرآن في المدينة ومكة ، وكان بعض المرافقات لي يسألنني : هل ستتحجبين ؟ وكنت أقول : لا أعرف . كنت أُعلق ذلك الأمر على زوجي هل سيوافقني أم لا ، ولم أكن أعلم أنه لا طاعة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لمخلوق في معصية الخالق ، وفي الحرم المكي وجدت العديد من الأخوات المسلمات اللاتي كن يرتدين الخمار ، كنت أفضل البقاء في الحرم لأقرأ القرآن الكريم ، وفي أحدى المرات أثناء وجودي في الحرم بين العصر والمغرب التقيت بإحدى الأخوات وهى مصرية تعيش بالكويت ، اسمها (أروى) قرأت علي أبياتًا من الشعر الذي كتبته هي ، فبكيت ، لأنني استشعرت أنها مست شيئًا في قلبي ، وكنت في تلك الفترة تراودني فكرة الحجاب كثيرًا ، ولكن الذين حولي كانوا يقولون لي : انتظري حتى تسألي زوجك .. لا تتعجلي .. أنت مازلت شابة .. الخ ، وكانت رغبتي دائمًا في ارتداء الحجاب قالت الأخت (أروى) :

فَلْيَقُولُوا عَنْ حِجَابي ... لا وَرَبِّي لَنْ أُبَالي
قَدْ حَمَانِي فِيهِ دِيني ... وَحَبَانِي بِالْجَلالِ
زِينَتِي دَوْمًا حَيَاتِي ... وَاحْتِشَامِي هُو مَالِي
أَلِأَنِّي أَتَوَلَى ... عَنْ مَتَاعٍ لِزَوَالِ
لَامَنِي النَّاسُ كَأَنِّي ... أَطْلُبُ السُّوءَ لِحَالِي
كَمْ لَمَحْتُ اللَّوْمَ مِنهُمْ ... فِي حَدِيثٍ أَوْ سُؤَالِ

وهي قصيدة طويلة أبكي كلما تذكرتها ، استشعرت أنها تتحدث بلسان حالي ، وأنها مست شغاف قلبي ، وبعد ذلك ذهبت لأداء العمرة لأخت لي من أبي توفيت ، كنت أحبها كثيرًا ـ رحمها الله ـ وبعد أداء العمرة لم أنم تلك الليلة ، واستشعرت بضيق في صدري رهيب ، وكأن جبال الدنيا تجثم فوق أنفاسي ، وكأن خطايا البشر كلها تخنقني ، كل مباهج الدنيا التي كنت أتمتع بها كأنها أوزار تكبلني ، وسألني والدي عن سبب أرقي ، فقلت له : أريد أن أذهب إلى الحرم الآن . ولم يكن الوقت المعتاد لذهابنا إلى الحرم قد حان ، ولكن والدي كان مجندًا نفسه لراحتي في العمرة ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صحبني إلى الحرم ، وعندما وصلنا أدَّيْتُ تحية المسجد ، وهي الطواف وفي أول شوط من الأشواط السبعة يسر الله لي الوصول إلى الحجر الأسود ، ولم يحضر على لساني غير دعاء واحد ، لي ولزوجي وأولادي وأهلي وكل من أعرف ، ودعوت بقوة الإيمان ، ودموعي تنهمر في صمت دون انقطاع طوال الأشواط السبعة لم أدعُ إلا بقوة الإيمان ، وطوال الأشواط السبعة أصل إلى الحجر الأسود وأُقبله ، وعند مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقفت لأصلي ركعتين بعد الطواف ، وقرأت الفاتحة ، وكأني لم أقرأها طوال حياتي ، واستشعرت فيها معان اعتبرتها منة من الله ، بعظمة فاتحة الكتاب ، وكنت أبكي وكياني يتزلزل ، وفي الطواف استشعرت كأن الملائكة كثير حول الكعبة تنظر إلي ، استشعرت عظمة الله كما لم أستشعرها طوال حياتي ، ثم صليت ركعتين في الحجر ، وحدث لي الشيء نفسه ، كل ذلك كان قبل الفجر . وجاءني والدي لأذهب إلى مكان النساء لصلاة الفجر ، عندها كنت قد تبدلت وأصبحت إنسانة أخرى تمامًا ، وسألني بعض النساء : هل ستتحجبين يا أخت شمس ؟ فقلت : بإذن الله .. حتى نبرات صوتي قد تغيرت .. تبدلت تمامًا .. هذا كل ما حدث لي وعدت .. ومن بعدها لم أخلع حجابي .. وأدعو الله أن يحسن خاتمتي وخاتمتنا جميعًا أنا وزوجي وأهلي وأمة المسلمين جمعاء [١] .

لاَ يَخْـدَعَنّكَ عَـنْ دِيـنِ الهُـدى نَفَـرٌ
لَـم يُرْزَقُـوا فِـي التمـاسِ الْحَـقَ تَأييـدَا
عُمْـي القُلـوب عَـرُوا عَـن كُـل فَائِـدَةٍ
لأَنَهُـم كَفَـروا باللَـهِ تَقْلِيـدَا

(١) « العائدون إلى الله » (١/ ٢٧-٣٠) للشيخ محمد بن عبد العزيز المسند ، ط. دار القاسم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال آخر :

إِذَا أَعْجَبَتْـــــكَ خِـــــصَالُ امْـــــرِءٍ
فَكُنْـــهُ يَكُـــنْ كَمَـــنْ يُعْجِبُـــكْ
فَلَـــيْسَ عَلَـــى الْجُـــودِ وَالْمَكْرُمَـــاتِ
إِذَا جِئْتَهَـــا حَاجِـــبٌ يَحْجُبُـــكْ

صورة أخرى للباحثات عن السعادة الحقيقة:

عودة الراقصة (سابقًا) هالة الصافي إلى الله بعد البحث عن السعادة الحقيقة.

روت الفنانة الراقصة هاله الصافي (سابقًا) قصة اعتزالها الفن وتوبتها إلى الله ، والراحة النفسية التي وجدتها عندما عادت إلى بيتها وحياتها ، وقالت بأسلوب مؤثر عبر لقاء صحفي معها :

في أحد الأيام كنت أؤدي رقصة في أحد فنادق القاهرة المشهورة ، شعرت وأنا أرقص بأنني عبارة عن جثة ، دمية تتحرك بلا معنى ، ولأول مرة أشعر بالخجل وأنا شبه عارية ، أرقص أمام الرجال ووسط الكؤوس .

تركت المكان ، وأسرعت وأنا أبكي في هستيريا حتى وصلت إلى حجرتي وارتديت ملابسي .

انتابني شعور لم أحسه طيلة حياتي مع الرقص الذي بدأته منذ كان عمري ١٥سنة ، فأسرعت لأتوضأ ، وصليت ، وساعتها شعرت لأول مرة بالسعادة والأمان ، ومن يومها ارتديت الحجاب على الرغم من كثرة العروض ، وسخرية البعض .

أديت فريضة الحج ، ووقفت أبكي لعل الله أن يغفر لي الأيام السالفة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتختم قصتها المؤثرة قائلة : هالة الصافي ماتت ودفن معها ماضيها ، أما أنا فاسمي سهير عابدين ، أم كريم ، ربة البيت ، أعيش مع ابني وزوجي ، ترافقني دموع الندم على أيام قضيتها من عمري بعيدًا عن خالقي الذي أعطاني كل شيء ، كنت أعيش حياة كريهة حقيرة ، كنت دائمًا عصبية ، والآن أشعر أنني مولودة جديدة ، أشعر أنني في يد أمينة تحنو علي وتباركني ، يد الله سبحانه وتعالى [1] .

صورة أخرى للباحثات عن السعادة الحقيقية .

عودة الممثلة (سابقًا) هناء ثروت إلى الله بعد البحث عن السعادة الحقيقية .

هناء ثروت ممثلة مشهورة ، عاشت في (العفن الفني) فترة من الزمان ، ولكنها عرفت الطريق بعد ذلك فلزمته فأصبحت تبكي على ماضيها المؤلم .

تروي قصتها فتقول :

أنهيت عملي في المنزل عصر ذلك اليوم ، وبعد أن اطمأننت على أولادي ، وقد بدأوا في استذكار دروسهم جلست في الصالة ، وهممت بمتابعة مجلة إسلامية حبيبة إلى نفسي ، ولكن شيئًا ما شد انتباهي ، أرهفت سمعي لصوت ينبعث من إحدى الغرف وبالذات من حجرة ابنتي الكبرى ، الصوت يعلو تارة ويغيب بعيدًا تارة أخرى ، نهضت بتعجل لأستبين الأمر ، ثم عدت إلى مكاني باسمة عندما رأيت صغيرتي ممسكة بيدها مجلدًا أنيقًا تدور به الغرفة فَرِحَةً ، وهي تلحِّنُ ما تقرأ ، لقد أهدتها إدارة المدرسة ديوان (أحمد شوقي) لتفوقها في دراستها ، وفي لهجة طفولية مرحة كانت تردد :

---

(١) « العائدون إلى الله » (٢/ ٣٩-٤٠) لمحمد بن عبد العزيز المسند ، ط. دار القاسم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَـــــدَعُوهَا بقَـــــوْلِهِمْ حَـــــسْنَاءُ
وَالْغَـــــوَانِي يَغُـــــرُّهُنّ الثّنَـــــاءُ

لا أدري لماذا أخذت ابنتي في تكرار هذا البيت ، لعله أعجبها ، وأخذت أردده معها ، وقد انفجرت مدامعي تأثرًا وانفعالًا ، أناملي المرتعشة تضغط بالمنديل الورقي على الكرات الدمعية المنهطلة كي لا تفسد صفحات اعتدت تدوين خواطري وذكرياتي في ثناياها ، وصوت ابنتي لا يزال يردد بيت شوقي :

خَـــــدَعُوهَا بقَـــــوْلِهِمْ حَـــــسْنَاءُ
وَالْغَـــــوَانِي يَغُـــــرُّهُنّ الثّنَـــــاءُ

نعم ، لقد مُورستْ عليَّ عمليات خداع ، نصبتها أكثر من جهة .

تعود جذور المأساة إلى سنوات كنت فيها الطفلة البريئة لأبوين مسلمين ، كان من المفروض عليهما استشعار المسؤلية تجاه وديعة الله لديهما ـ التي هي أنا ـ بتعهدي بالتربية وحسن التوجيه وسلامة التنشئة ، لأغدو بحق مسلمة كما المطلوب ولكن أسأل الله أن يعفو عنهما .

كانا منصرفين ، كل واحد لعمله ، فأبي ـ بطبيعة الحال ـ دائمًا خارج البيت في كدح متواصل ، تاركًا عبء الأسرة لأمي التي كانت بدورها موزعة الاهتمامات ما بين عملها الوظيفي خارج المنزل وداخله ، إلى جانب تلبية احتياجاتها الشخصية والخاصة ، وبالطبع لم أجد الرعاية والاعتناء اللازمين حتى تلقفتني دور الحضانة ، ولما أبلغ الثالثة من عمري .

كنت أعيش في قلق وتوتر وخوف من كل شيء ، فانعكس ذلك على تصرفاتي الفوضوية الثائرة في المرحلة الابتدائية في محاولة لجذب الانتباه إلى شخصي المهمل (أسريًا) بيد أن شيئًا ما أخذ يلفت الأنظار إليّ بشكل متزايد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أجل ، لقد حباني الله جمالًا ، ورشاقة ، وحنجرة غرّيدة ، جعلت معلمة الموسيقى تلازمني بصفة شبه دائمة ، تستعيدني الأدوار الغنائية ـ الراقصة منها والاستعراضية ـ التي أشاهدها في التلفاز ، حتى غدوت أفضل من تقوم بها في الحفلات المدرسية ، ولا أزال أحتفظ في ذاكرتي بأحداث يوم كُرّمْتُ فيه لتفوقي في الغناء والرقص والتمثيل على مستوى المدارس الابتدائية في بلدي ، احتضنتني (الأم ليليان) مديرة مدرستي ذات الهوية الأجنبية ، وغمرتني بقبلاتها قائلة لزميلة لها : لقد نجحنا في مهمتنا ، إنها ـ وأشارت إلي ـ من نتاجنا ، وسنعرف كيف نحافظ عليها لتكمل رسالتنا !!

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٠] .

لقد صور لي خيالي الساذج آنذاك أني سأبقى دائمًا مع تلك المعلمة وهذه المديرة ، وأسعدني أن أجد بعضًا من حنان افتقدته ، وإن لاحظت أن عطفها من نوع غريب ، تكشفت لي أبعاده ومراميه بعدئذ ، وأفقت على حقيقة هذا الأمر المستور !!

صراحة لا أستطيع نكران مدى غبطتي في تلك السنين الفائتة ، وأنا أدرج من مرحلة إلى مرحلة ، خاصة بعد أن تبناني أحد مخرجي الأفلام السينمائية كفنانة دائمًا وسط اهتمام إعلامي كبير بي !

كما أخذت أمي تفخر بابنتها الموهوبة (!!) أمام معارفها ، وصويحباتها ، وتكاد تتقافز سرورًا وهي تتملى صوري على شاشة التلفاز ، جليسها الدائم .

كانت تمتلكني نشوة مسكرة ، وأنا أرفل في الأزياء الفاخرة والمجوهرات النفيسة ، والسيارات الفارهة ، كانت تطربني القبلات ، والتعليقات الصحفية ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورؤية صوري الملونة ، وهي تحتل أغلفة المجلات ، وواجهات المحلات ، حتى وصل بي الأمر إلى أن تعاقد معي متعهدو الإعلانات والدعايات ، لاستخدام اسمي ـ اسمي فقط ـ لترويج مستحضراتهم وبضائعهم !

كانت حياتي بعمومها موضع الإعجاب والتقليد في أوساط المراهقات وغير المراهقات على السواء ، وبالمقابل كان تألقي هذا موطن الحسد والغيرة التي شب أماراتها في نفوس زميلات المهنة ـ إن صح التعبير ـ وبصورة أكثر عند من وصل بهن قطار العمر إلى محطات الترهل ، والانطفاء ، وقد أخفقت عمليات التجميل في إعادة نضارة شبابهن ، فانصرفن إلى تعاطي المخدرات ، ولم يبق من دنياهن سوى التشبث بهذه الأجواء العطنة ، وقد لُفِظْنَ كبقايل هياكل ميتة في طريقها إلى الزوال .

قد تتساءل صغيرتي : وهل كنت سعيدة حقًا يا أمي ؟!!

ابنتي الحبيبة لا تدري بأني كنت قطعة من الشقاء والألم ، فقد عرفت وعشت كل ما يحمل قاموس البؤس والمعاناة من معانٍ وأحداث .

إنسانة واحدة عايشت أحزاني ، وترفقت بعذاباتي في رحلة الشقاء (المبهرجة) ، وعلى الرغم من أنها شقيقة والدتي إلا أنها تختلف عنها في كل شيء ، ويكفيها أنها امرأة فاضلة ، وزوجة مؤمنة ، وأم صالحة .

كنت ألجأ إليها بين الحين والآخر ، أتزود من نصائحها وأخضع لتحذيراتها وأرتضي وسائلها لتقويم اعوجاجي ، وهي تحاول فتح مغاليق قلبي ومسارب روحي بكلماتها القوية ، ومشاعرها الحانية ، ولكن ـ والحق يُقال ـ كان شيطاني يتغلب على الجانب الطيب الضئيل في نفسي ؛ لقلة إيماني ، وضعف إرادتي ، وتعلقي بالمظاهر ، وعلى الرغم من هذا لم يكن بالمستطاع إسكات الصوت الفطري الصاهل ، المنبعث في صحراء قلبي المقرور .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بات مألوفًا رؤيتي ساهمة واجمة ، وقد أصبحت دمية يلهو بها أصحاب المدارس الفكرية ـ على اختلاف انتماءاتها العقائدية ـ لترويج أغراضهم ومراميهم عن طريق أمثالي من المخدوعين والمخدوعات ، واستبدال من هم أكثر إخلاصًا ، أو إذا شئت (عمالة) في هذا الوسط الخطر ، والمسئول عن الكثير من توجيهات الناس الفكرية .

وجدت نفسي شيئًا فشيئًا أسقط في عزلة نفسية قائظة ، زاد عليها نفوري من أجواء الوسط الفني ـ كما يُدعى ـ !! معرضة عن جلسائه ، وسهراته الصاخبة التي يُرتكب فيها الكثير من التفاهات والحماقات باسم الفن أو الزمالة !!

لم يحدث أن أبطلت التعامل مع عقلي في ساعات خلوتي لنفسي ، وأنا أحاول تحديد الجهة المسئولة عن ضياعي وشقائي ، أهي التربية الأسرية الخاطئة ؟ أم التوجيه المدرسي المنحرف ؟ أم هي جناية وسائل الإعلام ؟ أم هي كل ذلك معًا ؟!!

لقد توصلت ـ أيامها ـ إلى تصميم وعزم يقتضي تجنيب أولادي ـ مستقبلًا ـ ما ألقاه من تعاسة مهما كان الثمن غاليًا ، إذ يكفي المجتمع أني قُدِّمْتُ ضحية على مذبح الإهمال والتآمر والشهوات ، أو كما تقول خالتي : على دين الشيطان .

وفجأة ، التقينا على غير ميعاد .

كان مثلي ، دفعته نزوات الشباب ـ كما علمت بعدئذ ـ إلى هذا الوسط ليصبح نجمًا ـ وعذرًا اصطلاحاتنا آنذاك ـ ومع ذلك كان يفضل تأدية الأدوار الجادة ، ولو كانت ثانوية ـ نافرًا من التعامل مع الأدوار النسائية .

ومرة احتفلت الأوساط الفنية والإعلامية بزيارة أحد مشاهير « هيوليوود » لها ، واضطرت يومها لتقديم الكثير من المجاملات التي تحتمها مناسبة كهذه !! ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وانتهزت فرصة تبادل الأدوار وتسللت إلى مكان هادئ ، لالتقاط أنفاسي ، لمحته جالسًا في مكان قريب مني ، شجعني صمته الشارد أن أقتحم عليه عزلته سألته ـ بدون مقدمات ـ عن رأيه في المرأة لأعرف كيف أبدأ حديثي معه .

أجابني باقتضاب أن الرجل رجل ، والمرأة امرأة ، ولكل مكانه الخاص ، وفق طبيعته التي خلق عليها .

استرسلت معه في الحديث ، وقد أدهشني وجود إنسان عاقل في هذا المكان وهذا الوسط !.

فهمت من كلامه أنه سيضحي ـ غير آسف ـ بالثراء والشهرة المتحصلتين له من التمثيل ، وسيبحث عن عمل شريف نافع ، يستعيد فيه رجولته وكرامته .

لحظتها قفز إلى خاطري سؤال عرفت الحياء الحقيقي وأنا أطرحه عليه لم يشأ أن يحرجني يومها ، ولكن مما وعيت من حديثه قوله : « إذا تزوجت فستكون زوجتي أمًا وزوجًا بكل معنى الكلمة ، فاهمة مسؤلياتها وواجباتها ، وستكون لنا رسالة نؤديها نحو أولادنا لينشأوا على الفضيلة والاستقامة كما أمر الله ، بعيدًا عن المزالق والمنعطفات ، وقد عرفت مرارة السقوط وخبرت تعاريج الطريق » .

وقال كلامًا أكثر من ذلك : أيقظ في الصوت الفطري الرائق يدعوني إلى معراج طاهر من قحط القاع الزائف إلى نور الحق الخصيب ، وأحسست أنني أمام رجل يصلح لأن يكون أبًا لأولادي ، على خلاف الكثير ممن التقيت ، ورفضت الاقتران بهم .

وبعد فترة ، شاء الله وتزوجنا .

وكالعادة كان زواجنا قصة الموسم في أجهزة الإعلام المتعددة ، حيث تتعايش دائمًا على مثل هذه الأخبار .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن المفاجأة التي أذهلت الجميع كانت بإعلاننا ـ بعد زيارتنا للأراضي المقدسة ـ عن تطليق حياة الفراغ والضياع والسوء ، وأني سألتزم بالحجاب ، وسائر السلوكيات الإسلامية المطلوبة إلى جانب تكريس اهتمامي لمملكتي الطاهرة ـ بيتي المؤمن ـ لرعاية زوجي وأولادي طبقًا لتعاليم الله ورسوله .

أما زوجي فقد أكرمه الله بحسن التفقه في دينه وتعليم الناس في المسجد . أولادي الأحباء لم يعرفوا بعد أباهم إلا في عمامته ، وأمهم إلا في جلبابها ، كانا ضالين فهداهما الله ، وأذاقهما حلاوة التوبة والإيمان .

خالتي المؤمنة ذرفت دموعها فرحة ، وهي ترى ثمرة اهتمامها بي في الأيام الخوالي ، ولا تزال الآن تحتضنني كما لو كنت صغيرة ، وتسأل الله لي الصبر والثبات أمام حملات التشهير والنكاية التي استهدفت إغاظتي بعرض أفلامي السافرة التي اقترفتها أيام جاهليتي ، على أن أعاود الارتكاس في ذاك الحمأ اللاهب وقد نجاني الله منه .

ومن المضحك أن أحد المنتجين ، عرض على زوجي أن أقوم بتمثيل أفلام ، وغناء أشعار يلصقون بها مسمى (دينية) !! ولا يعلم هؤلاء المساكين أن إسلامي يربأ بي عن مزاولة ما يخدش كرامتي أو ينافي عقيدتي .

نعم ، لقد كانت هجرتي لله ، وإلى الله ، وعندما تكبر براعمي المؤمنة ، سيدركون إن شاء الله لِمَ وكيف كنت ؟!

وتندفع صغيرتي إلى حجرتي بعد الاستئذان ، وأراها تضع بين يديَّ الديوان ، وتسألني بلهجة الواثقة من نفسها أن أتابع ما حَفِظَتْ ، وقبل أن أثبت بصري على الصفحة المطلوبة ، اندفعت في تسميعها :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَدَعُوهَا بقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ
وَالْغَوَانِي يَغُرُّهُنّ الثَّنَاءُ [1]

ولله در القائل :

سَيَذُوبُ هَذَا السِّحْرُ وَالْعِطْرُ
وَيَجِفُّ هَذَا الصَّدْرُ وَالثَّغْرُ
سَتُغَادِرُ الأَطْيَارُ دَوْحَتَهَا
وَتَئُولُ لا زَهْرٌ وَلا طَيْرُ
وَالشَّعْرُ إِنْ أَغْرَى السُّفُورُ بِهِ
يَوْمًا وَمَسَّ غُرُورَهُ الْكِبْرُ
فَالثَّلْجُ آتٍ سَوْفَ يَغْمُرُهُ
وَالثَّلْجُ تَحْتَ بَيَاضِهِ الذُّعْرُ
يَذْوِي الْجَمَالُ فَلا يَظَلُّ بِهِ
خَدٌّ وَلا قَدٌّ وَلا خِصْرُ
سَيَجِفُّ مَاءُ النَّهْرِ سَيِّدَتِي
وَعَبِيرُهُ وَضِفَافُهُ الْخُضْرُ
كُلُّ الَّذِي تَسْتَنْجِدِينَ بِهِ
وَاهٍ وَكُلُّ رَصِيدِهِ صِفْرُ
لا اللَّيْلَةُ الْحَمْرَاءُ بَاقِيَةٌ
لا الْكَأْسُ وَلا الْعُشَّاقُ .. لا الْخَمْرُ
كَمْ نَجْمَةٍ بِالأَمْسِ قَدْ سَطَعَتْ
وَالْيَوْمَ لا حِسٌّ وَلا خَبَرُ

(١) « العائدون إلى الله » للشيخ محمد عبد العزيز المسند (٢/ ٢٧-٣٨) ، ط. دار القاسم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَانَـــتْ تُعَـــرِّي مِـــنْ مَفَاتِنِهَـــا
وَتَـــصِيحُ .. أَيْـــنَ التِّبْـــرُ يَـــا تِبْـــرُ ؟
وَتُنَمِّـــقُ الْكَلِمَـــاتِ مُعْجَبَـــةً
فَكَأَنَّهَـــا مِـــنْ غَنَجِهَـــا شِـــعْرُ
وَالْجِيـــلُ مَفْتُـــونٌ برَوْنَقِهَـــا
وَعُيُونُـــهُ مِـــنْ جَوْعِهَـــا جَمْـــرُ
لا تُطْلِقِـــي لِلـــنَّفْسِ شَـــهْوَتَهَا
فَعَلَـــى الطَّرِيـــقِ مَخَالِـــبٌ حُمْـــرُ
أَنْـــتِ الـــضَّحِيَّةُ أَنْـــتِ بَيْـــنَهُمُ
وَعَلَيْـــكِ ثُـــمَّ عَلَـــيْهِمُ الْـــوِزْرُ
الـــدَّرْبُ يَـــا حَـــسْنَاءُ مَذْأَبَـــةً
وَلِكُـــلِّ ذِئْـــبٍ مِـــنْهُمُ ظُفْـــرُ
لا يَخْـــدَعَنَّكِ أَنَّهُـــمْ بَـــشَرٌ
وَيَفُـــوحُ مِـــنْ أَرْدَانِهِـــمْ عِطْـــرُ
كَـــمْ أَتْقَـــنَ التَّزَيُّـــفُ مِـــنْ رَجُـــلٍ
وَحَدِيثُـــهُ الْيَـــاقُوتُ وَالـــدُّرُّ
أَمَّـــا إِذَا لاحَـــتْ فَرِيـــسَتُهُ
فَكَأَنَّـــهُ فِـــي طَبْعِـــهِ هِـــرُّ !
لا تَـــسْخَرِي بالتَّائِبَـــاتِ فَفِـــي
هَـــذَا الإِيَـــابِ الْعِـــزُّ وَالْفَخْـــرُ
مَـــسَّتْ شِـــغَافُ قُلُـــوبِهِمْ سُـــورٌ
فَـــإِذَا بِهَـــا رَيَّانَـــةٌ خُـــضْرُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيْحَ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمُ
وَأَمَامَهُمْ يَتَشَقَّقُ الصَّخْرُ !!
يَا نَجْمَةَ الأَضْوَاءِ إِنَّ غَدًا
آتٍ وَيُسْدِلُ بَعْدَهَا السِّتْرُ
وَالْمُعْجَبُونَ سَيَرْحَلُونَ غَدًا
وَسَيَرْحَلُ التَّطْبِيلُ وَالزَّمْرُ
وَسَتُطْفَأُ الأَنْوَارُ فِي عَجَلٍ
فَالزَّيْتُ فِي قَنْدِيلِكُمْ نَزْرُ
وَسَتَزْفِرِينَ الْعُمْرَ مِنْ نَدَمٍ
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا الزَّفْرُ
وَسَتَشْرَبِينَ الْكَأْسَ مُتْرَعَةً
مُرٌّ شَرَابُ كُئُوسِهِمْ مُرُّ
وَسَيَضْرِبُ النِّسْيَانُ بَيْنَكُمُ
سَدًّا فَلا يَبْقَ لَكُمْ ذِكْرُ
الْعُمْرُ مِثْلُ الْبَحْرِ إِنَّ لَهُ
مَدًّا ، وَيَعْقُبُ مَدَّهُ الْجَزْرُ
الآنَ مَطْوِيٌّ كِتَابُكُمُ
وَلِكُلِّ مَطْوِيٍّ غَدًا نَشْرُ !!
يَا نَجْمَةَ الأَضْوَاءِ مَعْذِرَةً
إِنْ كَانَ بَعْضُ كَلامِيَ الزَّجْرُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكِ سَيِّدَتِي
يَوْمًا يَشِيبُ لِهَوْلِهِ الْقَبْرُ

إِنِّـــــي لأُشْـــــفِقُ أَنْ أَرَى جَـــــسَدًا
يُـــشْوَى ، وَكَـــأَنَّ أَدِيمَـــهُ الْعِطْـــرُ
يَوْمًـــا يَـــضِجُّ النَّـــاسُ مِـــنْ فَـــزَعٍ
فِيـــهِ وَيَنْـــسَى فَرْعَـــهُ الْجِـــذْرُ !
وَتَـــرَى الْخَلائِـــقَ فِيـــهِ دَائِخَـــةً
مِثْـــلَ الـــسَّكَارَى مَـــا بِهِـــمْ سُـــكْرُ
عُـــودِي فَـــإِنَّ الـــشَّمْسَ عَائِـــدَةٌ
وَكَـــذَا الأَرْضُ وَالأَفْـــلاكُ وَالْبَحْـــرُ
مَـــازَالَ فِـــي الأَيَّـــامِ مُتَّـــسَعٌ
وَالرَّاجِعُـــونَ إِلَـــى الْهُـــدَى كُثُـــرُ
لَـــمْ يُغْلِـــقِ الـــرَّحْمَنُ دُونَهُـــمُ
بَابًـــا ، وَحَاشَـــا .. إِنَّـــهُ بَـــرُّ

سعادتك في
طاعتكِ لربك

سعادتك في طاعتك لربك

اعلمي أيتها الأخت المسلمة أنه لا تتم سعادة لإنسان إلا بطاعة الله ﷻ ؛ فإن كمال سعادة الإنسان بكمال مراتب محبة الله تعالى ، فمن اكتمل حبه لله اكتملت سعادته ، ومن نقص حبه نقصت سعادته ومن خلا قلبه من محبة الله وطاعة الله لزمه الشقاء ، والبؤس في الدنيا والآخرة .

قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة في قلبي ، قال : أذبه بالذكر . وأبعد القلوب من الله القلب القاسي ، ولا يذهب قساوته إلا حب مقلق أو خوف مزعج [(١)] .

ولقد فصل الله هذا الأمر بأجمل بيان وأوضح برهان ، فقال ﷻ : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٩٦] ، هذا وعد منه تعالى لمن عمل صالحًا وهو العمل بالكتاب والسنة ذكرًا كان أو أنثى ، وهو ثابت على إيمانه إلى الموت ، بأن يحييه الله تعالى حياة طيبة في الدنيا والآخرة ، أي يتلذذ بعمله في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ، ولا يبطل تلذذه إعساره ، إذ يرضيه الله بقسمته فيقنعه ، ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته ، والكافر لا يهنأ عيشه بالمال والجاه ، إذ يزداد حرصًا وخوف فوات ، والحياة الطيبة هي الحياة التي فيها ثلج الصدور بلذة اليقين ، وحلاوة الإيمان ، والرغبة في الموعود ، والرضا بالقضاء ، وعتق الروح ممن كانوا يستعبدونها ، والاستكانة إلى معبود واحد [(٢)] .

---

(١) « روضة المحبين » ص (١٦٦) لابن القيم ، ط. دار الصفا .

(٢) « محاسن التأويل » (١٠/ ١٥٦) للقاسمي ، ط. دار الفكر .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷻ : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣-١٢٤] ، قال ابن عباس : لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ أي خالف أمري وما أنزلته على رسلي أعرض عنه وأنساه ، ﴿ فَإِن لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ في الدنيا فلا طمأنينة له ، ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ، وإن نُعِّمَ ظاهره ، ولبس ما شاء ، وأكل ما شاء ، وسكن حيث شاء ، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك ، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة [١] .

قال إبراهيم بن بشار رحمه الله :

خرجت أنا وإبراهيم بن أدهم وأبو يوسف الفسولي وأبو عبد الله السنجاري نريد الأسكندرية ، فمررنا بنهر يقال له : نهر الأردن فقعدنا نستريح ، وكان مع أبى يوسف كسيرات يابسات ، فألقاها بين أيدينا فأكلنا ، وحمدنا الله ، فقمت أسعى ، أتناول ماءً لإبراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء ركبتيه ، فمال بكفيه في الماء فملأهما ، ثم قال : بسم الله وشرب فقال : الحمد لله ، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه وقال : يا أبا يوسف ، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف على ما نحن فيه من لذيذ العيش [٢] .

شواهد في قلب كل مؤمن ومؤمنة تشير إلى أن السعادة في الطاعة والعبادة .

وهذه الشواهد تشهد بها النفوس المؤمنة ، والقلوب السليمة ، والفطر المستقيمة ، فمن كانت تملك قلبًا سليمًا فإنها تجد حلاوة الطاعة والعبادة ، وشؤم

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » (٣/ ١٦٨) للحافظ ابن كثير باختصار ، ط. دار الفكر .

(٢) «صفة الصفوة » (٤/ ١٥٣) لابن الجوزي ، ط. مكتبة التوعية الإسلامية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإعراض والمعاصي ، وكلنا جرب الطاعة والمعصية ، فكم أطعت الله فوجدت حلاوة في قلبك ، وانشراحًا في صدرك ، وأنسًا وفرحًا بقربه سبحانه وتعالى فكم وفقت أيتها الأخت الكريمة إلى صلاة ركعتين في جوف الليل ، أو صيام يوم ، أو إصلاح بين الناس ، فوجدت أثر ذلك في قلبك ، وكم من امرأة عصت الله ﷻ ، فوجدت ضيقًا في صدرها ، وهمًا في قلبها ، ووحشة بينها وبين الله ﷻ .

والقلب أسعد ما يكون في الدنيا والآخرة في قربه من الله ﷻ ، ولذا كان أهل الفردوس هم أسعد الناس ، لأن الفردوس سقفه عرش الرحمن ، وإنما ينال القرب من الله ﷻ في الآخرة ، ويسعد بجواره في الجنة من اجتهد في التقرب إليه في الدنيا ، كما في الحديث القدسي : « **ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه** »[1] .

فسعادتك أيتها الأخت المسلمة بقدر قربك من الله ﷻ .

وصدق من قال :

وَكُـــنْ لِرَبِّـــكَ ذَا حُـــبٍّ لِتَخْدُمَـــهُ

إِنَّ الْمحِـــبِّينَ لِلأَحْبَـــابِ خُـــدَّامُ

وقال آخر :

تَعْـــصِ الإِلَـــهَ وَأَنْـــتَ تَـــزْعُمُ حُبَّـــهُ

هَـــذَا لَعَمْـــرِي فِـــي الْقِيَـــاسِ بَـــدِيعُ

لَـــوْ كَـــانَ حُبُّـــكَ صَـــادِقًا لأَطَعْتَـــهُ

إِنَّ الْمحِـــبَّ لِمَـــنْ يُحِـــبُّ مُطِيـــعُ[2]

---

(١) صحيح : رواه البخاري .

(٢) « طريق السعادة » ص (٩٠-٩١) للشيخ أحمد فريد بتصرف واختصار ، ط . الدار السلفية .

فعليك أيتها الأخت المسلمة أن تجتهدي في طاعة الله ﷻ ، وليكن هذا دأبك ، حتى تلحقي بركب الصالحات العابدات من الصحابيات والتابعيات اللاتي لهن من الخير والفضل ما يحسدن عليه من الرجال .

وإليك أيتها الكريمة بعض النماذج المشرفة والصور المباركة لنساء مثاليات صالحات صابرات عابدات مجاهدات ، نسردها إليك وذلك لشحذ همتك ، ودفع قلبك في تحصيل الخير والفضل أسوة بتلك النماذج من النساء الطيبات المثاليات .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زوجات مثاليات

خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها :

قضت الطاهرة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في كنف رسول الله ﷺ مرحلة تقارب ربع قرن من الزمن ، فكانت في حياتها المباركة معه أوفى وأبر زوجة لزوجها ، كانت تشاركه مباهجه ومسراته ، وتتطلع إلى رضاه وسعادته ، وضربت في الصبر مثلًا رائعًا في حياة النساء المؤمنات فعندما نهض رسول الله ﷺ برسالته بشيرًا ونذيرًا ، ودعا قومه ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، كذبوه وخذلوه في دعوته ، فكانت الطاهرة الصابرة بالمرصاد لهذا الخذلان وتعمل جاهدة لتخفف عن رسول الله ﷺ ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا .

قال ابن الأثير : أول من أسلم بإجماع المسلمين خديجة بنت خويلد ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة [١] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق [٢] خديجة ؟ فيقول : « **إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد** » وفي رواية : « **إني قد رزقت حبها** » [٣] ، فكانت رضي الله عنها خير نساء زمانها ، وأفضل نساء أهل الجنة .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض خطوطًا أربعة قال : « **أتدرون ما هذا ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال ﷺ :

---

(١) « أُسد الغابة » (٧/ ٧٨) لابن الأثير ، ط. دار الفكر .

(٢) صدائق : صديقات .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

« **أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون** » (١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » (٢) .

(١) صحيح : رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

من قصب : أي قصب اللؤلؤ المجوف ، وقيل : قصب من ذهب منظوم بالجوهر .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله عنها :

أسلمت بمكة وأسلم معها زوجها السكران بن عمرو ، وخرجا مهاجرين إلى الحبشة ثم عادا إلى مكة ، وصبرا على البلاء والأذى ، حتى مات زوجها بمكة قبل أن يهاجر ، وأصبحت فريدة وحيدة لا معيل لها ، ولا معين ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها لأكرهوها على الشرك ، أو عذبوها عذابًا نكرًا ، فاختار رسول الله ﷺ كفالتها فتزوجها ، وهذا منتهى الإحسان والتكريم لها على صدق إيمانها ، وإخلاصها لله ولرسوله ﷺ .

كانت رضي الله عنها حريصة على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، قالت رضي الله عنها لرسول الله ﷺ : صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء [(١)] .

وعن محمد بن سيرين : أن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في الغرارة مثل التمر ، يا جارية بلغيني القنع [(٢)] ، ففرقتها [(٣)] .

---

(١) انظر « طبقات ابن سعد » (٨/ ٤٤) ط. دار صادر .

(٢) القنع : الطبق .

(٣) المصدر السابق (٨/ ٤٥) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عائشة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها :

هي : بنت أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ولدت بمكة قبل الهجرة ، وتزوجها رسول الله ﷺ بعد أن رآها مرتين في منامه .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **أُريتك (في المنام) قبل أن أتزوجك مرتين : رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت له : اكشف ، فكشف ، فإذا هي أنت ، فقلت : إن يكن هذا من عند الله يمضه ، ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت : اكشف ، فكشف ، فإذا هي أنت ، فقلت : إن يكن هذا من عند الله يمضه** » (١) ، فكانت رضي الله عنها أحب النساء إلى قلبه .

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « **عائشة** » ، فقلت من الرجال ؟ قال : « **أبوها** » ، قلت : ثم من ؟ قال : « **ثم عمر بن الخطاب** » فعدَّ رجالًا (٢) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** » (٣) .

كانت رضي الله عنها من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ، وضربت مثلًا عظيمًا في العبادة والخوف من الله عز وجل .

فعن أبى موسى بن طلحة قال : « **ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة** » (٤) .

وعن عروة ، أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف ، فوالله ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرقتها ، قالت مولاةٌ لها : لو اشتريت لنا من

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .
(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .
(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .
(٤) صحيح : رواه الترمذي والحاكم وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الدراهم بدرهم لحمًا ، فقالت : لو قلت قبل أن أفرقها لفعلت [١] .

وعن القاسم بن محمد ، قال : كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تصوم تصوم حتى يذلقها (يضعفها) الصوم [٢] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم** (خلخال) **سوقهن تنفران القرب** ـ وقال غيره : **تنقلان القِرَبَ** ـ **على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم** » [٣] .

حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها :

هي : حفصة بنت عمر بن الخطاب أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين رضي الله عنه ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الثالثة من الهجرة وعاشت رضي الله عنها في بيت النبوة فكانت صوامة قوامة زاهدة تقية نقية صالحة .

فعن نافع قال : ماتت حفصة حتى ما تفطر [٤] ، أي تكثر من صيام النوافل .

---

(١) انظر « حلية الأولياء » (٢/ ٥٨) لأبي نعيم ، مطبعة السعادة .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٧) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٤) انظر « الطبقات » (٨/ ٦٨) لابن سعد ، ط. دار صادر .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها :

هي : زوج رسول الله ﷺ ، كانت خيرًا وبركة على قومها ، وكانت من أكثر النساء عبادة وذكرًا لله عز وجل ؛ خرج من عندها رسول الله حين صلى الصبح ، وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى ، وهى جالسة ، فقال : « **ما زلت على التي فارقتك عليها ؟** » قالت : نعم ، قال النبي ﷺ : « **لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ، ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهنّ : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته** » (١) .

وضربت كذلك مثلًا عظيمًا رائعًا في الزهد والصبر على الجوع .

فعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال : « **هل من طعام ؟** » ، قالت : لا ، والله ما عندنا طعام إلا عظم من شاة أعطيته مولاتي من الصدقة ، فقال ﷺ « **قربيه فقد بلغت محلها** » (٢) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاطمة الزهراء [١] بنت رسول الله ﷺ :

هي : سيدة نساء أهل الجنة ، الصابرة المحتسبة المجاهدة العابدة التقية ، التي صبرت على مآسي الحصار في بداية الدعوة ، وصبرت على فقد أمها خديجة رضي الله عنها ، وعانت مع رسول الله ﷺ في دعوته ، وصبرت على الجوع والفاقة مع زوجها المجاهد وابن عمها علي بن أبى طالب رضي الله عنه ، وهي سيدة نساء أهل الجنة .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : « **أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، فضحكت لذلك** » [٢] .

لقد جاهدت ودافعت عن رسول الله ﷺ في بداية دعوته ، وجاهدت معه ﷺ في أحد ، وداوت الجرحى ، وسقت العطشى ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالأمس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا [٣] جزور بني فلان فليأخذه ، فيضعه في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبي ﷺ وضعه (عقبة بن أبى معيط) بين كتفيه ، قال : فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ ، والنبي ﷺ ساجد ، ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم (ودعت على من وضع ذلك) ،

---

(١) سميت فاطمة : لأن الله فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة .
وسميت بالزهراء : لأنها كانت مشرقة الوجه .
وسميت البتول : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله ، وقيل : لانقطاعها عن نساء زمانها فضلًا ودينًا وحسبًا .
انظر « النهاية » لابن الأثير (١/ ٩٤) .

(٢) صحيح : رواه البخاري .

(٣) السلا : هي الجلدة التي يكون فيها الولد هذا في البهائم ، أما في النساء المشيمة .

فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا ، وإذا سأل سأل ثلاثًا ، ثم قال : « **اللهم عليك بقريش** » ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ثم قال : « **اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عقبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد** » فوالذي بعث محمدًا بالحق ، لقد رأيت الذي سمَّى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر (فألقوا في بئر ، غير أمية فإنه كان رجلًا ضخمًا ، فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر) (١) .

فانظري أيتها الأخت المسلمة إلى قوة نفس فاطمة الزهراء منذ صغرها ، لشرفها في قومها ونفسها .

وعن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ ، فقال : أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ، ومن كان يسكب الماء ، وبما دووي ، قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها ، فاستمسك الدم ، وكسرت رباعيته يومئذ ، وجرح وجهه ، وكسرت البيضة (الخوذة) على رأسه ﷺ (٢) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) صحيح : رواه البخاري .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أم ورقة الأنصارية الشهيدة العابدة :

هي : أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث العابدة المجاهدة ، أسلمت مع السابقات ، وبايعت رسول الله ﷺ ، ونشأت على حب كتاب الله تعالى ، وراحت تقرأ آياته آناء الليل وأطراف النهار ، حتى غدت إحدى العابدات الفاضلات ، واشتهرت بكثرة الصلاة وحسن العبادة ، وظلت على ذلك إلى أن نادى داعي الجهاد ، ودعا رسول الله ﷺ المسلمين للخروج إلى بدر ، فاستجاب ناس ، فابتدر المسلمون يسارعون إلى الفوز بمرضاة الله سبحانه ، فجاءت أم ورقة من أقصى المدينة تسعى ، قالت : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرِّض مرضاكم ، لعل الله أن يرزقني الشهادة ، فقال ﷺ « **قرِّي في بيتك ، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة** » [(١)] ، وقرت أم ورقة في بيتها حتى تحققت نبوءة النبي ﷺ ، فقد كان لها غلام وجارية فدبرتهما [(٢)] ، فقاما إليها فغمياها فقتلاها [(٣)] .

وصدق رسول الله ﷺ وظفرت أم ورقة بما كانت تتمناه ففازت بالشهادة ، ونالت بذلك أجر الشهداء .

---

(١) حسن : رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألباني .

(٢) العبد المدبر : هو الذي يكون بعد موت سيده حرًا .

(٣) انظر « الطبقات الكبرى » (٨/ ٣٣٤) لابن سعد ، ط. دار صادر ، و« حلية الأولياء » (٢/ ٧٥) لأبي نعيم ، ط. دار السعادة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسماء بنت أبي بكر « ذات النطاقين » :

هي : أسماء بنت أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، أسلمت قديمًا بمكة ، زوجة الزبير بن العوام « ذات النطاقين » .

فعن أسماء رضي الله عنها قالت : صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به ، فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئًا أربط به إلا نطاقي ، قال : فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء ، وبالآخر السفرة ، ففعلت [١] ، فلذلك سميت بذات النطاقين .

كانت رضي الله عنها صوامة قوامة زاهدة صابرة محتسبة ، فعن عروة بن الزبير قال : دخلت على أسماء وهى تصلي فسمعتها وهى تقرأ هذه الآية : ﴿ **فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ** ﴾ [الطور : ٢٧] ، فاستعاذت ، فقمت وهي تستعيذ ، فلما طال عليَّ أتيت السوق ، ثم رجعت وهي في بكائها تستعيذ [٢] .

وعن الركين بن الربيع قال : دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهى عجوز كبيرة عمياء ، فوجدتها تصلي وعندها إنسان يلقنها : قومي ، اقعدي ، افعلي [٣] .

وعن عبد الله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء ، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ، وأما أسماء فكانت لا تدخر شيئًا لغد [٤] .

وعن فاطمة بنت المنذر قالت : قالت أسماء : يا بناتي تصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لن تَجِدْنَه ، وإن تصدقن لم تجدن فقده [٥] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري .

(٢) « حلية الأولياء » (٢/ ٦٦) لأبى نُعيم ، ط. دار السعادة .

(٣) « الطبقات الكبرى » (٨/ ١٩٨) لابن سعد ، ط. دار صادر .

(٤) « صفة الصفوة » (٢/ ٥٨) لابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

(٥) « الطبقات الكبرى » (٨/ ١٩٨) لابن سعد ، ط. دار صادر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أم كلثوم بنت علي بن أبى طالب :

ولدت في بيت كريم بلغ الذروة في الحسب والنسب والتقوى والورع ، تزوجت من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فكانت نعم الزوجة الصالحة ، كانت تعينه على صلاح الدنيا والآخرة .

ذكر الحافظ ابن كثير : أن عمر رضي الله عنه كان يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة ، فوجد عند مشارف المدينة خيمة منصوبة لم تكن بالأمس فدنا منها ، فسمع أنين امرأة ينبعث من داخل الخيمة ، ورأى رجلًا قاعدًا أمام باب الخيمة .

فاقترب عمر من هذا الرجل وسلم عليه وسأله : من الرجل ؟ فقال : رجل من البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله .

فقال عمر : ما هذا الأنين الذي أسمعه من داخل الخيمة ؟

فقال الرجل : امرأتي جاءها المخاض .

فقال عمر : وهل عندها أحد من النساء ؟

فقال الرجل : لا فإنا وحيدان غريبان .

فقال عمر : لن تكون وحيدًا ولا غريبًا .

وأسرع عمر إلى بيته وأيقظ زوجته من نومها وقال : يا أم كلثوم هل لك من خير ساقه الله إليك ؟ فقالت : وما هو ؟ قال : امرأة على وشك الوضع وليس عندها أحد .

فقالت : نعم إن شئت يا أمير المؤمنين ، ثم قامت وجهزت ما يلزم للولادة من ملابس وطعام ، وخرجت هي وزوجها في ظلام الليل حتى وصلا إلى الخيمة ، فقال لزوجته : ادخلي على المرأة ، وانشغل عمر بإيقاد النار وتجهيز الطعام .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما هي إلا ساعة حتى ولدت المرأة وسمع بكاء الوليد ، وخرجت أم كلثوم وقالت : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام .

وهنا تحير الرجل واندهش من صنيع عمر وزوجته ، وركبه الحياء ، فلم يكن يتخيل أن أمير المؤمنين وزوجته يخدمانه هو وزوجته ، فأقبل يعتذر إلى عمر ، ويلح في الاعتذار ، وعمر يهون عليه الأمر ، وظل عمر وزوجته يخدمان الأعرابي وزوجته حتى استقرت حالة المرأة وذهب عنها الألم .

رحم الله أم كلثوم الزوجة الصالحة الطائعة ، فقد تركت فراشها وبيتها ، وأطاعت زوجها ، وسارعت إلى فعل الخير ، وكان بإمكانها أن تعتذر بأنها نائمة ، أو مكانتها الاجتماعية لا تسمح بذلك ، ولكنها تربت في خير البيوت وأشرفها .

فجدها رسول الله ﷺ ، وجدتها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وأمها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وأبوها الليث الكاسر أبو الحسن ، وأخواها الحسن والحسين ، وعمها الشهيد جعفر الطيار ، وزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

فلم يمنعها كرم الأصل وشرف المكانة وعلو المنزلة من أن تكون قابلة (داية) لامرأة مسلمة لا يوجد بينهما نسب ولا صلة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أم سُليم بنت ملحان ـ الرميصاء ـ :

هي الصحابية المجاهدة الصابرة المحتسبة المبشرة بالجنة أم سُليم بنت ملحان الأنصارية .

تزوجت في الجاهلية مالك بن النضر ، وأنجبت منه أنسًا ، أسلمت مع السابقين والسابقات من الأنصار ، وكانت تعلم ابنها أنسًا أن يقول : لا اله إلا الله ، وكان ذلك يغضب أباه ويقول : لا تفسدي عليّ ابني .

فتقول له : أصلحك الله وأدخل الإيمان إلى قلبك ، إني لا أفسده .

وعندما بلغ أنس بن مالك رضي الله عنه العاشرة من عمره أتت به رسول الله ﷺ ، وقالت : يا رسول الله هذا أنس يخدمك ، وظل أنس يخدم رسول الله ﷺ عشر سنوات حتى لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى .

وبعد موت زوجها تزوجت أبو طلحة الأنصاري [١] ، وعاشا في سعادة وأنجبت له طفلًا فازدادت السعادة وتم السرور .

ويوم أحد ذلك اليوم العصيب كان زوجها يقاتل المشركين ، وكانت هي تسقي العطشى ، وتداوي الجرحى ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فتح خيبر وفتح مكة ويوم حنين ، وكان رسول الله ﷺ يتعهدها بالسؤال والرعاية ، وعندما حج قال : « **ما لأم سُليم لم تحج ؟** » .

قالت : يا رسول الله كان لزوجي راحلتان حج على واحدة ، والأخرى تركها لنسقي عليها نخله ، فقال لها ﷺ : « **فإذا كان شهر الصوم فاعتمري فيه فإن عمرة فيه مثل حجة** » [٢] .

---

(١) هو زيد بن سهل بن عمرو بن مالك ، من جحافل الصحابة شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها .

(٢) صحيح : رواه النسائي وصححه الشيخ الألباني .

وقد بشرها رسول الله ﷺ بالجنة فقال : « **دخلت الجنة فسمعت خشفة** [١] **بين يدي فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان** » [٢] .

رحم الله أم سُليم الصابرة المحتسبة المجاهدة ، لقد كانت سببًا في خير كثير للمسلمين والمسلمات ، فقد قال ﷺ :« **إذا كان شهر الصوم فاعتمري فيه فإن عمرة فيه مثل حجة** » وهذا خير لها وللمسلمين حتى قيام الساعة .

(١) خشفة : أي صوت .

(٢) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أم الدحداح :

أم الدحداح الصحابية الأنصارية المطيعة لزوجها الراضية لربها .

تزوجت الصحابي الجليل ثابت بن الدحداح ، وعاشت معه في سعادة ورخاء ، وكان زوجها يملك بستانين كبيرين يزرعهما ، ويأكل من ثمارهما ، ويطعم الفقراء والمحتاجين .

وذات يوم سمع رسول الله ﷺ يقرأ قول الله تعالى : ﴿ **مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ** ﴾ [البقرة : ٢٤٥] ، فقال أبو الدحداح : يا رسول الله أيستقرضنا الله وهو الغني عن القرض ؟

فقال النبي ﷺ : « **نعم ، ليدخلكم الجنة** » .

فقال أبو الدحداح : إني أريد أن أقرض ربي قرضًا يضمن لي به ولزوجتي ولصبيتي الجنة ، وإني أشهدك أن لي حديقتين ولا أملك غيرهما وقد أقرضتهما الله تعالى .

فقال رسول الله ﷺ : « **اجعل واحدة لمعيشتك** » .

فقال أبو الدحداح : فأشهدك أني جعلت أكبرهما وأفضلهما لله وهو بستان به ستمائة نخلة ، وأسرع أبو الدحداح إلى البستان ، وأخذ زوجته ، وطلب منها أن تغادر البستان هي وأولادها الصغار ، فرحت أم الدحداح وقالت : ربح البيع أبا الدحداح ، بارك الله لك فيما اشتريت ، وذهبت إلى أولادها لتخرج ما في أفواههم وأيديهم من ثمار هذه الحديقة وتوجهت إلى الحديقة الأخرى [(١)] .

(١) « صفة الصفوة » (١/ ٢٧٢) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

بارك الله فيك يا أم الدحداح وتقبلك في الصالحين ، وأسكنك دار الطيبين ، فقد كنت نعم الزوجة الصالحة المطيعة لزوجها ، فانظري إلى هذه الصحابية الجليلة التي لم تعترض على زوجها ، ولم تهدد بالفراق والطلاق ، ولم تشتك زوجها للأهل والأقارب فقد كان ردها على زوجها يحمل كل معاني الرضا والطاعة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمرة زوجة حبيب العجمي :

كانت امرأة صالحة كثيرة العبادة ، ذات همة عالية ونفس تواقة للجنة ، علمت أن رسول الله ﷺ قال : « **أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » [(١)] ، فأحبت قيام الليل ، وكانت تقوم الليل كل ليلة ، فإذا جاء السحر أيقظت زوجها للصلاة قائلة : قم يا رجل ، فقد ذهب الليل ، وبين يديك طريق طويل ، وزادك قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت وسبقتنا .

ظلت تقوم الليل ، وتعين زوجها على قيام الليل ، عرفت أن الدنيا فانية والآخرة باقية ، فأقبلت على فعل الخير بعزيمة صادقة ، ودلت زوجها عليه امتثالًا لقول الله ﷻ : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٣] .

وَزَوْجَـــةُ الرَّجُـــلِ عَـــوْنٌ يَـــسْتَعِينُ بـــهِ
عَلَـــى الْحَيَـــاةِ وَنُـــورٌ فِـــي دَيَاجِيهَـــا
مَـــسْلاةُ فِكْرَتِـــهِ إِنْ بَـــاتَ فِي كَـــدَرٍ
مَـــدَّتْ لَـــهُ لِتُوَاسِـــيهِ أَيَادِيهَـــا
فِـــي الْحُـــزْنِ فَرْحَتُـــهُ تَحْنُـــو فَتَجْعَلُـــهُ
يَنْـــسَى بـــذَلِكَ آلامًـــا يُعَانِيهَـــا

أختاه : كوني حريصة على قيام الليل ؛ فإنه شعار الصالحين الخاشعين قال ﷺ : « **أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل** » [(٢)] .

وقال ﷺ : « **رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت وجهه بالماء** » [(٣)] .

---

(١) حسن : رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني .
(٢) صحيح : رواه مسلم .
(٣) حسن : رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عفيرة العابدة :

كانت عابدة صالحة ، من أكثر نساء البصرة صلاحًا وعبادة في زمنها ، أنعم الله عليها بنعمة الخوف من الله ﷻ ، فكانت طويلة الحزن ، شديدة الخوف ، كثيرة البكاء من خشية الله ، حتى ذهب بصرها ، فقيل لها : ما أشد العمى على من كان بصيرًا !!

فقالت : عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا ، فكانت كثيرة التهجد لله ﷻ ، فقيل لها : لماذا لا تنامين بالليل ؟ فبكت وقالت : وددت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام من لاينام عنه حافظاه ليلًا ولا نهارًا ؟!!

رحم الله هذه المرأة الصالحة ، قد كانت على بصيرة من الله ، ترى بقلبها ما لا يراه المبصرون ، فأطاعت ربها وأحيت ليلها مع الراكعين الساجدين ، وبكت خوفًا من الله حتى ذهب بصرها ، فعوضها عن البصر بنور البصيرة [١] .

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ١٥) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٧٢) للإمام الذهبي ، ط. مكتبة الصفا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عاتكة المخزومية :

كانت امرأة ورعة كثيرة البكاء من خشية الله ، وظلت على خوفها وخشيتها وبكائها حتى ذهب بصرها ، فعوتبت في ذلك وقيل لها : ما بعد ذهاب نعمة البصر شيء ؟

فقالت : ما ينبغي للخائف من الله أن تجف له دمعة ، حتى يعرف وقع الأمان عند الله .

أَيَـا نَفْـسُ لا صَـبْرًا عَلَـى النَّـارِ فَـاعْلَمي

وَكُـونِي عَلَـى خَـوْفٍ مِـنَ النَّـارِ مَـا عِـشْتِ

وَدُومِـي عَلَـى الأَحْـزَانِ مَـا دُمْـتِ حَيَّـةً

عَـسَى تَـذْهَبُ الأَحْـزَانُ عَنْـكِ إِذَا مِـتِّ (١)

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ٢٧٠) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مطيعة العابدة :

كانت من أكثر أهل البصرة عبادة وصلاحًا ، كانت إذا جن عليها الليل فرحت واستبشرت ، فهى تعلم « **أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرًا إلا أعطاه إياها** » (١) .

فكانت كثيرة البكاء في ظلام الليل ، وظلت على تلك الحال أربعين سنة ، وعندما عوتبت على كثرة بكائها في الأسحار قالت : لا أزال على هذا الحال حتى أعلم على أي الحالتين أنا عند الله .

مَـا بَـالُ عَيْنَيْـكِ لا تَبْكِـي لِمَـا سَـلَفَا
ذِكْـرَ الـذُّنُوبِ وَخَـوْفَ النَّـارِ وَالتَّلَفَـا
يَأَيُّهَـا الْمُـذْنِبُ الْمُحْـصِي جَرَائِمَـهُ
لا تَـنْسَ ذَنْبَـكَ وَاذْكُـرْ مِنْـهُ مَـا سَـلَفَا

(١) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معاذة العدوية :

أم الصهباء : أدركت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وتتلمذت على يديها ، وتزوجت بالتابعي الجليل صلة بن أشيم ، كانت رحمها الله معرضة عن الدنيا ، مقبلة على الآخرة ، فإذا جاء النهار قالت : هذا يومي الذي أموت فيه ، فتجتهد في العبادة اجتهادًا شديدًا ، وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها ، فلا تنام ، وتحي الليل الطويل صلاةً ودعاءً لاتكل ولا تمل ، فإذا غلبها النوم تحركت في دارها وهى تقول : يا نفس النوم أمامك ، وستطول رقدتك على حسرة أو سرور ، ثم تعود لصلاتها : ﴿ **كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات : ١٧-١٨] .

وكانت إذا جاء البرد لبست الثياب الخفيفة حتى يمنعها البرد من النوم ، ولم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عامًا حياءً من الله .

وقالت لابنتها يومًا : والله يا بنية ما أحببت البقاء في الدنيا حبًا فيها ، ولكن لأتقرب إلى الله بالوسائل لعله يجمع بيني وبين زوجي وابني في الجنة ، ولم تتوسد فراشًا بعد زوجها حتى ماتت .

وعند احتضارها بكت ثم ضحكت ، فقيل لها : لماذا بكيت ثم ضحكت ؟ فقالت : أما البكاء فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر ، فكان البكاء لذلك ، وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فإني نظرت إلى أبي الصهباء ، وعليه حُلتان خضراوان ، ومعه أناس ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا ، فضحكت إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا .

فماتت رحمها الله قبل دخول وقت المغرب [١] .

---

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ١٤) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

سَـــعِدَ الَّـــذِينَ تَجَنَّبُـــوا سُـــبُلَ الـــرَّدَى

وَتَيَمَّمُـــــوا لِمَنَـــــازِلِ الرِّضْـــــوَانِ

فَهُـمُ الَّـذِينَ قَـدْ أَخْلَـصُوا فِـي مَـشْيِهِمْ

مُتَـــــشَرِّعِينَ بـــــشِرْعَةِ الإِيمَـــــانِ

وَهُـــمُ الَّـــذِينَ بَنَـــوْا مَنَـــازِلَ سَـــيْرِهِمْ

بَـــيْنَ الرَّجَـــا وَالْخَـــوْفِ لِلـــدَّيَّانِ

نَزَلُـــوا بِمَنْزِلَـــةِ الرِّضَـــا فَهُـــمْ بِهَـــا

قَـــدْ أَصْـــبَحُوا فِـــي جَنَّـــةٍ وَأَمَـــانِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاطمة بنت الحسن :

الواعظة الصالحة العابدة العالمة ، أحبت العلم وسعت إليه ، وطلبته من أكابر العلماء ، وقد سَمَّعَ عليها الإمام الشهير ابن الجوزي (مسند الشافعي) وكانت رحمها الله محبة للخير ، وكان لها رباط تجمع فيه النساء تأمرهن فيه بالمعروف ، وتنهاهن عن المنكر ، عملًا بقول الله ﷻ : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٢] .

وكانت تعلم النساء مكارم الأخلاق ، والإخلاص في العمل ، وكف اللسان عن الغيبة والنميمة ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، عملًا بقول النبي ﷺ : « **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** » (١) .

فكانت حياتها ـ رحمها الله ـ إما في مجالس العلم أو مجالس الوعظ ، حتى هدى الله على يديها نساءً كثيراتٍ (٢) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) « البداية والنهاية » (١٢/ ٥٨٢) للحافظ ابن كثير ، ط. مكتبة الإيمان .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كريمة المروزية حافظة صحيح البخاري :

هي : المحدثة الصالحة كثيرة العبادة ، نشأت منذ صغرها محبة للعلم ، أتمت حفظ القرآن الكريم ، ثم شرح الله قلبها وعقلها ، فأحبت الحديث الشريف ، فتلقت علم الحديث والجامع الصحيح للإمام البخاري من كبار العلماء ، وعندما أتمت الثلاثين من عمرها خرجت في طلب العلم ، سافرت إلى مكة وتمكنت من حفظ الحديث النبوي ، وعلا شأنها ، وارتفع ذكرها وقدرها ، وصار لها مجلس علم يحضره العلماء ، حتى شغلها تحصيل العلم ونشره عن الزواج ، فماتت بكرًا ، وكان العلم هو الأنيس لها في الوحدة والصاحب لها في الخلوة .

قال عنها الإمام الذهبي : راوية صحيح البخاري .

وقال عنها الإمام ابن الجوزي : إنها كانت عالمة صالحة فاضلة .

وقال عنها اليافعى : إنها كانت ذات ضبط وفهم ونباهة .

وقال عنها ابن الأثير : هي التي تروي صحيح البخاري وإليها ينتهي علو الإسناد الصحيح .

رحم الله هذه المرأة الصالحة ، فقد عرفت قيمة العلم ؛ فبه يطاع الله ، وبه يُوحد ويُمجد ، وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام ، فرفع الله ذكرها وأعلى شأنها ، والله تعالى يقول : ﴿ **يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ** ﴾ [1] [المجادلة : ١١] .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٧٩) للإمام الذهبي ، ط. مكتبة الصفا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كريمة بنت سيرين :

نشأت في بيت العلم والورع والصلاح والتقوى ، فأبوها سيرين مولى أنس بن مالك ، خادم رسول الله ﷺ ، وأمها صفية كانت مولاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخوها العالم الشهير محمد بن سيرين .

كانت عابدة صالحة كثيرة العبادة كثيرة الصوم والصلاة ، مكثت في مصلاها خمس عشرة سنة لا تخرج إلا لحاجة ، كان وقتها ـ رحمها الله ـ كله استعدادًا للقاء الله عز وجل .

لِقَـــاءُ النَّـــاسِ لَـــيْسَ يُفِيـــدُ شَـــيْئًا
سِـــوَى الْهَـــذَيَانِ مِـــنْ قِيـــلٍ وَقَـــالِ
فَأَقْلِـــلْ مِـــنْ لِقَـــاءِ النَّـــاسِ إلا
لأَخْـــذِ عِلْـــمٍ أَوْ إِصْـــلاحِ حَـــالِ (١)

فاطمة بنت علي :

كانت محبة للعلم وأهله ، أتمت حفظ القرآن الكريم ، ثم اتجهت للسنة الشريفة فروت « صحيح مسلم » ، و« غريب الأحاديث » ، وتفوقت حتى قصدها العلماء ، وكانت تجمع البنات الصغيرات وتعلمهن القرآن الكريم ، عملًا بقول النبي ﷺ : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » (٢) .

فعاشت ـ رحمها الله ـ سبعًا وتسعين سنة تنشر العلم والخير (٣) .

---

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ١٧) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٧١) للإمام الذهبي ، ط. مكتبة الصفا .

(٢) صحيح : رواه البخاري .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٢٧٩) للإمام الذهبي ، ط. مكتبة الصفا .

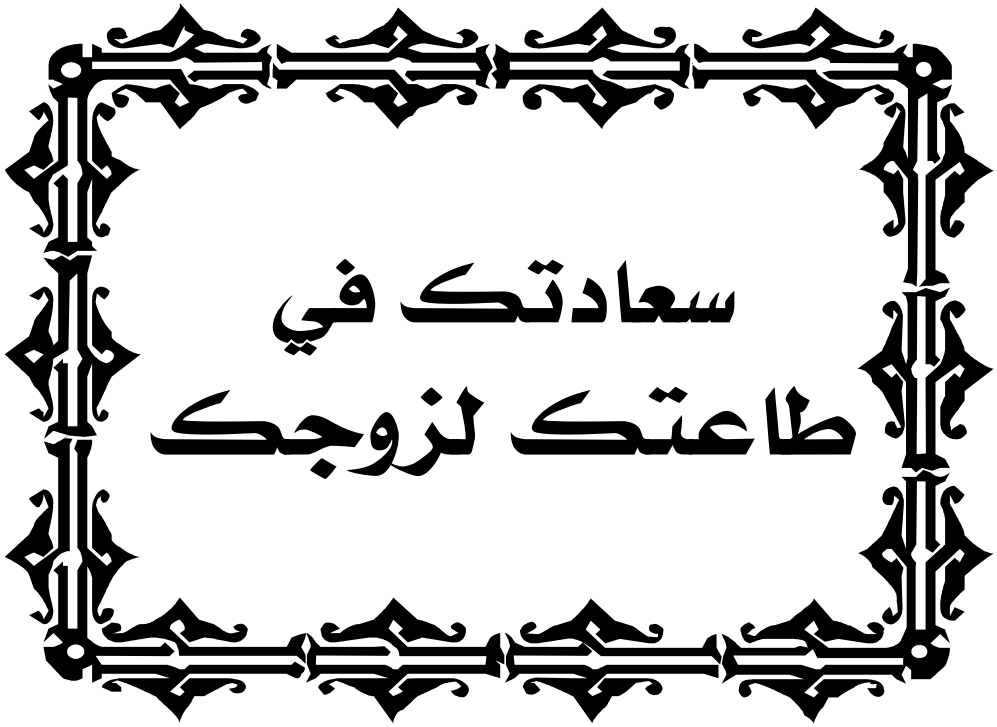
سعادتك في
طاعتك لزوجك

سعادتك في طاعتك لزوجك

أيتها الأخت الفاضلة : اعلمي حفظك الله أن طاعتك لزوجك تعد نوعًا من أنواع التعبد الذي تتقرب به المرأة إلى ربها ، ولا تسعد المرأة في الدنيا والآخرة إلا بطاعة الله أولًا ، ثم طاعة زوجها في كل ما يطلبه منها في نفسها مما لا معصية فيه لله ﷻ ، وهذه جملة من الأحاديث تبين عظم حق الزوج على زوجته ، والتي إذا اقتديت بها امتلأت حياتك بالسعادة والسرور والحبور .

فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ فقال : « **ما هذا يا معاذ ؟!** » .

قَال : أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم ، فتردد في نفسي أن نفعل ذلك بك ، فقال رسول الله ﷺ : « **فلا تفعلوا ، فإني لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ، ولو سألها نفسها وهي على قتبٍ** [(١)] **لم تمنعه** » [(٢)] ، ثم انظري حفظك الله إلى هذه الوصايا العظيمة الغالية ، قال ﷺ : « **أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة** » [(٣)] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا صلت المرأة خمسها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت** » [(٤)] .

---

(١) القتب : ظهر البعير .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه ابن ماجه ، والترمذي ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وصححه الشيخ الألباني .

(٤) صحيح : رواه ابن حبان وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **أطيعي أباك** » .

فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تُخبرني ما حق الزوج على زوجته ؟ قال : « **حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها ، أو انتثرت منخراه صديدًا أو دمًا ثم بلعته ما أدت حقه** » ، قالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدًا ، فقال النبي ﷺ : « **لا تنكحوهن إلا بإذنهن** » (١) .

وعن حصين بن محصن رضي الله عنه أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها : « **أذات زوج أنت** » ، قالت : نعم ، قال : « **فأين أنت منه ؟** » ، قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، قال : « **فكيف أنت له ؟ فإنه جنتك ونارك** » (٢) .

وإليك أيتها الأخت الفاضلة الكريمة بعض النصائح التي تكون سببًا لسعادتك في حياتك الزوجية .

(١) صحيح : رواه البزار ، والحاكم ، وابن حبان ، والدار قطني ، وابن أبي شيبه ، وصححه الشيخ الألباني .
(٢) صحيح : رواه النسائي وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بداية السعادة في حسن الاختيار

اعلمي أيتها الأخت المسلمة أن الاختيار السليم هو بداية الانطلاق نحو السعادة الحقيقية الأبدية في الدنيا والآخرة ، فالزواج ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب ، بل هو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان النفسي ، والهدوء القلبي ، والسكن الوجداني .

قال الله ﷻ : ﴿ **وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الروم : ٢١] ، بل هو فوق ذلك وسيلة يتوصل بها الإنسان إلى مرضاة الله ، ودخول جنته ، ليس وحده ، بل هو وأهله وذريته إذا ما اتقوا وأصلحوا قال ﷻ : ﴿ **جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ** ﴾ [الرعد : ٢٣-٢٤] .

ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية الكريمة حث الإسلام على حسن الاختيار ، ودعا إلى انتقاء المرأة الصالحة وقبول الرجل الصالح .

ولذلك قال ﷺ : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه** » [(١)] ثلاث مرات .

ولما سئل الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ ممن يزوج الرجل ابنته قال : من التقي الذي إذا أحبها أكرمها وإذا أبغضها لا يظلمها .

وأي سعادة وأي طمأنينة وأي سكن عندما توضع المرأة المؤمنة الضعيفة في عصمة رجل فاسق يُكرهها على العري والسفور ، ويحملها على التفلت من عصمة الدين .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كذلك من أسباب السعادة الزوجية حسن اختيار الرجل للمرأة الصالحة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تنكح النساء لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « **إنما الدنيا متاع ، وليس من الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة** » (٢) .

ولقد كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان لا ينظرون إلى المهور نظرة طمع وجشع ، بل كانوا يزوجون بناتهم من صاحب الدين الذي يحفظها ولا يُهينها ، حتى ولو كان لا يملك من الدنيا إلا ثوبه ، لأنهم علموا وتيقنوا أن بداية السعادة في حسن الاختيار ، وإليك أختي المسلمة هذه القصة الواقعية من حياة الصحابيات .

أم سليم رضي الله عنها :

هذه المرأة المؤمنة الصابرة المجاهدة العابدة جاء أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ، وأراد أن يتزوجها ، وكان كافرًا ، فقالت : يا أبا طلحة إن مثلك لا يرد ولكنك رجل كافر ، وأنا امرأة مؤمنة ، فلن أتزوجك حتى تسلم ، فإن أسلمت فإسلامك صداقي ، فأسلم رضي الله عنه وتزوجها ، وكان مهرها الإسلام .

قال بعض العلماء : ما سمعنا بمهر أعظم من مهر أم سليم ، كان مهرها الإسلام ، وأثمر هذا الزواج المبارك الخير والفضل والسعادة ، وأنجب لها عشرة

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

تربت يداك : كلمة معناها الحث والتحريض ، وقيل : هي دعاء عليه بالفقر ، وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشترك بينهما ، قابل لكل منهما ، وقيل : معناه اظفر بذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال أكثر الله مالك .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الذكور ، كلهم حفظوا كتاب الله وكلهم جاهدوا في سبيل الله ﷻ [١] ، ببركة حسن الاختيار وقلة المؤنة والتكلفة في الزواج .

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ ذَكَرْنَا
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
وَمَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ

وقال آخر :

خَلَّفْتَ جِيلًا مِنَ الأبْطَالِ سِيرَتُهُمْ
تَضُوعُ بَيْنَ الْوَرَى رَوْحًا وَرَيْحَانَا
كَانَتْ فُتُوحُهُمُ بِرًّا وَمَرْحَمَةً
كَانَتْ سِيَاسَتُهُمْ عَدْلًا وَإِحْسَانَا
لَمْ يَعْرِفُوا الدِّينَ أَوْرَادًا وَمِسْبَحَةً
بَلْ أُشْبِعُوا الدِّينَ مِحْرَابًا وَمَيْدَانًا

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : كان رجل يقال له : ـ مرثد بن أبى مرثد ـ وكان رجلًا يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة [٢] ، قال : وكانت امرأة بغيُ بمكة يقال لها « عناق » وكانت صديقة له في الجاهلية ، وأنه كان وعد رجل من أسارى مكة ليحتمله ، قال : فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مُقْمرة ، قال : فجاءت عناق ، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط ، فلما انتهت إليَّ عرفتني ، فقالت : مَرْثد ؟

(١) « فتح الباري » (١/ ١٧) للحافظ ابن حجر ، ط. دار المعرفة .

(٢) المقصود بالأسرى هنا : ضعاف المؤمنين الذين لم يقدروا على الهجرة ممن أمسك بهم المشركين في مكة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت : مَرثْد .

قالت : مرحبًا وأهلًا ، هَلُمَّ فَبتْ عندنا الليلة .

قلت : يا عناق حرم الله الزنا .

قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحتمل أسراكم .

قال : فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة [١] ، فانتهيت إلى غار أو كهف ، فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي ، فبالوا فظل بولهم على رأسي ، وعماهم الله عني ، قال : ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته ، وكان رجلًا ثقيلًا ، حتى انتهيت إلى الإذخر [٢] ، ففككت عنه أكبله [٣] ، فجعلت أحمله ويعينني ، حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : أنكح عناقًا ؟ مرتين ، فأمسك رسول الله ﷺ ولم يَرُدَّ عليَّ شيئًا ، حتى نزلت : ﴿ **ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ** ﴾ [النور : ٣] .

فقال رسول الله ﷺ : « **يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها** » [٤] .

---

(١) جبل معروف عند أحد مداخل مكة .

(٢) في بعض النسخ : إلى الآخر .

(٣) أكبله : قيوده .

(٤) حسن : رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كوني ريحانة البيت

أيتها الأخت المسلمة : اعلمي أن من مقاصد الزواج الجماع ، وهو أصل في وجود الحياة لكل الكائنات ، وهو من أهم حاجات النفس البشرية ، وأقوى شهواتها تجتمع فيه إشباعات العواطف والغرائز ، والروح والبدن ، والفكر والتصور ، والذوق والمشاعر ، ثم إن الله تعالى جعله سببًا في تخليق وتصوير كائن بشري آخر ، يصوره الله في الرحم كيف شاء سبحانه ذكرًا كان أو أنثى في أحسن تقويم ، نعم إن الجماع عملية حيوية في غاية الإبداع البشرى ، يسمو فيه النوع البشرى عن كافة المخلوقات ، بهذا الفيض الغامر من العواطف والمشاعر النفسية والروحية للوصول إلى أقصى استمتاع متكامل ، لانطلاق الحياة واستمرارها ، ولقضاء الاحتياج في انكشاف نفسي وروحي وبدني صريح ، تغلفه الفطرة بستار من الحياء الفطري الراقي ، وتنساب الحياة في سيرها في متعة وعبادة ، قال الله ﷻ : ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

فينبغي عليك أيتها الفاضلة أن تتجملي لزوجك وتتهيئي له ، فلا يقع نظره عليك إلا وأنت في أحسن حالات البهاء ، ويجد في عينيك نظرات العطف والتشجيع والإعجاب ، مما يدخل عليه من البهجة والسرور والسعادة ، واعلمي أن تزينك لزوجك نوع من أنواع التعبد لله ﷻ ، قال ﷺ : « ... **أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم** ... » [(١)] ، ولا ريب أن تزينك له يعينه على العفاف ، وخير النساء من إذا نظرت إليها سرتك .

---

(١) حسن : رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإن هذا الأمر له أثر عميق في النفوس ، أمر فطري ، أصيل في جبلة الإنسان ، أمر طبعت على محبته القلوب ، والإعجاب به دائم ، والميل إليه أمر طبيعي ، فينبغي عليك أن تكوني حريصة على التزين له والتجمل .

وَإِذَا نَظَـــرْتَ إِلَـــى أَسِـــرَّةِ وَجْهِـــهِ

بَرَقَـــتْ كَبَـــرْقِ الْعَـــارِضِ الْمُتَهَلِّـــلِ

ثم اعلمي حفظك الله أن صبر الرجل على الجماع أضعف من المرأة ، وداعي الجماع عنده دائم ؛ لما يجتره عليه النظر لشياطين الإنس من بني جنسك ، ولو كان نظر الفجأة ، والأيام التي تطرأ عليك في حيضك ونفاسك ومرضك يقلل من الفرص المتاحة له ، وقد ينشط الرجل لهذا الأمر لكل هذه الدواعي وغيرها ، ولا يستطيع ذلك إلا معك حتى لا يقع في حرج شرعي أو نفسي ، وقد تأبى عليه كبرياء رجولته أن يصرح أو أن يلح في الطلب .

لكل هذا وغيره فرض الشرع عليك الإجابة ، ودفع سائر الأعذار منك ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** »[1] ، فامتناعك كبيرة تستجلب اللعن من الملائكة ، فهل تدرين ما معنى اللعن ؟ هو الطرد من رحمة الله تعالى والعياذ بالله ، فإياك أيتها الأخت الفاضلة والزوجة الصالحة من غضب الزوج ، ثم غضب الجبار سبحانه ، الذي يغضب وملائكته لغضب عبده المؤمن ، بل الأمر يزداد سوءًا إذا دعا الرجل امرأته فتأبى وتتمنع ، لأن المسألة أصبح فيها جرح لكرامة الرجل ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى**

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها » [١] .

نعم إنه سخط الله تعالى وغضبه لها ، حتى يرضى عنها زوجها !! النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق أكد حديثه وخبره بالحلف بالله الذي نفسه بيده أن أي رجل ، مهما كان هذا الرجل طالما هو زوج ، يدعو زوجته للوفاء بحقه الذي شرعه له الله فتأبى عليه إلا استوجبت سخط الله تعالى ، ودوام هذا السخط إلى أن يرضى صاحب هذا الحق ، ويتنازل عنه برضاه ، نعم يا أختاه : إن إباءك لهذا الأمر في غاية الجرم شرعًا ؛ لأنه امتناع عن الحق ، وهو جرح للكرامة ، وهو طعن في الرجولة ، وهو إيذاء لمسلم ، وهو مظهر لكبرياء امرأة ، وهو اتباع لطريق الشيطان في إبائه لطاعة الله ، وهو تعريض علاقة مقدسة للفساد ، وهو كفران للعشرة مع الزوج ، وهو اعتراض على حق من حقوق الزوج ، وهو استخفاف بمهام الأمور ، وهو مُطْل في أداء الحق مع القدرة عليه .

أيتها الأخت المسلمة الوفية ، إن حدوث هذا الإباء وتكراره منك يجعل الزوج كرجل طعن في رجولته ، ولا يصرح به لكبريائه ، فينفخ الشيطان في نفسه حتى يشتاط غضبًا لأتفه الأسباب ، فاسمعي إلى هذه النصيحة من سيد الخلق عليه الصلاة والسلام .

فعن طلق بن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ، وإن كانت على التنور** [٢] » [٣] ، أي تسارع في طلب زوجها مهما كانت في عمل صعب وشاق .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) التنور : هو الفرن .

(٣) صحيح : رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المرأة لا تؤدي حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها كله ، ولو سألها وهى على ظهر قتب** [١] **لم تمنعه نفسها** »[٢] ، حتى لو طلبها وهي على ظهر البعير تتهيأ إلى طلبه ولا تمنع نفسها عنه .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرًا : رجل أَمَّ قومًا وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان** [٣] » [٤] .

ويجعله يعدد عليك الهفوات ويضخمها ، وكلها أمور لا تستدعي هذا الغضب منه ، ولن يصرح لكِ بالذات ولا لغيرك عن السبب الحقيقي لكبريائه ، وهذا من أعظم الأسباب التي تجعل العلاقة غير صحيحة ولا مُرضية ، وفي نفس الوقت تفسر كثير من المشاكل الزوجية التي تقوم على أمور عند عرضها نجدها من التفاهة والبساطة ، ولكن السبب فيها خفي لا يصرح به ، فمثلًا يحدث نزاع بسبب التأخر في إحضار كوب من الماء ، ويتبادل الزوج والزوجة النقاش ، ويصر الزوج على تخطئة الزوجة ، وتعلو الأصوات ، وتستحكم المشكلة !!

ألهذا السبب وقع الشجار ؟ لا ، إنه سبب آخر لا يصرح به ، الزوج مغتاظ من داخله ، لا يتحمل الطعن في رجولته .

أيتها الأخت العاقلة ، قد لا تتنبهين لهذا الأمر فتمتنعي عن فراشه بلسان الحال ، وقد تقصدي بذكاء الأنثى منع الزوج من قضاء حقه بأسلوبك المكرر ، فمثلًا يحضر الزوج فيجدك نائمة أو متناومة ، أو يجدك بملابس المطبخ ، أو الشكوى

---

(١) القتب : رحل البعير يُجلس عليه فوق سنمه .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني .

(٣) متصارمان : أي متخاصمان .

(٤) حسن : رواه ابن ماجه ، وابن حبان ، والترمذي بنحوه ، وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الصداع الملازم والذي يستدعي شد رباط الرأس ، والزوج في هذه الحالة يفهم بمجرد الإشارة ، فيغتاظ ويشتاط غضبًا .

سئلت عائشة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟

فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ، ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها ، والإبقاء في الصيانة على أهلها .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : خير نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصدًا ، وإن أمسكت أمسكت قصدًا ، فتلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب .

وقال الحسن البصري : ينبغي للوجه الحسن ألا يشين وجهه بقبيح فعله ، وينبغي لقبيح الوجه ألا يجمع بين قبيحين .

وقال ابن عبد ربه الأندلسي : البلاء كله موكل بالزوجة السوء ، التي لا تسكن النفس إلى كريم عشرتها ، ولا تقر العين برؤيتها .

وقال الحكيم : ما تقول زوجة في زوجها الذي ترك الوالدين والأهل والأصدقاء ولم يرض أليفًا ولا أنيسًا له غيرها ؟ وما حرص زوجة على عرض زوج وبيته وعرضها عرضه وبيته لها ؟ وما صنع زوجة في نفسها لزوجها ، وشياطين النساء رافلات في الزينة خارج البيت يفتنّ زوجها ؟

واعلمي أيتها الأخت الفاضلة أن زوجك عندك في منزلة الضيف الدخيل ، النزيل الذي ترقُبهُ الحور العين في الجنة ، وهو بين يديك لا تقدرين منزلته ، فأين غيرتك عليه ، والحور العين تطلبه وتنظر إليه ، فأكرمي مثواه عندك ، وكوني ريحانة له في البيت [١] .

---

(١) « العشرة الطيبة » ص (٤١-٤٤) للأستاذ محمد حسين ، ط. دار الدعوة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كوني له أرضًا يكن لك سماء

أيتها الأخت المسلمة انظري إلى هذه الوصية الغالية من الأم الحكيمة الذكية الرشيدة التي كانت نبراسًا لابنتها في حياتها الزوجية .

خطب عمرو بن حُجْرَ « ملك كندة » أم إياس ، وفي ليلة الزفاف خلت أمها بها ، وأوصتها وصايا تذهل العقول ، فأرهفي سمعك أيتها الكريمة إلى نصيحة هذه الأم العاقلة ، أمامة بنت الحارث قالت لابنتها ليلة الزفاف أقوالًا بنت عليها قواعد وأسس الحياة الزوجية ، وياليت كل أم تعي هذه النصائح .

قالت الأم : أي بُنيَّة :

إنك قد فارقت الجو الذي خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجت ـ أي ستفارقين بيت أبيك وأمك الذي تعودت فيه على عادات وطبائع معينة ، وستذهبين إلى مكان آخر ـ ثم قالت : ولو أن كل امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها ، وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء خلقن للرجال ، ولهن خلق الرجال !!

أي بنية : إنك قد فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخَلَّفْتِ العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين [١] لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا ، فكوني له أرضًا يكن لك سماء ، وكوني له أمة يكن لك عبدًا ، واحفظي له خصالًا عشرًا تكن لك ذخرًا [٢] .

أما الأولى والثانية : فالخضوع له والقناعة ، وحسن السمع له والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواضع عينيه وأنفِهِ ، فلا تقع عيناه منك على قبيح ،

---

(١) القرين : الصاحب أو الزوج .

(٢) ذخرًا : تدخرينه لما يصلح حياتك .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يشم منك إلا أطيب ريح !! وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ومنامه ، فإن شدة الجوع ملهبة [١] ، وتنغيص النوم مغضبة ، وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والإرعاء [٢] على حشمه وعياله ، وملاك [٣] ذلك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير ، وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرًا ، ولا تفشين له سرًا ، فإنك إن خالفت أمره أوغرت [٤] صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمني شره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتمًا [٥] ، والكآبة [٦] بين يديه إن كان فرحًا.

وتزوجت هذه الفتاة بهذا الرجل ، فولدت له « الحارث بن عمرو » جد « امرئ القيس » الشاعر المعروف .

قال الغزالي رحمه الله :

والقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل : أن تكون قاعدة في قعر بيتها ، لازمة لمغزلها ، لا يكثر صعودها واطلاعها ، قليلة الكلام لجيرانها ، لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول ، تحفظ بعلها في غيبته ، وتطلب مسرته في جميع أمورها ، ولا تخونه في نفسها وماله ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن خرجت بإذنه فمختفية تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق ، محترزة من أن يسمع غريب صوتها ، أو يعرفها بشخصيتها ، لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها ، بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه ، همها صلاح شأنها وتدبير

---

(١) ملهبة : أي أن الجوع يلهب ويغضب .

(٢) الإرعاء : الرعاية .

(٣) ملاك الأمر : قوامه وعماده .

(٤) أوغرت صدره : أي ملأت صدره غيظًا وحقدًا .

(٥) مغتمًا : أي حزينًا مغمومًا مهمومًا .

(٦) الكآبة : الحزن .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيتها ، مقبلة على صلاتها وصيامها ، وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضرًا لم تستفهم ، ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها ، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله ، وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها ، متنظفة في نفسها ، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء ، مشفقة على أولادها ، حافظة للستر عليهم ، قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج ، أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها ، ولا تزدري زوجها لقبحه .

رويَ أن الأصمعي قال : دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجهًا ، تحت رجل من أقبح الناس وجهًا ، فقلت لها : يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله ؟

فقالت : يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك ، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ، أو لعلي أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله لي [١] ؟!

(١) « إحياء علوم الدين » (٢/ ٥٨) للإمام الغزالي بتصرف واختصار ، ط. دار الصفا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اكسبي وده بإحسانك لوالديه

أيتها الأخت المسلمة : اعلمي ـ رحمك الله ـ أن من أهم أسباب سعادتك في الدنيا والآخرة ، أن تحبي للناس ما تحبينه لنفسك ، فإن الجزاء من جنس العمل ، واعلمي أن من أعظم واجباتك نحو زوجك ، ومن أهم حقوقه عليك ، أن تعينيه على أمر دينه ، وأداء فرائض الله ﷻ عليه ، وأداء ما عليه من حقوق وواجبات ، ومن أعظم الحقوق عليه وأوجب الواجبات عليه ، بره لوالديه ، وخاصة أمه ، فعليك أن تعينيه على ذلك ، بل تحضيه وتستحثيه على أن يأتيه وتذكريه به .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أبايعك على الجهاد أبتغي الأجر من الله ، قال ﷺ : « **فهل من والديك أحد حي ؟** » ، قال : نعم بل كلاهما حي ، قال : « **فتبتغي الأجر من الله ؟** » ، قال : نعم ، قال : « **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما** » (١) .

وعن معاوية بن جاهمة ، أن جاهمة رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئتك أستشيرك ؟ فقال : « **هل لك من أم ؟** » ، قال : نعم ، قال : « **فالزمها ، فإن الجنة عند رجلها** » (٢) .

فهل هناك أيتها الزوجة تكليف على زوجك نحو أمه أحق من ذلك ؟

ما جهودك ودورك مع زوجك حتى يفي بهذا الحق ؟

ثم احذري غضب الله على زوجك ، الذي يلحقك منه ، ويلحق أبنائك إذا كان زوجك عاقًا لوالديه ، أو مسخطًا لهما أو لأحد هما .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه والنسائي والحاكم وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **رغم أنفه ، ثم رغم أنفه** » ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « **من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة** » (١) .

أيتها الأخت الفاضلة : إنك تودين من كل قلبك أن يهبك الله أبناء صالحين مطعين لله عز وجل أولًا ، ثم لك ولزوجك ، وسبيلك إلى ذلك ، بجانب حرصك وتربيتك هو العلم بالسبب الذي لا يقدر عليه إلا عالم الغيب سبحانك الحكيم العدل الخبير ، فالجزاء من جنس العمل ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم** » (٢) .

أيتها الأخت الكريمة إليك بعض النصائح الطيبة التي تعينك على استقامة حياتك وبلوغ سعادتك :

* أنزليهما منزلة أبويك في المعاملة والصلة ، وناديهما بأطيب الألفاظ ، فالشرع حثك على ذلك ، لأن المصاهرة قرابة شرعية .
* أشعري أم زوجك بأهمية خاصة بها لا تجدها إلا منك ، مثل دوام السؤال عنها ، وتحري زيارتها ، وتقديم الهدايا إليها .
* ادفعي زوجك بالنصائح والتذكير أن يبر والديه وأهله .
* تغافلي عن ذلاتها وأخطائها ولا تستثقلي وجودها في بيتك .
* تصرفي بما يجعل أولادك يحبون جدتهم ويفرحون بها ، فهم أولادها مثلك ، وعلميهم احترامها والسؤال عنها وحب معاشرتها .

---

(١) صحيح : رواه مسلم

رغم أنفه : دعاء بالفقر والإهانة ، والرغام هو التراب .

(٢) صحيح : رواه الطبراني والحاكم وصححه في مستدركه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احذري الغيرة في غير موضعها

أيتها الأخت الكريمة الفاضلة : لا تتغافلي عن مبادئ الأمور التي تخشي غوائلها ، ولا تبالغي في إساءة الظن والتعنت ، واحذري الغيرة المفرطة المذمومة التي في غير موضعها فإنها تكدر العيش ، وتذهب بهاء الحياة وجمالها وسعادتها ، أما الغيرة المحمودة التي في محلها فهذه لابد منها :

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى يغار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله تعالى** » (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** » (٢) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس شيء أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش** » (٣) .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفِحٍ عنه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **أتعجبون من غيرة سعد ، فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني ، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة** » (٤) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) صحيح : رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(٤) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

روى أن سارّة زوج إبراهيم الخليل عليه السلام كانت تحبه حبًا شديدًا ، فمكثت معه دهرًا لا تُرزق ولدًا ، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر ، وكانت أمة لها قبطية ، فولدت لإبراهيم إسماعيل صلى الله عليهما ، فغارت من ذلك سارة ، ووجدت في نفسها ، وعتبت على هاجر ، فحلفت لتقطعن عضوًا من أعضائها ، فقال لها إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم هل لك أن تَبَرِّي يمينك ؟ قالت : كيف أصنع ؟ قال اثقبي أذنيها واخصفيها (والخصف هو الخياطة) ، ففعلت بها ، فوضعت في أذني هاجر قرطين ، فازدادت حسنًا ، فقالت سارة : إنما زدتها جمالًا ، فلم تتركه على كونها معه ، ووجد بها إبراهيم وجدًا شديدًا ، فنقلها إلى مكة ، وكان يزورها في كل وقت من الشام لشغفه بها ، وقلة صبره عنها [١] .

وعن علقمة : أن معاذ بن جبل كان يأكل تفاحة ومعه امرأته ، فدخل عليه غلام ، فناولته امرأته تفاحة قد أكلت منها فأوجعها ضربًا [٢] .

مَـــا أَحْـــسَنَ الْغَيْـــرَةَ فِـــي حِينِهَـــا

وَأَقْـــبَحَ الْغَيْـــرَةَ فِـــي كُـــلِّ حِـــينِ

مَـــنْ لَـــمْ يَـــزَلْ مُتّهِمًـــا عُرْسَـــهُ

مُتّبعًـــا فِيهَـــا لَـــرَجْمِ الظُّنُـــونِ

ذكر الشعبي :

أن عبد الله بن رواحة أصاب جارية له ، فسمعت به امرأته ، فأخذت شفرة فأتته حين قام وقالت له : أفعلتها يا ابن رواحة ؟ فقال : ما فعلت شيئًا ، فهِبْت ذلك ، وهي امرأة غيراء في يدها شفرة لا آمن أن تأتي بما قالت .

---

(١) « أخبار النساء » ص (٦٥) للإمام ابن الجوزي ، ط. دار المنار .

(٢) نفس المصدر ص (٦٢) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت :

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

قال : فألقت السكين من يدها ، وقالت : آمنت بالله ، وكذبت البصر ، قال : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك ، فضحك وأعجبه ما صنعت [1] .

بِنَفْسِي مَنْ أَغَارُ عَلَيْهِ مِنِّي
وَأَحْسُدُ مُقْلَةً نَظَرَتْ إِلَيْهِ
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ طَمَسْتُ عَنْهُ
عُيُونَ النَّاسِ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ

وأنشد آخر :

أَغَارُ عَلَيْكِ مِنْ قَلْبِي
وَلَوْ أَعْطَيْتَنِي أَمَلِي
وَأُشْفِقُ أَنْ أَرَى خَدَّيْكِ
نُصْبَ مَوَاقِعِ الْقُبَلِ

(١) نفس المصدر السابق ص (٧١) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن عبد الملك بن عمير قال : كانت هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري عند روح بن زنباع ، وكانت امرأة فصيحة أديبة ، وكان روح رجلًا غيورًا فرآها ذات يوم مشرفة على وفد من جذام ، فجعل يضربها ويقول : أتشرفين وتنظرين إلى الرجال ؟ قالت : ويحك ، وهل أرى إلا جذاميًا ، والله ما أحب منهم الحلال فكيف بالحرام ؟ فقال روح في ذلك :

أُثْنِي عَلَيْكِ بِأَنَّ بَاعَكِ ضَيِّقْ

وَأَنَّ أَصْلَكِ فِي جُذَامٍ مُلْتَصِقْ

وفيه تقول هند :

وَهَلْ أَنَا إِلاَ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ

سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تُحَلِّلُهَا بَغْلُ

فَإِنْ نَتَجَتْ حُرًّا كَرِيمًا فَبِالْحِرَا

وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ

فقال لها روح : اللهم إن مت قبلها فابتليها بزوج يلطم وجهها ، ويقيء في حجرها ، ومات روح بن زنباع وتزوجها بعده محمد بن الحكم بن عقيل الثقفي ، وكان شابًا جميلًا ، شرابًا للخمر ، فأحبته حبًا شديدًا ، فكان يلطم وجهها ، ويقيء في حجرها ، فقالت : رحم الله أبا زرعة ، فقد استجيبت دعوته [١] .

(١) نفس المصدر السابق ص (٨٦) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثرة العتاب يُعكر الصفاء

أيتها الأخت المسلمة اعلمي ـ رحمك الله ـ أن العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء ، فهو يعكر الصفاء بين الزوجين ، فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت ، لتأخره في عمله أو لعدم إحضاره ما طلبته منه ، وهذا من سوء الفهم وقلة العقل ، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها الرديء أبواب القبول والرضا عند الزوج ، وأصابته بخيبة أمل ، وتغير في القلب ، وانحراف الحال ، كما تظن أيضًا بعض الزوجات أن تأخير العتاب مع الزوج في أوقات الصفاء أفضل ، وهذا خطأ فادح وفرصة للكدر وتعكير الصفو وتغيير النفوس ، فانظري حفظك الله إلى هذه المرأة الصالحة العابدة الصابرة المحتسبة كيف اختارت وقتًا مناسبًا تخبر فيه زوجها بوفاة ابنه بعد أن تهيأت له وتجملت ، وفعل معها ما يفعل الرجل مع زوجته ، إنها أم سُليم « الرميصاء » أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .

عن أنس رضي الله عنه قال : اشتكى ابن لأبي طلحة ، فمات وأبوه أبو طلحة خارج البيت ، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئًا ـ أعدت طعامًا لأبي طلحة وهيأت حالها وتزينت ـ وجعلت ابنها في جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة ، قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح ـ وعرضت له في الكلام حتى يتوهم أنه نائم ـ وظن أبو طلحة أنها صادقة قال : فبات ، فلما أصبح اغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته أن ابنه قد مات ، فصلى مع النبي ﷺ ، ثم أخبره بما كان منها ، فقال رسول الله ﷺ : « **لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما** » ، فقال رجل من الأنصار : فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد حفظ القرآن [١] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذا موقف إيماني من أم سليم رضي الله عنها ، مع أن النساء أشد هلعًا وجزعًا في مثل هذه المواقف ، ولكنه الإيمان الذي يغير طبائع النفوس ، ويعلو بهمم العباد .

خُـذِي الْعَفْـوَ مِنِّـي تَـسْتَدِيمِي مَـوَدَّتِي
وَلا تَنْطِقِـي فِـي ثُـوْرَتِي حِـينَ أَغْـضَبُ
وَلا تَنْقُرِينِـي نَقْـرَكِ الـدُّفَّ مَـرّةً
فَإِنّـكِ لا تَـدْرِينَ كَيْـفَ المُغَيَّـبُ
وَلا تُكْثِـرِي الـشّكْوَى فَتَـذْهَبَ بـالْهَوَى
وَيَأْبَـاكِ قَلْـبي وَالْقُلُـوبُ تَقَلَّـبُ
فَـإِنِّي رَأَيْـتُ الْحُـبّ فِـي الْقَلْـب وَالأذَى
إِذَا اجْتَمَعَـا لَـمْ يَلْبَـثِ الْحُـبُّ يَـذْهَبُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تكوني من هؤلاء

بعد الدراسات المستفيضة التي قام بها عدد من الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية أمكن التوصل إلى مجموعة من السمات السلوكية الغالبة لعدد من الزوجات تم إدراج نماذج منها وفق التصنيف التالي :

١- الزوجة المتسلطة :

ينحصر سلوك هذه الزوجة في عدد من التصرفات التي تهدف للسيطرة على زوجها وأبنائها والتحكم المباشر في شئون حياتهم الشخصية دون أي مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم البشرية .. يدفعها إلى ذلك عدوانية مكبوتة تعود لعوامل نشأتها الأولى .

فهي تسعى دائمًا لإظهار قدرتها المبالغ فيها أمام الآخرين ، والتي لا تقتصر فقط على من تتعامل معهم في البيت مباشرة ، بل تتعدى أنانيتها إلى كل الذين يحتكون معها في المحيط الاجتماعي الذي تنتمي إليه .. فهي تناقش ، وتعارض ، وتجادل ، محاولة فرض آرائها ، وهى آراء غالبًا ما تكون تعسفية ، وبحيث تصبح بتصرفها هذا عدوة لنفسها في المقام الأول ، وعدوة لزوجها في المقام الثاني ، وهنا لن نغوص كثيرًا في الأسباب العميقة التي تدفعها لذلك ، وأهم ما نريد بيانه هو أن هذه الزوجة كثيرًا ما تتصرف على هواها فتصدر القرارات الخاصة بشؤون الأسرة دون مشورة أحد منها حتى لو كان زوجها ، باعتبار أن تدخله في ذلك تعديًا على صلاحياتها ، وإلغاء شخصيتها لأنها تدعي أنها الأذكى والأعرف والأفهم ، وليس لأحد الحق في هذه الأمور غيرها ، وما على الآخرين سوى طاعة أوامرها ، وقد تكون هذه التصرفات مقبولة نسبيًا إذا بقى أمر تسلطها محصورًا داخل الأسرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما إذا تعدى ذلك ليشمل الأقارب والأصدقاء ، يصبح أمر الزواج مهددًا بالانهيار والفشل لاختلال التوازن والتوافق بين الشريكين ، والذي عادة ما ينعكس سلبيًا على جو الأسرة ويؤدي ذلك في النهاية غالبًا إلى الانفصال بين الزوجين .

٢- الزوجة المغرورة « عاشقة ذاتها » :

هذا النوع من الزوجات مشكلته محض ذاتية ، فهو يهيم حبًا بنفسه لاسيما إذا كانت مثل تلك الزوجة ترى أنها جميلة المنظر ، حسنة الطلعة ، فهي تقف معظم أوقاتها أمام المرآة ، وقد يستمر بقاؤها على هذا الحال ساعات عديدة تقضيها في تصفيف شعرها ، وتقليم أظافرها ، وكل ماله علاقة بتحسين مظهرها ، وهذا لابد منه ولكن القصد القصد ، وهذا الصنف من النساء رائده في ذلك ما يبثه التليفزيون من إعلانات عن الأزياء والأناقة وروائح العطر والأحذية والماكياج وعناوين صالونات التجميل التي تتردد عليها باستمرار .

ولا تنتهي تصرفاتها هذه عند هذا الحد الذي يتناول مظهرها الخارجي بل تسعى لأن تكون محط أنظار الآخرين ، حتى تسمع عبارات المدح وثناء ممن حولها على جمالها ، مما يشعرها بغرور لم تستطع التغلب عليه .

٣- الزوجة المراهقة :

تتميز شخصية هذه الزوجة بعجزها عن الانتقال من فترة المراهقة إلى فترة النضج العاطفي والنفسي ، فهي مازالت الطفلة المدللة التي ليس بمقدورها تحمل تبعات ومسؤليات الحياة ، والتكيف مع أي أوضاع جديدة تشعرها بالمسؤلية فتراها دائمًا تاركة لبيت الزوجية ومتجه إلى بيت والديها ، لتشتكي همومها ، وتكون النتيجة عدم استقرار بيت الزوجية ، وعدم صيانة أسراره حتى يصبح هذا البيت في مهب الريح نتيجة تفشي الأسرار ، وضياع الكرامات .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- الزوجة المتمارضة :

هذا النوع من الزوجات تكون دائمة الشكوى من حالتها الصحية ، تتردد على عيادات الأطباء بشكل مستمر تبحث عن أمراضها التي لا أساس لها ، والغريب في الأمر أن أعراضها النفسية تتحول إلى أعراض بدنية ، وبمجرد وصولها إلى عيادة الطبيب ، تراها تستقر لفترة معينة ، ثم تعود بعدها للشكوى من جديد ، والتحليل النفسي لهذا النوع من التصرفات يدل على رغبة لا شعورية لدى هذه الزوجة ، أنها تبحث عن العطف المفقود داخل بيئتها الأسرية ، أو أنها تسعى إلى معاقبة زوجها لإهدار طاقته المادية عن طريق كثرة التردد على الأطباء ، وقد يتطور الأمر إلى أكثر من ذلك عندما لا تحاول ضبط عواطفها أمام المواقف الحساسة ، فتراها تبكى .. وأحيانًا يصيبها الإغماء إذا ما شعرت أن شيئًا يضايقها .

٥- الزوجة الكثيرة العلاقات :

وهذه الزوجة اجتماعية بشكل مفرط فهي تجيد فن إقامة العلاقات مع الناس ، دائمة الحركة ، إذا ما سكنت في مكان فهي تعرف كل قاطنيه ، مما يسمح لها بأن تكون زعيمة الحي الذي تتواجد فيه ، وغالبًا ما يكون عيب هذه الزوجة أنها بتصرفاتها هذه تحدث خللًا في الأسرة التي تنتمي إليها من حيث أن زوجها لا يستطيع مجاراة طاقاتها الهائلة التي تجعل من المنزل مكانًا منفتحًا لا تهدأ الحركة فيه ، من زيارات ، وواجبات ، والتزامات متنوعة تطيح بميزانية الأسرة ، فهذه الزوجة عادة ما يكون حظها عاثرًا إذا ما اقترنت برجل يحب الهدوء والاستقرار ، وسكينة الطبع ، فسرعان ما يملها وتفتر العلاقة بينهما وينتج عن ذلك انهيار الأسرة وافتراق الزوجين [١] .

(١) « أسرار السعادة الزوجية » ص (٤٦-٥٠) للأستاذ محمد محمود عبد الله بتصرف واختصار ، ط. دار العقيدة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صور من وفاء المرأة لزوجها

* كان عبد الرحمن بن أبى بكر رضي الله عنهما شابًا جميلًا بارًا بوالديه ، وكان قد تزوج عاتِكة بنت عمرو بن نفيل، وكانت من أجمل النساء في قريش ، أحبها حبًا شديدًا ، تغلب هذا الحب على عقله وقلبه ، ولكن أباه رضي الله عنه كانت له نظرة في هذا الأمر وفي هذا الحب الشديد الذي طغى على قلب عبد الرحمن ، فثقل ذلك على أبى بكر رضي الله عنه ، وذلك عندما مر به يومًا وهو في غرفة له ، فقال له : يا بني إني أرى هذه المرأة قد أذهلت عقلك ورأيك ، فطلقها ، فقال له : لا أستطيع ولست أقدر على ذلك ، فأقسم عليه أبوه أن يطلقها ، فعند ذلك لم يقدر على مخالفة أبيه ، وأطاعه وطلقها ، فحزن عليها حزنًا شديدًا ، وامتنع عن الطعام والشراب ، فقيل لأبي بكر : أهلكت عبد الرحمن ، وإذا بأبيه يمر به يومًا وهو لا يراه وكان مضطجعا في الشمس ويقول :

فَـــوَاللهِ لا أَنْـــسَاكِ مَـــادَرّ شـــارِقٌ

وَمَـــا نَـــاحَ قِمْـــرِيٌّ الْحَمَـــامِ الْمُطَـــوّقُ

فَلَـــمْ أَرَ مِثْلِـــي طَلَّـــقَ الْيَـــوْمَ مِثْلَهَـــا

وَلا مِثْلُهَـــا فِـــي غَيْـــرِ شَـــيْءٍ يُطَلَّـــقُ

لَهَـــا خُلُـــقٌ عَـــفٌّ وَدِيـــنٌ وَمُحْتِـــدٌ

وَخُلُـــقٌ سَـــوِيٌّ فِـــي الْحَيَـــاءِ وَمَنْطِـــقُ

فسمعه أبوه أبو بكرٍ رضي الله عنه فرق له ، وأخذته الشفقة بولده ، وقال له : راجعها يا بني فراجعها ، وأقامت عنده حتى يوم الطائف واستشهد ، وكان قد أصابه سهم ، وكان يومها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحزنت عليه حزنًا شديدًا وقالت تُعبر عن حزنها وترثيه :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَآلَيْتُ لا تَنْفَكُّ نَفْسِي حَزِينَةً
عَلَيْكَ ولا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا
فَتًى طُولُ عُمْرِي لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فَتًى
أَكَرَّ وَأَحْمَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرَا
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ خَاضَهَا
إِلَى القَرْنِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا

فلتنظر إلى مقالتها وشعرها وحزنها ، فهي القائلة بأنها ستظل حزينة على زوجها الشهيد ، ويكون جلدها وجسدها أغبرين ، لأنه فتى لم تر مثله فتى في القوة والصبر والشجاعة ، ووصفته في حالة الحرب إذا شرعت فيه أَسِنَّة الرماح خاضها فهو الشجاع الذي لا يخاف .

ومعنى ذلك أنها ستبقى حزينة عليه الأبد ، لكنها بعد ذلك تزوجت بعمر الفاروق ﷺ أثناء خلافته ، وصنع في ليلة العرس وليمة دعا الناس إليها فأتوه ، وبعد أن انتهى الناس من الطعام وخرجوا ، قال علي أبو الحسن ﷺ : يا أمير المؤمنين ، إئذن لي أن أكلم العروس عَاتِكَة ، وأهَنِّئها بهذا الزواج ، وأدعو لها بالبركة ، فذهب لها عمر وقال لها : إن أبا الحسن يريد أن يكلمك ويهنئك ، فقالت له : فائذن له يا أمير المؤمنين : فقال علي لها يا عَاتِكَة ـ ألست القائلة :

فَآلَيْتُ لا تَنْفَكُّ نَفْسِي حَزِينَةً
عَلَيْكَ ولا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا

ومكثت مع عمر ﷺ ما شاء الله ، فلما قتل جزعت عليه جزعًا شديدًا ولكنها تزوجت بعده بالزبير بن العوام ﷺ ، وكان رجلاً غيورًا ، وكانت تخرج إلى المسجد كعادتها ، فشق ذلك عليه ، وكان يكره أن ينهاها عن الخروج إلى المسجد ، فعرض لها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذات مرة وهي خارجة من المسجد ، فضرب بيده جسدها ثم انصرف ، وبعد ذلك لم تخرج من بيتها ، امتنعت عن الذهاب إلى المسجد ، وكان يقول لها : ألا تخرجين يا عَاتِكَة ؟

فتقول : كنا نخرج إذا الناس ناس ، وما بهم من ناس ، وأما الآن فلا ، ثم قُتِلَ الزبير بن العوام قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم ، ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقُتِلَ أيضًا بمصر ، فقالت : لا أتزوج بعده أبدًا ، إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم [١] .

عن ابن جريج قال : أخبرني من أصدق أن عمر رضي الله عنه وهو يطوف بالمدينة سمع امرأة تنشد وتقول :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَازْوَرَّ جَانِبُهْ
وَأَرّقَنِي أَنْ لا حَبِيبٌ أُلاعِبُهْ
أُلاعِبُهُ طُورًا كَأَنَّمَا
بَدَا قَمَرًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلْ حَاجِبُهْ
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِهِ
لَطِيفُ الْحَشَا لا يَحْتَوِيهِ أَقَارِبُهْ
فَوَاللهِ لَوْلَا اللهُ لا شَيْءَ غَيْرُهُ
لَحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلا
بِأَنْفُسِنَا لا يَفْتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهْ
مَخَافَةُ رَبِّي وَالْحَيَاءُ يَصُدُّنِي
وَإِكْرَامُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاتِبُهْ

(١) « عالم النساء في التاريخ » ص (٤٨-٥٠) للأستاذ محمد كمال غلاب ، ط. دار الإيمان .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال عمر : فمالك ؟ قالت : أغربت [١] زوجي منذ أربعة أشهر ، وقد اشتقت إليه ، فقال : أردت سوءًا ، فقالت : معاذ الله ، قال : فاملكي على نفسك ، فإنما هو البريد إليه ، فبعث إليه ، ثم دخل على حفصة فقال : إني سائلك عن أمر قد أهمني فأفرجيه عني ، كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ فخفضت رأسها فاستحيت فقال : فإن الله لا يستحى من الحق ، فأشارت ثلاثة أشهر ، وإلا فأربعة ، فكتب عمر ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر [٢] .

* لما قتل عثمان رضي الله عنه وقفت نائلة زوجته على قبره ذات يوم ، وترحمت عليه ، ثم انصرفت إلى منزلها ، ثم قالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي ، فدعت بفهر فهتمت فاها ، وقالت : والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبدًا ، وخطبها معاوية فبعثت إليه أسنانها ، وقالت : أذات عروس ترى ؟ وقالوا : لم يكن في النساء أحسن منها مضحكًا [٣] .

* قال الأصمعي : خرجت إلى مقابر البصرة ، فإذا أنا بامرأة على قبر ، من أجمل النساء ، وهى تندب صاحبه وتقول :

هَـــلْ أَخْبَـــرَ الْقَبْـــرُ سَـــائِلَهْ
أَمْ قَـــرَّ عَيْنًـــا بزَائِرِيـــهِ
أَمْ هَـــلْ تَـــرَاهُ أَحَـــاطَ عِلْمًـــا
بالْجَـــسَدِ الْمُـــسْتَكِنِّ فيـــهِ

(١) أغربت : أي نحيته وأبعدته .

(٢) انظر « السنن الكبرى » (٩/ ٢٩) للبيهقي ، و« مصنف عبد الرزاق » (٧/ ١٥١) ، وذكرها الإمام مالك في « الموطأ » عن عبد الله بن دينار .

(٣) « أخبار النساء » ص (١٠٠) للإمام ابن الجوزي ، ط. دار المنار .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَـــا جَـــبَلا كَـــانَ ذَا امْتِنَـــاعٍ
وَطَـــــوْدًا عَـــــدْلا مَليـــــهِ
يَـــا نَخْلَـــةً طَلْعُهَـــا نَـــضِيدٌ
يَقْـــرُبُ مِـــنْ كَـــفٍّ مُجْتَبِيـــهِ
يَـــا مَـــوْتُ مَـــاذَا أَرَدْتَ مِنِّـــي
حَقَّقْـــتَ مَـــا كُنْـــتُ أَتَّقِيـــهِ
دَهْـــرٌ رَمَـــانِي بفَقْـــدِ إِلْفِـــي
أَزُمُّ دَهْـــــرِي وَأَشْـــــتَكِيهِ
أَمَّنَـــكَ اللهُ كُـــلَّ خَـــوْفٍ
وَكُـــلَّ مَـــا كُنْـــتَ تَتَّقِيـــهِ
أَسْـــكَنَكَ اللهُ فِـــي جِنَـــانٍ
تَكُـــونُ أَمْنًـــا لِـــسَاكِنِيهِ

قال : فقلت لها : يا أمة الله ، ما هذا منك ؟ قالت : لو علمت مكانك ما أنشدت حرفًا ، هذا زوجي وسروري وأنسي ، والله لازلت هكذا أبدًا أو ألحق به ، قلت لها : أعيدي عليّ هذا الشعر ، فقالت : هذا من ذاك ، فقلت : خذي إليك ، وأنشدتها الأبيات ، فقالت : فإن يكن في الدنيا الأصمعي فأنت هو [١] .

قال الأصمعي : قال لي الرشيد : امض إلى بادية البصرة ، فخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم ، فانحدرت ، فنزلت على صديق لي بالبصرة ، ثم بكرت أنا وهو إلى المقابر ، فلما صرت إليها إذا بجارية نادى إلينا ريح عطرها قبل الدنو منها ، عليها ثياب مصبغات حلي ، وهى تبكي أحر بكاء ، فقلت : يا جارية ما شأنك ؟

(١) المصدر السابق ص (١١٠) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأنشأت تقول :

فَإِنْ تَسْأَلاَنِي فِيمَ حُزْنِي ؟ فَإِنَّنِي
رَهِينَةُ هَذَا الْقَبْرِ يَا فِتْيَانِ
أَهَابُكَ إِجْلالا وَإِنْ كُنْتَ فِي الثَّرَى
مَخَافَةَ يَوْمٍ أَنْ يَسُوؤَكَ مَكَانِي
وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيكَ وَالتُّرَابُ بَيْنَنَا
كَمَا كُنْتَ أَسْتَحْيِيكَ حِينَ تَرَانِي

فقلنا لها : ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك ، فأخبري بشأنك ؟ فأنشأت تقول :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يُؤْنِسُنِي
حَيًّا وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاسَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حُلِيٍّ وَفِي حُلَلٍ
كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَآنِي ، رَأَى عَبْرِيَ مُفَجَّعَةً
مَشْهُورَةَ الزِّيِّ تَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِي

فقلنا لها : وما الرجل منك ، قالت : بعلي ، وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزي ، فآليت على نفسي أن لا أغشي قبره إلا في مثل هذا الزي ؛ لأنه كان يحبه أيام حياته ، وأنكرتماه أنتما عليّ .

قال الأصمعي : فسألته عن خبرها ومنزلها ، وأتيت الرشيد فحدثته بما سمعت ورأيت ، حتى حدثته حديث الجارية ، فقال : لابد أن ترجع حتى تخطبها إليّ من وليها ، وتحملها إليّ ، ولا يكون من ذلك بُد ، ووجه معي خادمًا ومالًا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثيرًا ، فرجعت إلى قومها فأخبرتهم الخبر ، فأجابوا وزوجوها من أمير المؤمنين ، وحملوها معنا وهي لا تعلم ، فلما صرنا إلى المدائن نما إليها الخبر ، فشهقت شهقة فماتت ، فدفناها هنالك ، وسرت إلى الرشيد فأخبرته الخبر ، فما ذكرها وقتًا من الأوقات إلا بكى أسفًا عليها [١] .

* توفى رجل وبقيت امرأته شابة جميلة ، فمازال بها النساء حتى تزوجت ، فلما كان ليلة زفافها رأت في المنام زوجها الأول آخذًا بعارضتي الباب وقد فتح يديه وهو يقول :

حَيِّيْتُ سَاكِنَ هَذَا الْبَيْتِ كُلَّهُمُ

إلا الرَّبَابَ فَإِنِي لا أُحَيِّيهَا

أَمْسَتْ عَرُوسًا وَأَمْسَى مَسْكَنِي جَدَثٌ

بَيْنَ الْقُبُورِ وَإِنِّي لا أُلاقِيهَا

وَاسْتَبْدَلَتْ بَدَلا غَيْرِي فَقَدْ عَلِمَتْ

أَنَّ الْقُبُورَ تُوَارِي مَنْ ثَوَى فِيهَا

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُها لِلْعَهْدِ رَاعِيَةً

حَتَّى تَمُوتَ وَمَا جَفَّتْ مَآقِيهَا

ففزعت من نومها فزعًا شديدًا ، وأصبحت فاركًا ـ أي مبغضة للأزواج ـ وآلت أن لا يصل إليها رجل بعده أبدًا [٢] .

---

(١) المصدر السابق ص (٩٨-٩٩) .

(٢) « عالم النساء في التاريخ » ص (١٠٠) للأستاذ محمد كمال غلاب ، ط. دار الإيمان .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصايا ثمينة فاحرصي عليها

* أنت ريحانة بيتك ، فأشعري زوجك بعطر هذه الريحانة منذ لحظة دخوله البيت .
* تفقدي مواطن راحته سواء بالحركة أو الكلمة ، واسعي إليها بروح جميلة متفاعلة .
* كوني سَلِسَة في الحوار والنقاش ، وابتعدي عن الجدال والإصرار على الرأي .
* افهمي القوامة بمفهومها الشرعي الجميل ، والذي تحتاجه الطبيعة الأنثوية ، ولا تفهميها على أنها ظلم وإهدار لرأي المرأة .
* لا ترفعي صوتك في وجوده خاصة .
* احرصي أن تجتمعا سويًا على صلاة قيام الليل بين الحين والآخر ؛ فإنها تضفي عليكما نورًا وسعادة ومودة وسكينة ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .
* عليك بالهدوء الشديد لحظة غضبه ، ولا تنامي إلا وهو راض عنك .. فإنه جنتك ونارك .
* الوقوف بين يديه لحظة ارتداء ملابسه وخروجه .
* أشعريه بالرغبة في ارتداء ملابس معينة ، واختاري له ملابسه .
* كوني دقيقة في فهم احتياجاته ؛ ليسهل عليك المعاشرة الطيبة دون إضاعة وقت .
* لا تنتظري أو تتوقعي منه كلمة أسف أو اعتذار ، بل لا تضعيه في هذا الموضع إلا إذا جاءت منه وحده ولشيء يحتاج اعتذارًا فعلًا .
* اهتمي بمظهره وملبسه حتى ولو كان هو لا يهتم به ، ويتباسط في الملبس ، إلا أنه يشرفه أمام زملائه أن يلبس ما يثنون عليه .
* لا تعتمدي على أنه هو الذي يبادرك دائمًا ، ويبدي رغبته لك .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* كوني كل ليلة عروسًا له ، ولا تسبقيه إلى النوم إلا للضرورة .
* كوني متفاعلة مع أحواله ، وابتعدي عن التكلف .
* لا تنتظري مقابلًا لحسن معاملتك له ؛ فإن كثيرًا من الأزواج ينشغل أن يعبر عن مشاعره بدون قصد .
* البشاشة المغمورة بالحب والمشاعر الفياضة لحظة استقباله عند العودة من عمله أو سفره .
* تذكري دائمًا أن الزوج وسيلة تتقربي بها إلى الله تعالى .
* احرصي على التجديد الدائم في كل شيء في المظهر والكلمة .
* عدم التردد أو التباطؤ عندما يطلب منك شيئًا ، بل احرصي على تقديمه بحيوية ونشاط .
* جددي وضع أثاث البيت ، خاصة قبل عودته من السفر وأشعريه بأنك تقومين بهذا من أجل إسعاده .
* احرصي على حسن إدارة البيت وتنظيم الوقت وترتيب أولوياتك .
* تعلمي بعض المهارات النسائية بإتقان ؛ فإنك قد تحتاجينها لبيتك ولدعوتك .
* احرصي على إيجاد روح التوازن بين واجباتك تجاه الزوج والأولاد والبيت والعمل .
* احترمي وقدري والديه ، ولا تفرقي في المعاملة بين والديه ووالديك ، فهما أهديا إليك أغلى هدية وهى زوجك الغالي .
* استقبلي أهل الزوج بترحاب وكرم وقدمي لهم الهدايا في المناسبات ، وحثيه على زيارتهم .
* اهتمي بضيوفه ، وابتعدي عن الامتعاض من كثرة ترددهم على البيت ، واحرصي على إكرامهم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* لا تعتبي عليه تأخره وغيابه عن البيت ، بل اجمعي بين إشعاره بانتظاره شوقًا والتقدير لأعبائه فخرًا .
* حافظي على أسرار بيتك ، وأعينيه على أداء عمله بوعيك وإدراكك لطبيعة عمله .
* لا تضعيه أبدًا في موضع مقارنة بينه وبين آخرين ، بل تذكري الصفات الجميلة التي توجد فيه .
* استقبلي كل ما يأتي به إلى البيت من مأكل وأشياء أخرى بشكر وثناء عليه .
* احرصي على أناقة البيت ونظافته وترتيبه ، حتى ولو لم يطلب منك ذلك .
* اضبطي مناخ البيت وفق مواعيده ، ولا تشعريه بالارتباك في أدائك للأمور المنزلية .
* كوني قانعة ، واحرصي على عدم الإسراف بحيث لا تتجاوز المصروفات حدود إمكانياته .
* مفاجأته بحفل أسري جميل مع حسن اختيار الوقت الذي يناسبه .
* إشعاره باحتياجك دائمًا لأخذ رأيه في الأشياء المهمة ، والتي تخصك وتخص الأولاد دون اللجوء إلى عرض الأمور التافهة .
* تذكري دائمًا أنوثتك ، وحافظي عليها وعلى إظهارها له بالشكل المناسب وفي الوقت المناسب .
* عند عودته من الخارج لا تقابليه بالشكوى والألم .
* أشركي الأولاد في استقبال والدهم عند عودته من عمله أو سفره .
* لا تقدمي الشكوى للزوج من الأولاد لحظة عودته من عمله أو سفره ، أو عند قيامه من نومه ، أو عند طعامه ؛ لأن ذلك له آثار سيئة على الوالد والأولاد .

* اجعلي أسلوبك عند توجيه الأبناء شيقًا جميلًا يخاطب العقل والوجدان .
* أبدعي في شغل وقت فراغهم خاصة في الأجازات ، بتنمية مهاراتهم ، وتوظيف طاقاتهم على الأشياء المفيدة .
* كوني صديقة لبناتك ، وأدركي التغيرات النفسية التي تمر بها الفتاة في كل مرحلة .
* ساعدي أبناءك على إثبات الذات بوسائل عملية تربوية .
* وأخيرًا لا تعتمدي على الجهد البشري كلية ولا تنسي أننا دائمًا نحتاج إلى توفيق الله في كل أحوالنا .

بحوث ودراسات علمية معاصرة
حول
أسباب السعادة الزوجية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بحوث ودراسات علمية معاصر
حول أسباب السعادة الزوجية

قامت باحثة أمريكية بدراسة وجهت فيها إلى حوالى ٣٤٤ شخصًا من الطبقة المثقفة عدة أسئلة عن (الزواج الموفق) أو (الأسرة الناجحة) ، فاستطاعت أن تجمع من خلال إجاباتهم حوالي ٢٢٠٨ شروط رأى المشتركون في الاستخبار ضرورة توافرها في الحياة الزوجية السعيدة !

وقد حاولت هذه الباحثة أن تصنف تلك الشروط في مجموعات بحسب ترتيبها في الأهمية ، فتوصلت إلى حصرها في عوامل أربعة :

* **أولها** : عوامل ترتبط بالسمات الشخصية ، والحالات الوجدانية ، والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة ، وتلك هي أهم العوامل .
* **ثانيها** : عوامل ترتبط بالمركز الاقتصادي للأسرة ، وتشمل الدخل الكافي ، وحسن تدبير شؤون المنزل ، ووجود نظام مالي للأسرة .
* **ثالثها** : عوامل تتصل بالأفكار العامة السائدة في المنزل ، بما في ذلك المثل العليا للزوجين ، ونظرتهما إلى القيم الأخلاقية والدينية .
* **رابعها** : عوامل اجتماعية تتصل بصلات الأسرة الخارجية ، وطريقتها في تنظيم أوقات فراغها ، وأساليبها في التسلية والراحة .

ثم عادت هذه الباحثة فوجهت إلى المشتركين في الاستخبار .

السؤال التالي :

ما هي التجارب المفيدة والاستعدادات القيمة التي أعانت على تحقيق أسباب التكيف مع زوجك ؟ فتلقت الردود التالية :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* **أولاً** : قد يكون للخبرة في مجالات أخرى أثر هام على الحياة الزوجية ، خصوصًا إذا كان من شأن تلك الخبرة أن تمد صاحبها بسعة الأفق وبعد النظر ورحابة الصدر .
* **ثانيًا** : ليس من شك في أثر التربية التي تلقاها المرء في أثناء الطفولة على كل حياته الزوجية .
* **ثالثًا** : للدراسات السيكولوجية والإلمام بمبادئ علم النفس ومعرفة طبيعة الطفل آثار واضحة على (السعادة في هذا البيت) .
* **رابعًا** : لابد لتحقيق التكيف من (المحاولة والخطأ) .
* **خامسًا** : من الأهمية بمكان أن يستفيد المرء من تجارب الآخرين .
* **سادسًا** : لا شك في أن للإطلاع أثره على السعادة الزوجية .

وأما العوامل التي قد تحول دون سعادة الأسرة ، فقد استطاعت الباحثة المذكورة أن تحصرها فيما يلي :

١ – العامل المالي أو الاقتصادي .

٢ – تدخل حماة الزوج في شؤون الأسرة .

٣ – عدم توافر العون اللازم لإدارة شئون البيت ورعاية الأطفال .

٤ – أسرة الزوج .

٥ – حدوث مرض أو عاهة لأحد الزوجين .

وهناك بحث آخر قام به أحد علماء الاجتماع بقصد معرفة معايير التكيف الزوجي أو أسباب السعادة الزوجية .

فاستطاع بفضل الله أولًا ثم بفضل هذه الدراسة الاجتماعية الدقيقة أن يقدم لنا النصائح التالية :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* **أولًا** : لابد من (تثبيت) الحب حول شخص الزوج (الزوجة) .
* **ثانيًا** : على الزوجين أن يعملا على تنمية الأساليب الصحيحة في التعامل والتآزر والتوافق ، مع الحرص على تجنب أسباب الاحتكاك ومناسبات الخلاف الشخصي .
* **ثالثًا** : من الأهمية بمكان أن ينهض الزوجان بأعمال مشتركة تضمن لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف ، مع الاهتمام في الوقت نفسه بتكوين ذكريات مشتركة ، والعمل على دعم أواصر التماسك والتعاون في كل مناسبة .
* **رابعًا** : لابد للزوجين من أن يكفل الواحد منهما للآخر أقصى حد ممكن من الإشباع الجنسي والرضا الشخصي .
* **خامسًا** : على الزوجين أن يجتهدا في حل كل مشاكلهما الاقتصادية حلًا مرضيًا .
* **سادسًا** : لابد من أن يدع كل طرف للطرف الآخر أكبر قسط ممكن من الحرية في التعبير عن نفسه والعمل على تنمية إمكاناته الشخصية ، بشرط ألا يكون في هذه الحرية أي تعارض مع الرابطة الزوجية والحياة الأسرية ، ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يكون ثمة (توافق زوجي) بمعنى الكلمة إن لم يعترف كل طرف بشخصية الطرف الآخر اعترافًا كاملًا .

وهناك ثلاث دراسات هامة ، قام بها على التعاقب : « ترمان » في بحث قيم له تحت عنوان « **العوامل السيكولوجية في السعادة الزوجية** » ظهرت سنة ١٩٣٨م ، و« برجس » بالاشتراك مع « كترل » في بحث دقيق أطلقا عليه « **التنبؤ بالنجاح أو الفشل في الزواج** » ظهر سنة ١٩٣٩م ، وأخيرًا « لوك » في دراسة ممتازة قام بها سنة ١٩٥١م تحت عنوان « **التنبؤ بالتوافق (أو التكيف) في الزواج** » ، وتتميز هذه الدراسات الثلاث بكونها معتمدة على استخبارات سيكولوجية دقيقة ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإحصاءات علمية وافية ، مما يزيد من قيمة النتائج التي توصل إليها أصحاب هذه الدراسات في ميدان « علم النفس العائلي » ، وها هو بيانًا موجزًا لنتائج هذه الدراسات .

أجرى الباحث الأول « ترمان » دراسته السيكولوجية على ٧٩٢ أسرة أمريكية من الطبقة المتوسطة في ولاية كاليفورنيا ، فاستطاع أن يخلص إلى أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تحدد السعادة الزوجية وهى :

* **أولًا : عامل الشخصية .**
* **ثانيًا : عامل الإطار الأسري .**
* **ثالثًا : العامل الجنسي .**

والملاحظ فيما يتعلق بالعامل الأول أن الأشخاص التُعساء في زواجهم هم في العادة الأشخاص العصبيون ، أو الأشخاص الذين يتصفون بسرعة الغضب ، والميل إلى انتقاد الآخرين ، وعدم مراعاة شعور الغير ، والتأثر الشديد بالمدح أو الذم ، وانعدام الثقة بالنفس ، والتسرع في إظهار أمارات الحب أو الكراهية ، والميل إلى السيطرة على الجنس الآخر ، والتذبذب الشديد من حالة إلى أخرى وكثرة الانشغال بالأفكار التافهة ، وعدم الاهتمام بمسائل الدين ، والآداب العامة ، والمبادئ الأخلاقية المرتبطة بالأمور الجنسية .

ولعل من أهم الصفات التي يتحلى بها الأزواج السعداء (في نظر ترمان) هي في هذه الناحية ، القدرة على ضبط النفس ، والميل إلى التعاون ، والمزاح المعتدل ، وعدم الانسياق إلى اليأس أو فقدان الثقة بالنفس .

وأما أهم صفات الزوجات السعيدات فهي روح الصداقة والمودة ، والقدرة على ضبط النفس والتحكم في الانفعالات ، والميل إلى الحركة والنشاط ، وليس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أتعس في الحياة الزوجية من المرأة ذات الحساسية الزئبقية التي سرعان ما تتوهم أنها ضحية ، والتي تستسلم لليأس والسأم والتراخي المستمر .

وأما فيما يتعلق بالعامل الثاني ـ ألا وهو عامل الإطار الأسري ـ فقد وجد « ترمان » أن أكثر العوامل الملائمة لنجاح الزواج هي سعادة الأبوين ، وسعادة الزوج أو الزوجة إبان الطفولة ، وانعدام الصراع بين الطفل وأمه أو أبيه ، ووجود نظام عائلي محكم (وليس نظامًا صارمًا) في البيت ، وتوافر الرابطة القوية بين الأم والأب ، وصراحة الأبوين فيما يتعلق بمسائل الجنس ، وانعدام النفور أو التقزز من المسائل الجنسية في السنوات السابقة على الزواج .

وأما فيما يتعلق بالعامل الثالث ـ ألا وهو عامل الصلات الجنسية ـ فإن « ترمان » يقرر أنه ليس ثمة علاقة مباشرة بين السعادة الزوجية وبين خوف الزوجة من الحمل ، أو مدة الجماع ، أو معلومات الزوجة الجنسية قبل الزواج ، ولكن ثمة علاقة وثيقة بين سعادة الزوجة ودرجة متعتها الجنسية في أول علاقة زوجية ، بينما توجد علاقة عكسية بين سعادة الزوج وميل زوجته إلى الحياء البالغ ، وأما حينما يكون ثمة تعادل في قوة الحافز الجنسي لدى الزوج والزوجة وحينما تكون درجة (الإشباع الجنسي) عند الزوجة ذات طابع مُرضٍ ، فهنالك تكون السعادة الزوجية قد استكملت معظم أسبابها ، هذا مع العلم بأن ثلث الزوجات اللائي اشتركن في استخبار « ترمان » قد اعترفن أنهن لم يعرفن الإشباع الجنسي الحقيقي ، أو لم يستطعن بلوغه إلا نادرًا .

أما البحث الثاني الذي قام به العالمان الأمريكيان « برجس وكترل » ، فقد كان الغرض منه التوصل إلى تحديد عناصر السلوك المؤدية إلى النجاح أو الفشل في الزواج على ضوء مجموعة من الاستخبارات الدقيقة التي أجريت على نحو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٢٦ زوجًا وزوجة من الطبقة المتوسطة في أمريكا ، وقد لخص الباحثان النتائج التي توصلا إليها في الحقائق الست الآتية :

* **أولًا** : لازالت الزوجة الأمريكية (على العكس من الرأي الشائع) مضطرة إلى تحقيق القسط الأكبر من التكيف ، وذلك لسيادة (النمط الأبوي) في سيطرة الذكر على الأسرة .

* **ثانيًا** : أن العلاقات الوجدانية التي تربط الطفل بوالديه هي التي تحدد بشكل واضح مستقبل حياته الغرامية ، وبالتالي فإن سعادة الوالدين في الحياة الزوجية مرتبطة كل الارتباط بسعادة الأبناء من بعد ، هذا إلى أن تعلق الطفل بأبويه ، وعلى الخصوص تعلق الولد بأمه ، وتعلق البنت بأبيها ، مع انعدام كل مظاهر الصراع مع الوالدين ، مما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بدرجة تكيف الفرد في حياته الزوجية المستقبلية .

* **ثالثًا** : لا شك في أن الروح الاجتماعية الموجودة لدى الفرد ، على نحو ما تتمثل في مشاركته لحياة الجماعة ونهوضه ببعض أوجه النشاط الاجتماعي ، وهي من الأهمية بمكان في تحديد مدى نجاح الأسرة أو فشلها ، ولهذا فإن الشخص الاجتماعي الذي يتمتع بكثير من الصلات ـ إذا تساوت باقي الظروف ـ هو في العادة أقدر على النجاح في حياته الزوجية من الشخص المنعزل الذي يعيش على هامش المجتمع دون الاهتمام بتكوين أية روابط اجتماعية .

* **رابعًا** : ليس للعامل الاقتصادي في حد ذاته أثر كبير في نجاح الأسرة أو فشلها ، وإنما لابد من أن تضاف إلى هذا العامل عوامل أخرى مساعدة حتى يصبح ذا أثر فعال في حياة الأسرة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* **خامسًا** : يذهب معظم المشتركين في هذا الاستخبار إلى أن تكيفهم الجنسي لم يتولد عن عامل بيولوجي محض ، بقدر ما كان نتيجة لعوامل سيكولوجية واتجاهات ثقافية سابقة نحو الجنس .
* **سادسًا** : يقرر الباحثان بناء على هذا الاستخبار أن في الوسع التنبؤ بنجاح الزواج أو فشله مقدمًا ، وأنه لابد من العمل على التوسع في هذا المضمار بالاستناد إلى الإحصائيات العلمية ودراسة الحالات المختلفة .

وقد سار « لوك » على خطى هذين الباحثين ، فحاول أن يتوصل إلى مجموعة من النتائج العامة التي تلخص كل قوانين التكيف الزوجي ، وهي بإيجاز كما يلي :

١- السعادة في الزواج مقترنة بالتكيف ، وليس الطلاق إلا بمثابة تعبير عن (انعدام التكيف) .

٢- ليس (انفصال) الزوج عن زوجته سوى تجمع بطيء لمجموعة من عمليات الصراع المتعاقبة أو المشاحنة المستمرة .

٣- يتوقف (التكيف) على نمو أواصر المحبة والتعاطف ، وتزايد الاهتمامات المشتركة ، وتعدد مظاهر النشاط المزدوج ، واتخاذ مواقف متشابهة ، والإيمان بقيم مشتركة ، واحترام كل فرد لشخصية الآخر .

٤- يستلزم التكيف في الزواج بالضرورة ضربًا من التكيف مع أسرة الطرف الآخر .

٥- لابد للتكيف من أن يشمل الصلات الجنسية ، وهذه لابد أن تقوم على التعاطف والإشباع المتبادل .

٦- يقتضي (التكيف) من كلا الطرفين أن يتقبل عن طيب خاطر مسؤليات الزواج وتبعات الحياة العائلية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- يتوقف (التكيف) على قدرة كل من الطرفين على التبادل الوجداني (أي تلقي عطف الآخر ، والاستجابة له) .

٨- يرتبط التكيف ارتباطًا مباشرًا بالروح الاجتماعية العامة وعدد الأصدقاء المشتركين .

ويؤكد الدكتور زكريا إبراهيم (الحاصل على دكتوراة الدولة في الآداب من السربون) : على أنه لابد من أن تنطوي الحياة الزوجية على المشاركة والتبادل والشعور بالمعية .. ويقول :

ألا يحيا الزوجان معًا ويتقاسمان فراشًا واحدًا ، ويشعر كل منهما بأنه للآخر ؟ ماذا عسى أن يكون (الزواج) إن لم يكن حميمة تلك (الرابطة الحية) التي تجمع بين الرجل والمرأة فتمزج في وحدة عجيبة كل أفكارهما ومشاعرهما وغاياتهما وشتى مظاهر حياتهما ؟ وربما كان أقوى رمز على هذا (الاتحاد) اضطجاع الزوج والزوجة في فراش واحد : فإن الفراش المشترك هو أعمق دلالة وأوضح صورة لهذا (الامتزاج) الكلي الذي تتطلبه الحياة الزوجية ، وهكذا يرقد الزوج إلى جوار زوجته ، فيطويهما معًا في سكون الليل ـ وليس شعور الرقاد ـ وحدة عميقة تنفذ بهما إلى أبعد أغوار الحياة المليئة الخصبة ! ومهما يكن من أمر الرابطة التي تجمع بين الزوجين في حياتهما اليومية ، فإن في وسعنا أن نقول : أن الزوجين اللذين لا يتقاسمان فراشًا واحدًا هما في الحقيقة ليسا بزوجين ، والحق أن الحياة الزوجية الصحيحة إنما تقوم على شعور كل من الطرفين بأنه (مع) الآخر ، وأن هذه (المعية) هي في حد ذاتها كافية لتبرير كل وجودهما ! فالمشاركة والتجارب والشعور بالمعية أمور لابد من توافرها في الحياة الزوجية السعيدة [١] .

---

(١) « المشاكل الزوجية وحلولها » ص (٢٥-٣٢) للدكتور محمد عثمان خشب ، ط. مكتبة القرآن للنشر والتوزيع .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معوقات السعادة الزوجية

لقد رفع الله ﷻ شأن الرجل ، وعظم مكانته لدى المرأة ، وجعل له كثيرًا من الحقوق الواجبات ، فعليك أن تعلمي ذلك ، وتقومي بحقوقه على أكمل صورة ، واعلمي أن حسن طاعتك لزوجك ، وقيامك على خدمته ، صورة من صور جهاد النساء ، ورضا الزوج ضروري لتحقيق رضا الله ﷻ عليك ، فكوني حريصة على طاعته ، ونيل حبه ووده ، واحذري العقبات والمعوقات التي تعكر وتكدر صفو السعادة الزوجية والتي منها :

*** عصيان الزوج والتمرد عليه :**

فمما يُدخل الشقاء والتعاسة على الحياة الزوجية عصيان الزوج والتمرد عليه ، فما من امرأة نبذت طاعة زوجها إلا حل بها الشقاء ، ولحقها البلاء ، وكلما زادت طاعة الزوجة لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما ، وتوارثته الأبناء ؛ لأن الأخلاق المألوفة إذا تمكنت من النفوس صارت ملكات مورثة يأخذها البنون عن آبائهم ، والبنات عن أمهاتهم .

قال ﷺ : « **إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شِئت** » [(١)] .

وقال ﷺ : « **نساؤكم من أهل الجنة الودود** ـ التي تتودد إلى زوجها ـ **العؤود على زوجها التي إذا أغضبت زوجها جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضًا حتى ترضى** » [(٢)] .

---

(١) حسن : رواه ابن حبان وحسنه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه النسائي وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** ومنها : عدم حفظ الزوج في دينه وعرضه .**

فبعض النساء ـ وإنا لله وإنا إليه راجعون ـ لا تحفظ زوجها في دينه وعرضه ، سواء في غيابه أو في حضوره ، فمنهن على سبيل المثال لا الحصر من تخرج متبرجة أمام الأجانب ، وتتعرض لهم ، وتختلط بهم في الأماكن العامة والخاصة ، وذلك فيه مخالفة لله ﷻ ولهدي رسوله ﷺ ، ولذلك قال ﷺ :« **خير نسائكم الودود المواتية المواسية إذا اتقين الله ، وشر نسائكم المتبرجات** ـ وهن المنافقات ـ **لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم** » [(١)] .

*** ومنها : إدخال الأجانب بيته بغير إذنه .**

فقد نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تُدخل بيت زوجها أحد بغير إذنه ورضاه سواء أكانوا رجالًا أم نساء .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يحل للمرأة أن تصوم** ـ صوم التطوع ـ **وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه** » [(٢)] .

*** ومنها : إفشاء الأسرار الزوجية .**

كثير من النساء اللاتي نقص حقهن من العلم الشرعي والفقه في الدين تنقل الأخبار من بيت الزوجية إلى الآخرين ، سواء أكانوا أقاربها أم صديقاتها فمثل هذا الصنيع لا يفعله إلا شرار الخلق ، ولذلك قال ﷺ : « **إن من شر الناس عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه** » [(٣)] .

---

(١) صحيح : رواه البيهقي وصححه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٣) صحيح : رواه أبو داود وأحمد وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولله در القائل :

تَنَحِّي فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا
أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ الْعَالَمِينَا
أَعَزُّ بَالا إِذَا اسْتُودِعْتُ سِرًا
وَكَانُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
حَيَاتُكِ مَا عَلِمْتُ حَيَاةُ سُوءٍ
وَمَوْتُكِ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا

*** ومنها : خروج المرأة من بيت زوجها بغير إذنه .**

فبعض النساء يخرجن من بيتهن دون إذن الزوج ، فيؤدي ذلك إلى ذهاب هدوء البيوت ، وهدم السعادة ، وكدر العيش الآمن المستقر ، فاستئذان الزوج في الخروج من البيت ليس انتقاصًا لحق المرأة ، أو مساسًا لكرامتها ، بل حفاظًا على استقرار البيت ودوام السعادة الزوجية .

*** ومنها : مصاحبة صديقة السوء .**

فمن الأخطاء الشائعة في الحياة الزوجية أن تتخذ الزوجة صديقة لها من صديقات السوء ، وقد تكون موضعًا للتهم والشُبه ، فمصاحبتها على هذا الحال معول هدم للحياة الزوجية ، ولذلك قال ﷺ : « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** » [(١)] .

وقال ﷺ : « **إنما الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة** » [(٢)] .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم وأحمد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولله در القائل :

وَلا تُـصَاحِبْ أَخَـا الْجَهْـلِ ... وَإِيّـــاكَ وَإِيَّـــاهُ

فَكَـمْ مِـنْ جَاهِـلٍ أَرْدَى ... حَكِيمًـا حِـينَ آخَـاهُ

يُقَـاسُ المَـرْءُ بِـالمَرْءِ ... إِذَا مَـا المَـرْءُ مَاشَـاهُ

وَلِلشَّيْءِ عَلَـى الشّيْءِ ... مَقَـاييسٌ وَأَشْـبَاهُ

وَلِلْقَلْـبِ عَلَـى الْقَلْـبِ ... دَلِيـلٌ حِـينَ يَلْقَـاهُ

*** ومنها : انشغال الزوجة عن أسرتها وبيتها .**

اعلمي أيتها الأخت المسلمة أن إهمال الزوجة لبيتها وانشغالها عن زوجها وأولادها يفسد حياتها وحياة أسرتها ، وينشأ أولادها تنشئة غير سوية ، فيجعلهم تائهين في الحياة لا يجدون لهم وجهة .

وصدق من قال :

أَطْفَالُنَـا مُتَغَرِّبُـونَ ... فَـلا حَنَـانَ وَلا اعْتِبَـارْ

حُرِمُـوا الأُمُومَـةَ إِنَّهُـمْ ... صَـارَتْ حَيَـاتُهُمْ دَمَـارْ

لا أُمَّهَـاتٌ لَهَـا بِهِـمْ ... عَطْـفٌ وَلَـيْسَ لَهَـا قَـرَارْ

بَـيْنَ المَحَافِـلِ تَـارَةً ... وَزَوَّارَةً أَوْ أَنْ تُـزَارْ

مَـا بَـيْنَ آخِـرِ مُوضَـةٍ ... أَوْ سَـهْرَةٍ كَـانَ الْحُـوَارْ

*** ومنها : اختلاق النكد وكثرة المشاحنات .**

بعض الزوجات يتعمدن اختلاق النكد وإحداث المشاحنات مما يجعل جو الأسرة قاتمًا ، ويذهب بهاء السعادة الزوجية ، ويوتر الأعصاب ، ويجعل كلا من الزوجين متربصًا بالآخر ، وكأنه خصمه اللدود ، فالمزاج النكدي يسبب من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التعاسة ما لا يسببه الجهل والسفه ، وقد أثبتت الدراسات العديدة ، التي أجراها علماء النفس والاجتماع لعديد من الزيجات ، أن النكد الذي تختلقه المرأة هو من أكبر العوامل التي تقوض صرح السعادة الزوجية .

والمرأة العاقلة الناضجة لديها القدرة على احتواء الأمور ، ومعالجة المشكلات ، وتحويل الكآبة إلى سعادة ، والحزن إلى سرور ، وذلك بمشاركة الزوج أفراحه وأحزانه .

*** ومنها : كفران العشير ونكران الجميل .**

بعض النساء تتنكر لمن أحسن إليها خصوصًا زوجها ، إذا ما حدث بينهما خلاف فسرعان ما تتنكر له ولسابق عرفانه .

ولذلك قال ﷺ : « **أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن** » ، قيل : يا رسول الله يكفرن بالله ؟ قال : « **يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت : ما رأيت منك خيرًا قط** » [(١)] .

*** ومنها : الإسراف والبذخ في ماله .**

فبعض النساء تُسرف في مال زوجها ، وتنفق فيه ببذخ وإسراف ، وهذا فيه مخالفة لما شرعه رسول الله ﷺ ، حيث قال : « **المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها** » [(٢)] .

لذلك ينبغي أن تحفظ المرأة زوجها في بيته ، وفي نفسها ومالها وأولادها ، ولتنفق من ماله بالمعروف ، ولا تبذر ؛ لأنه أمانة عندها وهى قائمة على حفظه ورعاية له .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب** » (١) .

*** ومنها : إيذائه باللسان .**

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تُؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل** (٢) **يوشك أن يفارقك إلينا !!** » (٣) .

*** ومنها : مطالبته بما فوق الحاجة .**

أيتها الأخت الفاضلة الكريمة : لا تُرهقي زوجك بكثرة الطلبات ، وليكن شعارك دائمًا : الرضا والقناعة ، فقد كان حال نساء هذه الأمة المباركة من الصحابيات والتابعيات إذا خرج زوجها من بيته قالت له : إياك والكسب الحرام ؛ فإنا نصبر على جوع الدنيا ولا نصبر على نار الآخرة .

وإليك أيتها الأخت المسلمة هذا النموذج الطيب المبارك لسيدة نساء أهل الجنة ، أم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، الزهراء زوج أبو الحسن علي بن أبى طالب رضي الله عنهم جميعًا ، تلك التي تربت في بيت النبوة ، وذاقت ما ذاقه ذاك البيت من الأذى والألم في سبيل الله عز وجل .

تزوجت من علي بن أبى طالب رضي الله عنه ، وكان مهرها درع مكسرة من المعارك لا تساوي درهمين أو ثلاثة ، فما حملت معها الجواهر والفساتين ، وما دخلت القصور ولا الدور ، وإنما دخلت بيتًا من الطين أساسه من الليف ، وجدرانه من

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) دخيل : أي ضيف ونزيل .

(٣) صحيح : رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطين ، وسقفه من الجريد ، وما به إلا سقاء وجرّتين ورحى تطحن الحب عليها ، وهى سيدة نساء العالمين رضي الله عنها ، وبنت خير ولد آدم عليه السلام ، وكانت أكرم أهله عليه ، أدارت بالرحى تطحن الحب ، حتى أثر الحجر في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثر الحبل في نحرها رضي الله عنها ، حتى تغيرت هيئتها ، وأصابها من ذلك ضر أيما ضر ، اسمعي أيتها الأخت الكريمة إليها ، تقول يومًا من الأيام : خير للنساء ألا يرين الرجال ولا يراهن الرجال ، بضعة من رسول الله ﷺ ، أخذت منه علمه وفقهه وحكمته ﷺ .

انظري إليها وهى تقم البيت ، وتوقد النار ، وتدير بالرحى ، وتطحن الحب ، وتصبر على شظف العيش ولم تتسخط ولم تشتك .

ثم فوق ذلك تربي ابنيها تربية عظيمة ، تربيهم على كتاب الله ، وعلى سُنة رسوله ﷺ ، إنهما الحسن والحسين ، سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهم أجمعين .

هي بنت من ؟ هي أم من ؟ هي زوج من ؟

مَـــنْ ذَا يُـــسَاوِي فِـــي الأَنَـــامِ عُلاهَـــا
أَمَّـــا أَبُوهَـــا فَهُـــوَ أَكْـــرَمُ مُرْسَـــلٍ
جِبْرِيـــلُ بالتَّوْحِيـــدِ قَـــدْ رَبَّاهَـــا
وَعَلَيٌّ لاَ تَسَلْ عَنْهُ سِوَى سَيْفٍ بِيَمِنِيهِ تَيّاهَا

طلبت من رسول الله ﷺ أن يخدمها خادم ، فلم يلب ﷺ لها طلبها ، ولسان حاله يقول : لا والله ما دام على الصُفة فقير يحتاج إلى لقمة أو إلى كسرة .

ذهبت إلى بيتها وقد تعبت من أعمال البيت ، وجاء النبي ﷺ إليها ليدخل بيتها فوجدها هي وزوجها في فراش واحد فقال لهما : « **ألا أدلكما على خير لكما من**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خادم ، إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، وكبرا أربعًا وثلاثين ، فذلكما خير لكما من خادم » [١] .

فهل فعلت أيتها الأخت الكريمة مثل هذا الفعل ؟ وهل صنعت أيتها الأخت الفاضلة مثل هذا الصنيع ، وهل حافظت أيتها الأخت المسلمة على هذا الذِكر ، وعلى ذلك الوِرد الذي يعينك على خدمة البيت ؟

قال علي رضي الله عنه : « والله ما تركت هذا الذكر حتى ليلة صفين » ، ما نسيه رضي الله عنه ، حتى وهو في وسط المعركة [٢] .

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) « أختاه هل تريدين السعادة » ص (٢٠-٢٣) للشيخ علي القرني بتصرف واختصار ، ط. دار الإيمان .

سعادتك في
ستر وحجابك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادتك في سترك وحجابك

أيتها الأخت الفاضلة الكريمة العفيفة :

لقد ارتفعت أصوات المجرمين ، وعلا نهيق الضالين ، ينادون بتعري المرأة ، وخلع حجابها ، بل العجب العجاب أن صدرت فتاوى عمياء من بعض المتعالمين يفسرون فيها آيات الحجاب بمفاهيم خاطئة ، تضحك الثكلى !! ولا ريب أن هذه الأصوات النشاز ترمي بسهام الشيطان ، قال ﷻ : ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ** ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

وهذا الهجوم من الشيطان وأعوان على مواقع الفضيلة وَجَدَ ـ للأسف ـ آذانًا صاغية ، وقلوبًا جاهزة ، وبيوتًا مستعدة لخلع الفضيلة !! فترنح الكثير تحت أقدام المفسدين ، ونال الشيطان ما تمنى ، قال الله ﷻ :﴿ **لَّأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ** ﴾ [النساء : ١١٨-١١٩] .

فعمّت البلوى ، وأصبحت الحشمة غريبة في وسط أهلها ، وأصبح الرجوع إليها رجعية ، وعودة إلى عصر البداوة والصحراء !! في نظر أذناب العمالة وإخوان الشياطين .

وصدق من قال :

رِسَـالَتِي يَـا ابْنَـةَ الإِسْـلامِ وَالْحَـسَبِ

إِلَيْـكِ مِـنْ عَقْـلِ أُسْـتَاذٍ وَقَلْـبِ أَبِ

يَـا مَـنْ هُـدِيتِ إِلى الإِسْـلامِ رَاضِـيَةً

وَمَـا ارْتَـضَيْتِ سِـوَى مِنْهَـاجِ خَيْـرِ نَـبِي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَـــا دُرّةً حُفِظَـــتْ بِـــالأمْسِ غَالِيَـــةً
وَالْيَـــوْمَ يَبْغُونَهَـــا لِلَّهْـــوِ وَاللَّعِـــبِ
يَـــا حُـــرَّةً قَـــدْ أَرَادُوا جَعْلَهَـــا أَمَـــةً
غَرْبِيَّـــةَ الْعَقْـــلِ لَكِـــنَّ أَصْـــلَهَا عَرَبِـــي
هَـــلْ يَـــسْتَوِي مَـــنْ رَسُـــولُ اللهِ قَائِـــدُهُ
دَوْمًـــا ، وَآخَـــرُ هَادِيـــهِ ، أَبُـــو لَهَـــبِ
وَأَيْـــنَ مَـــنْ كَانَـــتِ الزَّهْـــرَاءُ أُسْـــوَتَهَا
مِمَّـــنْ تَقَفَّـــتْ خُطَـــى حَمَّالَـــةَ الْحَطَـــبِ
فِـــي رَكْبِـــهِ شَـــرَفُ الـــدُّنْيَا وَعِزَّتُهَـــا
وَيَـــوْمَ نُبْعَـــثُ فِيـــهِ خَيْـــرُ مُنْقَلَـــبِ
فَاسْتَمْـــسِكِي بِعُـــرَا الإِيمَـــانِ وَارْتَفِعِـــي
بِـــالنَّفْسِ عَـــنْ دَعْـــوَةِ الْفُجَّـــارِ وَاجْتَـــنِبِي
إِنَّ الرَّذِيلَـــــةَ دَاءٌ شَـــــرُّهُ خَطَـــــرُ
يُعْـــدِي وَيَمْتَـــدُّ كَالطَّـــاعُونِ وَالْجَـــرَبِ
صُـونِي حَيَـاءَكِ صُـونِي الْعِـرْضَ لا تَهِنِـي
وَصَـــابِرِي وَاصْـــبِرِي للهِ وَاحْتَـــسِبِي
إِنَّ الْحَيَـــاءَ مِـــنَ الإِيمَـــانِ فَاتَّخِـــذِي
مِنْـــهُ حُلِيًّـــكِ يَـــا أُخْتَـــاهُ وَاحْـــتَجبي
وَبِـــالْقُبْحِ فَتَـــاةٌ لا حَيَـــاءَ لَهَـــا
وَإِنْ تَحَلَّـــتْ بِغَـــالِي الْمَـــاسِ وَالـــذَّهَبِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّ الْحِجَـــابَ الَّـــذِي نَبْغِيـــهِ مَكْرُمَـــةً
لِكُـــلَّ حَـــوَّاءَ مَـــا عَابَـــتْ وَلَـــمْ تَعِـــبِ

نُرِيـــدُ مِنْهَـــا احْتِـــشَامًا عِفَّـــةً أَدَبًـــا
وَهُـــمْ يُرِيـــدُونَ مِنْهَـــا قِلَّـــةَ الأَدَبِ

أُخْتَـــاهُ لَـــسْتِ ببنْـــتٍ لا جُـــذُورَ لَهَـــا
وَلَـــسْتِ مَقْطُوعَـــةً مَجْهُولَـــةَ النَّـــسَبِ

أَنْـــتِ ابْنَـــةُ الإِسْـــلامِ عِـــشْتِ بـــهِ
فِـــي حُـــضْنِ أَطْهَـــرِ أُمٍّ مِـــنْ أَعَـــزِّ أَبِ

فَـــلا تُبَـــالِي بمَـــا يُلْقُـــونَ مِـــنْ شُـــبَهٍ
وَعِنْـــدَكِ الْعَقْـــلُ إِنْ تَدْعِيـــهِ يَـــسْتَجِبِ

سَلِيهِ : مَـنْ أَنَـا ؟ مَـا أَهْلِـي ؟ وَمَـا نَـسَبِي ؟
لِلْغَـــرْبِ أَمْ أَنَـــا لَلإِسْـــلامِ وَالْعَـــرَبِ ؟

لِمَـنْ وَلائِـي ؟ لِمَـنْ حُبِّـي ؟ لِمَـنْ عَمَلِـي ؟
للهِ أَمْ لِـــدُعَاةِ الإِثْـــمِ وَالْكَـــذِبِ ؟

وَمَـــا مَكَـــانِي فِـــي دُنْيَـــا تَمُـــوجُ بنَـــا ؟
فِـي مَوْضِـعِ الـرَّأْسِ أَمْ فِـي مَوْضِـعِ الـذَّنَبِ ؟

هُمَـــا سَـــبِيلانِ يَـــا أُخْتَـــاهُ مَـــا لَهُمَـــا
مِـنْ ثَالِـثٍ فَاكْـسَبِي خَيْـرًا أَوِ اكْتَـسِبِي

سَـــبِيلُ رَبِّـــكِ وَالْقُـــرْآنُ مَنْهَجُـــهُ
نُـــورٌ مِـــنَ اللهِ لَـــمْ يُحْجَـــبْ وَلَـــمْ يَغِـــبِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تَحْسَبي أَنَّ الاسْتِرْجَالَ مَفْخَرَةٌ
فَهْوَ هَزِيمَةٌ أَوْ لَوْنٌ مِنَ الْهَرَبِ
مَا بالأُنُوثَةِ مِنْ عَارٍ لِتَنْسَلِخِي
مِنْهَا وَتَسْعِي وَرَاءَ الْوَهْمِ فِي سَرَبِ
وَلَسْتِ قَادِرَةً أَنْ تَصْبِحِي رَجُلا
فَفِطْرَةُ اللهِ أَوْلَى مِنْكِ بالْغَلَبِ
يَا رُبَّ أُنْثَى لَهَا عَزْمٌ لَهَا أَدَبُ
فَاقَتْ رِجَالا بلا عَزْمٍ وَلا أَدَبِ
وَإِنْ هَوَى بكِ إِبْلِيسٌ لِمَعْصِيَةٍ
فَاهْلِكِيهِ بالاسْتِغْفَارِ يَنْسَحِبِ
بِسَجْدَةٍ لَكِ فِي الأَسْحَارِ خَاشِعَةٍ
سُجُودَ مُعْتَرِفٍ للهِ مُقْتَرِبِ
وَخَيْرُ مَا يَغْسِلُ الْعَاصِي مَدَامِعُهُ
وَالدَّمْعُ مِنْ تَائِبٍ أَنْقَى مِنَ السُّحُبِ

أيتها أخت الكريمة : هذه وصية نوضح لك فيها فريضة الحجاب ومشروعيته من القرآن الكريم ، والسُنة المطهرة ، وكيف أنه صيانة لكرامتك ، وستر لعورتك ، ورفعة لشأنك ، وطاعة لربك .

*** أولًا: الأدلة من القرآن الكريم .**

تنوعت الأدلة من آيات القرآن الكريم في سورتي النور والأحزاب على فريضة الحجاب لجميع نساء المؤمنين .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدليل الأول : قول الله ﷻ :﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢-٣٣] .

فهذا خطاب من الله ﷻ لنساء النبي ﷺ ، ونساء المؤمنين تبع لهن في ذلك ، وإنما خص الله ﷻ نساء النبي ﷺ بالخطاب ؛ لشرفهن ومنزلتهن من رسول الله ﷺ ، ولأنهن القدوة لنساء المؤمنين ، ولقرابتهن من النبي ﷺ ، فإن الله ﷻ يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم : ٦] ، مع أنه لا يتوقع منهن الفاحشة ـ وحاشاهن ـ وهذا شأن كل خطاب في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فإنه يراد به العموم ؛ لعموم التشريع ؛ ولأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، مالم يرد دليل يدل على الخصوصية .

الدليل الثاني : قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣-٥٥] .

فهذه الآية الكريمة عُرِفَت باسم : « **آية الحجاب** » لأنها أول آية نزلت بشأن فرض الحجاب على أمهات المؤمنين ، وسائر نساء المؤمنين ، وكان نزولها في شهر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذي القعدة سنة خمس من الهجرة .

وسبب نزولها : ما ثبت من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : قلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب [١] .

الدليل الثالث : آية الحجاب الثانية الآمرة بإدناء الجلابيب على الوجوه :

قال الله عز وجل : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

فهذه الآية المباركة واجبة في حق سائر النساء ، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه ، وقد خص الله عز وجل في هذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ؛ لشرفهن ، ولأنهن آكد في حقه من غيرهن ، لقربهن منه ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا** ﴾ [التحريم : ٦] ، ثم عمم عز وجل الحكم على نساء المؤمنين ، وهذه الآية صريحة كآية الحجاب الأولى ، على أنه يجب على جميع نساء المؤمنين أن يغطين ويسترن وجوههن وجميع البدن ، والزينة المكتسبة ، عن الرجال الأجانب عنهن ، وذلك الستر بالتحجب بالجلباب ، الذي يغطي ويستر وجوههن وجميع أبدانهن وزينتهن ، وفي هذا تمييز لهن عن اللائي يكشفن من نساء الجاهلية ، حتى لا يتعرضن للأذى ولا يطمع فيهن طامع .

الدليل الرابع : قال الله عز وجل : ﴿ **قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ** ﴾

---

(١) صحيح : رواه البخاري وأحمد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين تعددت الأدلة على فرض الحجاب وتغطية الوجه من وجوه، والتي منها:

غض البصر وحفظ الفرج من الرجال والنساء على حَدٍّ سواء في الآية الأولى وصدر الآية الثانية، وما ذاك إلا لعظم فاحشة الزنا، وأن غض البصر وحفظ الفرج أزكى للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وأبعد عن الوقوع في الفاحشة، وإن حفظ الفرج لا يتم إلا ببذل أسباب السلامة والوقاية، ومن أعظمها غض البصر، وغض البصر لا يتم إلا بالحجاب التام لجميع البدن، ولا يرتاب عاقل أن كشف الوجه سبب للنظر إليه، والتلذذ به، والعينان تزنيان وزناهما النظر، والوسائل لها أحكام المقاصد؛ ولهذا جاء الأمر بالحجاب صريحًا ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أي: لا يُظهِرن شيئًا من الزينة للأجانب عن عمد وقصد، إلا ما ظهر منها اضطرارًا لا اختيارًا.

الدليل الخامس: الرخصة للقواعد من النساء بوضع الحجاب:

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠].

رخص الله ﷻ للقواعد من النساء، أي العجائز، اللائي تقدم بهن السِّنُّ، فقعدن عن الحيض والحمل، ويئسن من الولد، أن يضعن ثيابهن الظاهرة من الجلباب والخمار، بشرط أن يكن من اللاتي لم يبق فيهن زينة، ولا هن محل للشهوة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهن اللائي لا يرجون نكاحًا ، فلا يَطْمعن فيه ، ولا يُطْمَعُ فيهن أن يُنكحن ؛ لأنهن عجائز لا يَشْتهين ولا يُشْتَهَيْنَ ، أما من بقيت فيها بقية من جمال ، ومحل للشهوة ، فلا يجوز لها ذلك ، كذلك أن يكن غير متبرجات بزينة ، وهذا يكون من أمرين .

أحدهما : أن يكن غير قاصدات بوضع الثياب للتبرج .

ثانيهما : أن يكن غير متبرجات بزينة من حلي وكحل وأصباغ وتجمل بثياب ظاهرة ، إلى غير ذلك من الزينة التي يفتن بها .

*** ثانيًا : الأدلة من السنة المطهرة .**

تنوعت الأدلة من السنة المطهرة بأحاديث متعددة ، بالتصريح بستر الوجه وتغطيته تارة ، وبالتصريح بعدم الخروج إلا بالجلباب (العباءة) تارة ، وبالأمر بستر القدمين وإرخاء الثوب تارة ، وبتحريم الخلوة والدخول على النساء تارة .

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، قالت : كنا نغطي وجوهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام [(١)] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما نزلت : ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] ، شققن مروطهن فاختمرن بها [(٢)] .

قال الحافظ ابن حجر : قوله : فاختمرن ، أي : غطين وجوههن [(٣)] .

---

(١) صحيح : رواه ابن خزيمه والحاكم وصححه في مستدركه وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

(٢) صحيح : رواه البخاري وأبو داود والحاكم والبيهقي .

(٣) انظر « فتح الباري » (٨/ ٤٩٠) للحافظ ابن حجر ، ط. دار المعرفة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك : وكان صفوان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فَخَمَّرْتُ وجهي عنه بجلبابي (١) .

وعنها رضي الله عنها قالت : كانت نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس (٢) .

وعن أم عطية رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد ، قلن : يا رسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب ، فقال النبي ﷺ : « **لتلبسها أختها من جلبابها** » (٣) .

الشروط الشرعية للحجاب :

وإليك أيتها الأخت الكريمة الفاضلة شروط الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة ، وأدلة كل شرط من الكتاب والسُنة .

الشرط الأول : استيعاب جميع البدن .

قال الله عز وجل : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور : ٣١] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

ففي الآية الأولى التصريح بوجوب ستر الزينة كلها ، وعدم إظهار شيء منها أمام الأجانب ، إلا ما ظهر بغير قصد منهن ، فلا يؤاخذن عليه إذا بادرن إلى ستره .

الشرط الثاني : أن لا يكون زينة في نفسه .

قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] .

وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

والتبرج : إبداء ما يجب ستره .

قال الإمام الذهبي رحمه الله :

من الأفعال التي تُلعن عليها المرأة ، إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ تحت النقاب ، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ، ولبسها الأكمام وتطويلها ، وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ، ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة [(١)] .

الشرط الثالث : أن لا يكون ضيقًا يبين حجم أعضائها .

قال ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات ؛ مائلات مميلات ، رؤوسهن مثل أسنمة البُخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها عباد الله** » [(٢)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **كاسيات عاريات** » بأن تكتسي ما لا يسترها . فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية ، مثل أن تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها ، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها ، مثل عجيزتها وساعدها

---

(١) « الكبائر » ص (١٣١) للإمام الذهبي ، ط. المكتبة التجارية .

(٢) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونحو ذلك ، وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها ؛ لكونه كثيفًا واسعًا [١] .

الشرط الرابع : أن لا يكون مُبخَّرًا مُطيَّبًا .

قال ﷺ : « **أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها ، فهي زانية** » [٢] .

الشرط الخامس : أن لا يشبه ثوب الرجال .

قال ﷺ : « **لعن الله المشتبهين من الرجال بالنساء والمشتبهات من النساء بالرجال** » [٣] .

وقال أيضًا ﷺ : « **ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال ، والديوث** ... » الحديث [٤] .

الشرط السادس : أن لا يكون لباس شهرة .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : « **من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ، ثم ألهب فيه نارًا** » [٥] .

وثوب الشهرة : هو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس ، سواء كان الثوب نفيسًا يلبسه تفاخرًا بالدنيا وزينتها ، أو خسيسًا يلبسه إظهارًا للزهد والرياء .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله :

قال ابن الأثير : الشهرة ظهور الشيء ، والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » (٢٢/ ١٤٦) ، ط. دار الرحمة .

(٢) حسن : رواه أبو داود والترمذي والنسائي وحسنه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه البخاري .

(٤) صحيح : رواه النسائي وأحمد والحاكم وصححه الشيخ الألباني .

(٥) حسن : رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لمخالفة لونه لألوان ثيابهم ، فيرفع الناس إليه أبصارهم ، ويختال عليهم بالعُجب والتكبر [١] .

الشرط السابع : أن لا يشبه لباس الكافرات .

لما تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين ـ رجالًا ونساء ـ التشبه بالكافرين والكافرات ، سواء في عباداتهم ، أو أعيادهم ، أو أزيائهم الخاصة بهم .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين ، فقال : « **إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها** » [٢] .

فضائل الحجاب :

اعلمي أيتها الكريمة العفيفة أن وراء افتراض الحجاب حكم عظيمة ، وأسرار جليلة ، وفضائل محمودة ، وغايات ومصالح كبيرة ، والتي منها أنه :

حفظ العِرض : الحجاب حراسةٌ شرعية لحفظ الأعراض ، ودفع لأسباب الريبة والفتنة والفساد .

وأنه طهارة للقلوب : الحجاب مدعاة إلى طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات ، وعمارتها بالتقوى ، وتعظيم الحرمات ، وصدق الله العظيم حين قال : ﴿ **ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

وأنه علامة على العفاف : الحجاب علامة شرعية على الحرائر العفيفات في عفتهن وشرفهن ، وبعدهن عن دنس الريبة والشك ، قال الله عز وجل : ﴿ **ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، وصلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن ، وإن العفاف تاج المرأة ، وما رفرفت العفة على دار إلا أكسبتها الهناء .

---

(١) « نيل الأوطار » (٢/ ٩٤) للإمام الشوكاني .

(٢) صحيح : رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنه علامة مكارم الأخلاق : الحجاب مدعاة إلى اكتمال مكارم الأخلاق من العفة والاحتشام والحياء والغيرة ، والابتعاد عن التلوث بالشائنات كالتبذل والتهتك والفساد .

وأنه قطع للأطماع والخواطر الشيطانية : الحجاب وقاية اجتماعية من الأذى ، وأمراض قلوب الرجال والنساء ، فيقطع الأطماع الفاجرة ، ويكف الأعين الخاطئة ، ويدفع الأذى الواقع على الرجل في عرضه ، والأذى الواقع على المرأة في عرضها ومحارمها .

وأنه حصانة ضد الزنا والإباحية : فلا تكون المرأة إناءً لكل والغ .

وأنه وقاية من التبرج : فهو يمنع اختلاط أهل التبرج والسفور ، بمجتمعات أهل الإسلام [١] .

فاستجيبي أيتها الأخت الكريمة لله ورسوله ، وحافظي على حجابك وسترك الذي أوجبه الله عليك ، وتأسي بأمهات المؤمنين في حجابهن ، واحذري دعوات أعداء الله في الداخل والخارج ، الرامية إلى إخراج المرأة من عفتها وحجابها ، إلى السفور والتكشف والتبرج .

وَالنَّحْرُ وَالْعَضُدَانِ وَالْفَخْذَانِ كُلُّهُمُ
أُولاءِ بَادٍ ، مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ
وَبِكَفِّهَا الْمِرْآةُ تُصْلِحُ شَأْنَهَا
كَيْفَ اشْتَهَتْ وَمَتَى وَحَيْثُ تَشَاءُ
وَسَطَ التَّرَامِ وَفِي الطَّرِيقِ تَهَتُّكٌ
إِنَّ التَّهَتُّكَ لِلْفَتَاةِ شَقَاءُ

(١) « حراسة الفضيلة » ص (٧٠-٧٣) للدكتور بكر أبو زيد بتصرف يسير ، ط. العبيكان .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جَـــزَّتْ غَـــدَائِرَهَا فَـــصَارَتْ رَجْلَـــةً

لا صَـــــبْرًا بـــــالْوَفْرَةِ الْحَـــــسْنَاءُ

تَلْهُـــو وَتَـــرْقُصُ فِي الْمَـــسَارِحِ مِثْلَمَـــا

تَـــرْتَجُّ فَـــوْقَ غُـــصُونِهَا الْوَرْقَـــاءُ

تَـــرْتَجُّ مِنْهَـــا كُـــلُّ رَجْـــرَاجٍ كَجَـــدْوَلِ

زَبَـــــقٍ لَعِبَـــــتْ بـــــهِ نَكْبَـــــاءُ

وَهُنَـــاكَ تَعْتَنِـــقُ الْفَتَـــى وَيَحُوطُهَـــا

بِذِرَاعَيْـــــه فَتُلِيهِمَـــــا الأَهْـــــوَاءُ

بِالاحْتِكَـــاكِ وَبِـــالتَّلامُسِ وَالتَّهَـــامُسِ

وَالـــــشَّذَى تَتَكَهْـــــرَبُ الأَعْـــــضَاءُ

وَإِذَا غَـــشِيْتَ الْمُـــسْتَحِمَّ تَـــرَى مِـــنَ

الْجِنْـــسَيْنِ أَسْـــرَابًا حَوَاهَـــا الْمَـــاءُ

جَنْبًـــا إِلَـــى جَنْـــبٍ تَعُـــومُ وَقَـــدْ عَـــلا

ذَاكَ الْفَـــضَاءَ الـــضَّحِكُ وَالـــضَوْضَاءُ

فَكَـــأَنَّ مَيْـــلَ الْجِـــنْسِ جُـــرِّدَ مِنْهَـــا

أَفَـــلا تَفِـــرُّ مِـــنَ الـــذِّئَابِ الـــشَّاءُ

لا وَازِعٌ يَـــزَعُ الْفَتَـــاةَ كَمِثْـــلِ مَـــا

تَـــزَعُ الْفَتَـــاةَ صِـــيَانَةٌ وَحَيَـــاءُ

وَإِذَا الْحَيَـــاءُ تَهَتَّكَـــتْ أَسْـــتَارُهُ

فَعَلَـــى الْعَفَـــافِ مِـــنَ الْفَتَـــاةِ عَفَـــاءُ

سعادتك وجمالك
في
نبذ التبرج

سعادتك وجمالك في نبذ التبرج

أيتها الأخت الكريمة : لقد كرم الله المرأة، وجعلها في منزلة عالية عليّة، ولهذا عمد أعداء الإسلام من جميع الملل إلى محاولة النيل منها، ومن حيائها، فصوبت نحوها السهام محملة بالأفكار المنحرفة، وأدخل عليها من باب التحضر الموديلات و الأزياء ؛ لإبعادها عن فطرتها، والسير بها في دروب الضلال، فنجد بعض النساء يتبعن أسس الموضة ومستحدثاتها أكثر من التزامهن بأوامر ربهن وشرائعه، فما فتئ أعداء الإسلام يكيدون للمرأة المسلمة، ويخططون لتجريدها من ثياب التقوى والعفاف والطهر، وقد وقع كثير من نساء المسلمين في شراك هؤلاء الفجار، فصرن يقتفين اثر نساء الغرب في الموضات، وتسريحات الشعر، ومساحيق التجميل، قال الله ﷻ : ﴿ **وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

وصدق من قال :

قُـــلْ لِلْجَمِيلَـــةِ أَرسَـــلَتْ أظْفَارَهَـــا
إِنِّـــي لِخَـــوفٍ كِـــدْتُ أَمْـــضِي هَارِبَـــا
إِنَّ المَخَالِـــبَ لِلْوُحُـــوشِ نَخَالُهَـــا
فَمَتَـــى رَأَيْنَـــا لِلظِّبَـــاءِ مَخَالِبَـــا
بـــالأمْسِ أَنْـــتِ قَصَـــصْتِ شَـــعْرَكِ غِيْلَـــةً
وَنَقَلْـــتِ عَـــنْ وَضْـــعِ الطَّبِيعَـــةِ حَاجِبَـــا
وَغَـــدًا نَـــرَاكِ نَقَلْـــتِ ثَغْـــرَكِ لِلقَفَـــا
وَأَزَحْـــتِ أَنْفَـــكِ رَغْـــمَ أَنْفِـــكِ جَانِبَـــا
إِنَّ الْجَمَـــالَ مِـــنَ الطَّبِيعَـــةِ رَسْـــمُهُ
إِنْ شَـــذَّ خَـــطٌّ مِنـــهُ لَـــمْ يَـــكُ صَـــائِبَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن أهل الباطل وأهل الفساد من اليهود ومن شايعهم ودار في فلكهم يبذلون الغالي والرخيص من أجل فساد المرأة، ثم يعضد تلك المساعي تزين النفس الأمارة بالسوء، وتسويل الشيطان الرجيم، إذ يوحي إلى تلك المرأة المخدوعة : أرأيت هذا الجمال الباهر ما كان حقه أن يهمل تحت الثياب .. وإن العاقل الحصيف الذي يتأمل ما وصل إليه حال النساء اليوم ليحترق أسى، ويذوب حياءً، ويكتوي لوعة، ويلتهب حرقة، وَحُقَّ للقلوب المؤمنة أن تتقطع ألماً، وللأعين الصادقة أن تبكي دمًا، فكيف يهنأ المؤمن زادًا، وكيف يسيغ شرابًا، ويبش هانئًا، وينام قريرًا، وهو يرى ما يمرض الأجسام ويمزق الأفئدة، ويبدد القلوب، لقد حققت هؤلاء النساء أمنية اليهود عندما قالوا : نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومُفسديه، ومحركي الفتن وجلاديه .. ولقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها وتجعلها عزيزة الجانب، سامية المكان، وإن الشروط التي فرضت عليها في زينتها وملبسها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد، وهذا ليس تقييدًا لحريتك أيتها الأخت الفاضلة، بل هو وقاية لك لئلا تسقطي في درك المهانة، ووحل الابتذال، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **إن الله ﷻ حليم حيي ستير يُحبُّ الحياء والستر** »[(١)]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أيما امرأةٍ نزعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ستر ما بينها وبين ربها** »[(٢)].

إن التكشف والتعري فطرة حيوانية بهيمية لا تميل إليها إلا من انحدرت فطرتها، وارتكست إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله، وإن ذلك علامة على فساد الفطرة، وانعدام الغيرة، وتبلد الإحساس، وموت الشعور.

وصدق من قال :

---

(١) صحيح : رواه النسائي وصححه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه أحمد والحاكم وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِحَدِّ الرُّكْبَتَيْنِ تُشَمِّرِينَ ... فَبِرَبِّكِ أَيَّ نَهْرٍ تَعْبُرِينَ
كَأَنّ الثَّوْبَ ظَلَّ فِي كُلِ صُبْحٍ ... يَزِيدُ تَقَلُّصًا حِينًا فَحِينَا
تَظُنِّينَ الرِّجَالَ بِلا شُعُورٍ ... لأَنَّكِ رُبَّمَا لا تَشْعُرِينَ

نعم : كانت البداية فتحة صغيرة في الثوب من الخلف ثم من الأمام ثم اليمين ثم من اليسار تصل إلى نصف الساق فقط ثم طالت الفتحة فأصبحت إلى فوق الركبة ثم أصبحت إلى نصف الفخذ ثم تفنن أهل الباطل فهم لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار فجعلوا المرأة ألعوبة في أيديهم فجعلوا في ثيابهم أنواعًا من الفتحات من فوق ومن تحت لتظهر أشياءًا من جسدها بل اختصرت الطريق إلى نزع اللباس عن الساقين وعن الذراعين وإظهار شيء من البطن ونصف الثديين والظهر كاملًا .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** » (١) .

إِنّ الْحَيَاءَ ضَرُورَةٌ فِي دِينِنَا
وَمِنَ الْفَلاحِ بِأَنْ يَدُومَ مُشَرِّفَا
رَفْعُ الْحَيَاءِ عَنِ النّسَاءِ كَبِيرَةٌ
وَمِنَ الْخَرَاب بِأَنْ يَقِلَّ وَيَضْعُفَا
إِنّ الْحَيَاءَ لَفِي النِّسَاءِ غَرِيزَةٌ
لابُدَّ مِنْهُ لِمَنْ تُرِيدُ تَعَفُّفَا

لذا واجب عليك أيتها الأخت الفاضلة أن تحافظي على نفسك بالستر

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعفاف أ وبقدر حرصك على العفاف والستر يرتفع قدرك ومكانتك في نظر الآخرين أ فضلًا عما ينالك من الأجر والثواب عند الله ﷻ .

أَيَـــا أُخْـــتُ يَـــا بَهْجَـــةَ الأَتْقِيَـــاءِ
وَيَـــا قِـــصَّةَ الْعِفَّـــةِ الطَّـــاهِرَهْ
طَرِيقُـــكِ يَـــا عِفَّـــةَ الأَمِينَـــاتِ
شُـــمُوخٌ وَدَرْبُ الْخَنَـــا عَـــاثِرَهْ
تَـــسَامِي فَأَنْـــتِ ابْتِهَـــاجُ الْعُقُـــولِ
بِغَيْمَتِهَـــا الثَّـــرْوَةُ المَـــاطِرَهْ
تَـــسَامِي فَأَنْـــتِ الْبَهَـــاءُ الأَصِـــيلُ
كَلُؤْلُـــؤَةٍ عَذْبَـــةٍ بَـــاهِرَهْ
تَـــسَامِي لَـــكِ اللهُ يَـــا طَـــاهِرَهْ
وَسِـــيرِي فَـــدَرْبُ الْمُنَـــى سَـــائِرَهْ
وَسِـــيرِي بِطُهْـــرِكِ رَغْـــمَ الْقُيُـــودِ
وَقُـــولِي لَهُـــمْ : إِنَّنِـــي طَـــاهِرَهْ
وَإِنَّـــي بِـــدَرْبِ الْخَنَـــا لَـــنْ أَسِـــيرْ
فَكُفُّـــوا فَكُـــلُّ رَأْيٍ نَاصِـــرَهْ
أَنَـــا النُّـــورُ الْحَالِـــكُ فِـــي الظُّلُمَـــاتِ
أَنَـــا قِـــصَّةُ الْعِـــزَّةِ النَّاصِـــرَهْ
أَنَـــا الـــسِّتْرُ يُـــضْفِي عَلَـــى النِّـــسَاءِ الْبَهَـــاءْ
إِذَا أَعْلَنَـــتْ بِالْخَنَـــا الـــسَّافِرَهْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنَـــا وَرْدَةٌ مِـــنْ قِطَـــافِ الْعَفَـــافِ
تُـــدِلُّ بِرَوْعَتِهَـــا الْعَـــاطِرَهْ
أَنَـــا الْعَـــزْمُ دَكَّ صُـــرُوحَ الْجِبَـــالِ
إِذَا ذَلَّـــتِ الأَنْفُـــسُ الْخَـــائِرَهْ
أُكَلِّـــلُ بِـــالطُّهْرِ تَـــاجِي الْجَمِيـــلَ
وَوَجْهِـــي بِالْعِفَّـــةِ الآسِـــرَهْ

سعادتك في
العمل لهذا الدين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادتك في العمل لهذا الدين

أيتها الأخت الكريمة الفاضلة :

إن المجتمع يعج بالمعاصي والمنكرات، من تبرج كثير من النساء، واختلاطهن وتشبهن بالرجال، وسماعهن المنكرات، وسفرهن إلى بلاد المسلمين وغير المسلمين بغير محرم ، إلى غير ذلك من الموبقات و المنكرات، التي يروج لها كثير من الفاسقين والفاسقات من أذناب العمالة، ودعاة العري و السفور و الإباحية، الذين يُريدون أن تتخلى المرأة عن دينها وحجابها وعفتها وطهارتها .

وسوف نعرض لك بعض الصور و النماذج لسعي وحركة أهل الباطل وأهل الفساد من الكافرات الفاسقات اللاتي يعملن من أجل الدنيا أو خدمة أوطانهن أو الدعوة إلى ملتهن، لعل ذلك أن يكون فيه تذكرة لك، أو إيقاظ للغافلات المعرضات النائمات السادرات علهن يستحيين من الله، أو يغرن على دينهن فيرين أنفسهن أحرى وأجدر بمعالي الأمور .

*** إيزابل صاحبة القميص العتيق :**

هذه المرأة التي أعطت للنصرانية الكاثوليكية ثلاثين عاماً من عمرها، ونسيت أنها امرأة، هذه المرأة التي قطعت عهدًا على نفسها ألا تخلع ثيابها الداخلية حتى تسقط بلاد الأندلس، وتسقط الخلافة من أيدي المسلمين، ويمثل أمامها آخر ملوك غرناطة ويدفع جزية لملوك النصارى قدرها اثنتا عشرة ألف قطعة ذهب سنويًا، وقد كان لها ذلك، هذه المرأة التي اعتنت بها الكنيسة ببناء شخصيتها، ورعتها وحمتها، وأوصلتها إلى الحكم، هذه المرأة التي رهنت مجوهراتها لدفع مرتبات الجنود، وكانت تشرف على المعارك ضد المسلمين، ومولت الرحلة الجنوبية لكرستوفر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كولمبس لاكتشاف القارة الأمريكية (أمريكا) لتنصير العالم الجديد [١] .

*** جُلدا مائير الرجل الأول في إسرائيل :**

تلك المرأة اليهودية التي عاشت من أجل قضيتها وعقيدتها الضالة المنحرفة، كانت تسافر من دولة إلى دولة، وتجمع التبرعات، حتى عادت محملة بخمسين مليون دولار، وكانت تمر عليها الأيام فتعمل في اليوم ست عشرة ساعة، حتى أوجدت مع ابن جريون دولة إسرائيل، وقال ابن جريون : إن امرأة كانت سببًا في قيام دولة، وقالت هي : لم يُقدَّم لنا الاستقلال على طبق من فضة، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع و المعارك [٢] .

*** فتاة ألمانية من (شهود يهوه) :**

قال الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله : حكى لي بعض الشباب المسلمين في (ألمانيا) أنه منذ الصباح الباكر ينتشر دعاة فرقة « شهود يهوه » في الشوارع وينطلقون إلى البيوت، ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم، وحدثني أحدهم أن فتاة ألمانية منهم طرقت بابه في السادسة صباحًا، فلما عرف أن غرضها دعوته إلى عقيدتها بين لها أنه مسلم، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع منها، فظلت تجادله وتلح عليه أن يمنحها ولو دقائق « من أجل المسيح » ! فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها، ووقفت تخطب أمام الباب المغلق قرابة نصف ساعة تشرح له عقيدتها، وتغريه باعتناق دينها [٣] !!

---

(١) بتصرف واختصار من كتاب « صلاح الأمة » (٧/ ١٨٨) للشيخ سيد حسين العفاني ، ط. مؤسسة الرسالة .

(٢) نفس المصدر السابق (٧/ ١٨٨) .

(٣) « علو الهمة » ص (٢٩٦) للشيخ محمد إسماعيل ، ط. دار العقيدة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النرويجية وجَلَدِها العجيب :

قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان : حدثني صاحبي قائلًا : كنت في رحلة دعوية إلى الحدود البرية بين دولتي السنغال وموريتانيا ؛ حيث يوجد عدد كبير من اللاجئين النازحين من موريتانيا، كان الطريق وعرًا موحشًا أصابنا فيه شدة وتعب، قطعنا فيه المفازة بعد المفازة، ولا نرى أمامنا إلا أمواجًا من السراب، تزيد من هم الإنسان، وتطلعه إلى النهاية .

لا نصل إلى قرية من القرى المتناثرة هنا وهناك إلا ونجد من يحذرنا من قطاع الطرق، ولصوص الصحراء، تسع ساعات مرت وكأنها لا تريد أن تنتهي، ثم يسر الله لنا الوصول إلى مواقع اللاجئين، وقد أسدل الليل ظلامه، وجدت صاحبي قد أعد لنا خيمة، وضع فيها فراشًا باليًا هيأه لنومي، ولكن ما أجمله من فراش، بعد أن هدَّ منا السفر ما هدَّ ، ألقيت بنفسي على الفراش من شدة التعب، ثم رحت أتأمل رحلتي هذه، أتدري ما الذي خطر في نفسي ؟!

شعرت بشيء من الاعتزاز والفخر، بل أحسست بالعُجْب والاستعلاء ! فمن ذا الذي سبقني إلى هذا المكان ؟! ومن ذا الذي يصنع ما صنعت ؟! ومن ذا الذي يستطيع أن يتحمل هذه المتاعب ؟! ومازال الشيطان ينفخ في قلبي حتى كدت أن أتيه كبرًا وغرورا ـ عياذًا بالله ـ إلا أن الله رحمني فنامت عيني، ورحت أغط في سبات عميق .

خرجنا في الصباح الباكر نتجول في أنحاء المنطقة، حتى وصلنا إلى بئر يبعد كيلومترًا واحدًا تقريبًا عن منازل اللاجئين، يروي منه الناس ويستقون، فرأيت مجموعة من النساء يحملن على رؤوسهن قدور الماء، ولفت انتباهي امرأة بيضاء من بين هؤلاء النسوة، كنت أظنها ـ بادئ الأمر ـ واحدة من نساء اللاجئين مصابة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالجذام المنتشر بين بعض الناس هناك، لكني فوجئت بأنها منصِّرة : شابة في الثلاثينيات من عمرها من أقاصي شمال أوروبا، من النرويج !!

قال لي مرافقي : منذ ستة أشهر وهي مع نسائنا، وتأكل طعامنا، وترافقنا في أعمالنا، جاءت إلينا وهي تعرف لغتنا القبلية وبعض عاداتنا ، في بعض نهارها تداوي المرضى من النساء والأطفال، وتعلمهن الخياطة وبعض الأعمال اليدوية، وفي أول الليل تجتمع ببعض الفتيات يتجاذبن أطراف الحديث، وتعلمهن قواعد القراءة والكتابة، وقد خصصت لهن بعض الليالي لتعليم الرقص، أحبها الناس كبارًا وصغارًا لتواضعها وخدماتها التي لا تنقطع، فكم من يتيم مسحت على رأسه ! وكم من مريض خففت من ألمه !

عجبت ـ والله ـ أشد العجب من هذه المرأة، فما الذي دعاها إلى هذه القفار النائية وهي على ضلالها ؟! وما الذي دفعها ودعاها لتترك حضارة أوربا ومروجها الخضراء ؟! وما الذي قوَّى عزمها على البقاء مع هؤلاء العجزة المحاويج وهي في قمة شبابها ؟!

تسابقت هذه الأسئلة إلى خاطري، ثم تذكرت ما كنت أفكر فيه ليلتي السابقة، لقد شعرت بالتعاظم والعُجب لليلة واحدة قضيتها في هذا المكان، أما الآن ـ وبعد أن رأيت هذه المنصِّرة ـ تصاغرت نفسي، وأحسست بمهانتي وضعفي ؛ فهذه المنصِّرة المضللة تقدِّم كل هذا العمل بكل جلدٍ وصبر، وهي على الباطل، وأما أنا فسرعان ما انتفشتُ لعمل يسير لا أدري : أيكتب في الصالحين أم لا !! ولا أقول هذا إعجابًا بتلك المرأة، أو أنها في محل القدوة ـ عياذًا بالله ـ لكني أعجب كيف يصبر هؤلاء القوم على نشر باطلهم، ويعجز بعضنا، أو تصيبه السآمة والملل في أول الطريق [1] .

(١) « في البناء الدعوي » ص (١٢٩-١٣٠) للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، مجلة البيان المجموعة الأولى .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا العمل من هذه المرآة إنما يذكرنا بقول عمر رضي الله عنه : « اللهم إني أعوذ بك من جَلَدِ الفاجر وعجز الثقة » ، والمعنى : أنك ترى عند أهل الباطل والفساد من الجلد والطموح والبذل والعطاء والتفاني والصبر والمصابرة العجب العجاب ، وترى عند كثير من الأخوات المسلمات من الدعة والكسل والخمول والعجز والضعف والتسويف ما يندى له الجبين ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ** ﴾ [التوبة : ٣٨] .

أيتها الأخت المسلمة الفاضلة : أنت قلعة من قلاع الإسلام ، وحصن من حصونه المنيعة ، فاعلمي أن لك دورًا عظيمًا في صياغة الأمة وتربيتها وحمايتها من كل ألوان الفساد والرذيلة ، ومن الانحدار والتردي في دروب الهوى .

لذا حرص أعداء الله تعالى من المستغربين والعلمانيين على انتهاك هذا الحمى الكريم ، واستباحة هذه البيضة العفيفة وأجلبوا بخيلهم ورجلهم لانتزاع البقية الباقية من ديانتك وتقواك وسعوا إلى اختراق إعلامي واسع النطاق ، يقوم على تزيين الفواحش ، ونشر الرذيلة ، والمتاجرة بالأعراض ، فأين أنت من ذلك ، فقد غلب على نسائنا العجز والقعود ، وأصبح كثير منهن يتعذرن بمعاذير واهية يُسوِّغن بها قصورهن وتفريطهن .

فانظري أيتها الأخت الكريمة إلى هذه المرأة التي كانت تقمُّ المسجد فماتت ، ولم يعلم النبي ﷺ بموتها ، فذكروها ذات يوم فقال ﷺ : « **ماذا فعلت هذه المرأة** » ، فقالوا : إنها كانت كذا وكذا ، وذكروا قصتها ، فقال ﷺ : « **فدلوني على قبرها فأتى قبرها وصلى عليها** »[(١)] .

لقد كانت هذه المرأة تعمل عملًا قد يظنه البعض يسيرًا ، ولكنه عند الله تعالى عظيم يستحق اهتمام النبي ﷺ .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنها الفاعلية التي دفعت هذه المرأة لخدمة المسلمين، والسعي في حاجتهم، إنها صورة عظيمة يتجلى فيها عمل المرأة المستضعفة عند الناس .. لكن قلبها العامر بالطاعة حفَّزها على البذل والعطاء دون أن تهين أو تضعف .

إنها الفاعلية التي اطمأنت بها ذوات القلوب المرهفة الحية، فقدَّمنَ ما يَقوَينَ عليه ابتغاء وجه الله تعالى، دون ما يشعرن بالاتكالية والاعتماد على الآخرين .

فكم يموت الإنسان كمدًا حينما يرى هذا التمرد الأخلاقي الذي يعصف بنا من كل صوب، ثم نجد من بعض صالحاتنا عزوفًا أو انشغالًا عن تلك المسؤلية العظيمة ؟!

أيتها الأخت الكريمة : ألا يكتوي فؤادك حين ترين تلك الوحوش الكاسرة، التي كشَّرت عن أنيابها الفضائية، ومخالبها الصحفية، وراحت تعبث في أخواتك، وتنتهك عفتهن وكرامتهن ؟!

ألا يتفطر قلبك وأنت ترين التفسخ والانحلال يستشري في نسائنا، وينتشر في بيوتنا انتشار النار في الهشيم ؟!

أيطيب لك طعام أو شراب وأنت ترين الفتاة تلو الفتاة وقد رمت بحجابها، وراحت تركض هنا وهناك، ملبية نداء تلك الأبواق الخاسئة التي مُلئت بكل ألوان الدهاء والفتنة ؟!

أيتها الأخت الفاضلة : إن المرأة لها دور عظيم في نشر الخير والفضل، وتقليل الفساد في المجتمع، فأنت نصف المجتمع، وتلدين النصف الآخر، فأنت المجتمع كله .

وَتَـــزْعُمُ أَنَّـــكَ جِـــرْمٌ صَـــغِيرٌ
وَفِيـــكَ انْطَـــوَى الْعَـــالَمُ الأَكْبَـــرُ !

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسوف أذكر لك بعض النماذج الطيبة المباركة التي كانت سببًا في إسلام وهداية كثير من أخواتك المسلمات .

*** أم شريك :**

هي غازية بنت جابر بن حكيم، كانت تحت أبي العسكر الدوسي، وقع في قلبها الإسلام، وهي بمكة فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا لها : لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكن سنردك إليهم، قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا، لا يطعموني ولا يسقوني فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا أوقفوني في الشمس، واستظلوا وحبسوا عليَّ الطعام والشراب، حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شيء بارد وقع عليّ منه ثم عاد، فتناولته فشربت منه قليلًا ثم رفع، ثم عاد أيضًا وصنع ذلك مراراً، حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا إذاهم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي : انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟ فقالت : لا والله ما فعلت ذلك، كان من الأمر كذا وكذا، فقالوا : لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا ، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا لساعتهم [(١)] .

*** صاحبة الضفيرتين :**

وقف أبو قدامة الشامي خطيبًا في يوم من الأيام على المنبر، يعظ الناس ويذكرهم بفضيلة الجهاد في سبيل الله ﷻ ثم خرج من المسجد، فوجد الأعناق قد اشرأبت تريد الذهاب إلى القتال في سبيل الله، وخرج يمشي في شوارع المدينة، وإذا

(١) « حلية الأولياء » (٢/ ٦٦) لأبي نعيم، ط. دار السعادة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بامرأة تناديه تقول يا أبا قدامة السلام عليكم، فلم يرد عليها الأولى ولم يرد عليها الثانية، وفي الثالثة قالت : السلام عليك يا أبا قدامة، ما هكذا يفعل الصالحون، قال : فتوقفت وتقدمت إليه ، وقالت : سمعتك وأنت تشحذ الهمم للجهاد في سبيل الله، وفتشت فلم أجد والله عندي أغلى من ضفيرتي شعري فقصصتها، فخذهما واجعلهما لجامًا لفرسك في سبيل الله، علّ الله أن يكتبني من المجاهدات في سبيله .

لا إله إلا الله تقص ضفائرها لجامًا لخيل الله ولجند الله، وأخرى تقص ضفائرها لتكون أشبه بالبغايا والعاهرات، فشتان ما بين الفريقين، فمن تشبه بقوم فهو منهم .

يقول أبو قدامة : فانطلقنا نريد الجهاد في سبيل الله، فإذا بطفل يأتي ويلحق بنا ويقول : يا أبا قدامة سألتك بالله أن تجيزني في القتال في سبيل الله، قال أبو قدامة : تطؤك الخيل بحوافرها ، قال : سألتك بالله ألا أجزتني ، قال : إن قتلت تشفع لي عند الله ؟ قال : نعم ، فأخذه معه على فرسه وانطلقوا، حتى قابلوا الروم، وحينما قابلوهم قال : سألتك بالله ثلاثة أسهم، قال : تضيعها إذن، قال : سألتك بالله ثلاثة أسهم، فأعطاه فأخذ سهمًا وقال : السلام عليك يا أبا قدامة باسم الله، ثم أطلقه فقتل روميًا، ثم أطلق الثاني فقتل روميًا، ثم أطلق الثالث فقتل روميًا ثالثًا، ثم جاءه سهم فضربه في لبته، فأرداه قتيلًا من فوق الفرس، وهو يقول السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع، ثم سقط، فقال له أبو قدامة : لا تنس الوصية لا تنس الوصية، فما كان منه بعد ذلك إلا أن قال خذ هذا وأعطه أمي، قال أبو قدامة : ومن أمك ؟ قال : أمي صاحبة الضفيرتين التي أعطتك إياها بالأمس [١] .

أرأيت أيتها الأخت الفاضلة كم قدمت هذه المرأة من أجل هذا الدين

(١) « أختاه هل تريدين السعادة » ص (٣٢-٣٣) للشيخ علي القرني ، ط. دار الإيمان .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومازال فضل الله باقٍ إلى قيام الساعة .

*** المرأة الأمريكية :**

هذه المرأة التي عندما أسلمت شعرت أن عليها دورًا كبيرًا في إنقاذ بنات جنسها من العابثات التائهات .

قال الشيخ محمد إسماعيل : أعرف أخًا أمريكيًا من أصل أسباني ممن أسلم وحسن إسلامه يعيش مع زوجته الأمريكية التي أسلمت أيضا في مدينة « نيويورك » وقد انتدب نفسه للدعوة إلى الله ، فخرج هو وزوجته ، ويقفان أمام الكنيسة ، ليلتقط روادها من الرجال ، ويدعوهم إلى الإسلام ، وكذلك تفعل زوجته مع النساء ، وذلك كلَّ أَحدٍ [١] .

وصدق من قال :

قالوا : السَّعَادَةُ فِي السُّكُونِ ... وَفِي الْخُمُولِ وَفِي الْخُمُودْ
فِي الْعَيْشِ بَيْنَ الأهْلِ لا ... عَيْشُ الْمُهَاجِرِ وَالطَّرِيدْ
فِي الْمَشْيِ خَلْفَ الرَّكْبِ فِي ... دَعَةٍ وَفِي خَطْوٍ وَئِيدْ
فِي أَنْ تَقُولَ كَمَا يُقَالُ ... فَلا اعْتِرَاضَ وَلا رُدُودْ
فِي أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْقَطِيعِ ... وَأَنْ تُقَادَ وَلا تَقُودْ
فِي أَنْ تَصِيحَ لِكُلِّ وَالٍ ... عَاشَ عَهْدُكُمُ الْمَجِيدْ
قُلْتُ : الْحَيَاةُ هِيَ التَّحَرُّكُ ... لا السُّكُونُ وَلا الْهُمُودْ
وَهِيَ الْجِهَادُ ، وَهَلْ يُجَا ... هِدُ مِنْ تَعَلَّقَ بِالْقُعُودْ ؟
وَهِيَ التَّلَذُّذُ بِالْمَتَاعِبِ ... لا التَّلَذُّذُ بِالرُّقُودْ

---

(١) « علو الهمة » ص (٢٨٣) للشيخ محمد إسماعيل ، ط. دار العقيدة .

هِـيَ أَنْ تَـذُودَ عَـنْ الْحِيَـاضِ ... وَأَيُّ حُـــــرٍّ لا يَـــــذُودْ ؟
هِـيَ أَنْ تُحِـسَّ بِـأَنَّ كَـأْسَ ... الـــذُّلِّ مِـــنْ مَـــاءٍ صَـــدِيدْ
هِـــيَ أَنْ تَعِـــيشَ خَلِيفَـــةً ... فِـي الأَرْضِ شَـأْنُكَ أَنْ تَـسُودْ
وَتَقُـــولُ : لا , وَنَعَـــمْ , إِذَا مَـــا ... شِـــئْتَ فِـــي بَـــصَرٍ حَدِيـــدْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادتك في تربية أبنائك على الإسلام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادتك في تربية أبنائك على الإسلام

أيتها الأخت الفاضلة : لقد اختصك الله تعالى بأن جعلك صاحبة الرحم الذي تبدأ فيه حياة كل البشر ، فإن كانت حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام ، فليس رجل أو امرأة في الوجود إلا وخلقت في رحم أنثى ، ففي رحمك يخلق الإنسان ، وفي محضنك يتربى وينمو كل الناس ، فأنت الأم ، وأنت الزوجة ، وأنت الأبنة ، وأنت الأخت ، وأنت كل حبيبة ، وأنت كل قرابة رحيمة ، أنت الضرورة والأنيس لكل إنسان ، فأنت الحب والحنان ، وبك صلاح المجتمعات والعمران ، أنت أيتها الأنثى شيء عظيم لو تعلمين ، فإن رحمك لمن أعظم معجزات الخالق في الخلق : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ٦] .

وقال الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

إن الرحم والأرحام قد جعلها الله سببًا للتواصل البشري على امتداد الزمان ، وانتشار العمران ، والرحم هنا هو المعنى المطابق والمترشح من رحم الأنثى .

*** الولد هتاف البقاء الكامن في الفطرة :**

يقول الله عز وجل : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ١-٧] ، هكذا أفصح زكريا عليه السلام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن الرغبة المكنونة في البقاء والذكر بعد الموت، عندما شعر بالكبر والضعف، فهتف هتاف نبي صادق، ذي فطرة سليمة، إنه يحتاج الولد، وبرغم شيخوخته وضعفه، وزوجته عاقر، هو بذلك يفقد أسباب الولد، إلا أنه يطلب من قدير وهاب يعطي من لدنه بلا أسباب، فجاءته البشرى أن ربه قد استجاب.

ثم انظري رعاك الله، إلى فرعون مصر، وعزيز مصر، ملك كل منهما أرض مصر وما عليها، وحرمهما الله ﷻ الولد، فلا السلطان الذي يأمر فيطاع ويلبى له طلبه، ولا المال الذي يسخر به صاحبه كل شيء لحسابه، والذي به يقضي الإنسان كل رغباته، نعم، فلا السلطان ولا المال بمستطيعين أن يقضيا حاجة العبد إلى الولد، إن الأولاد هبة الله سبحانه وتعالى، لا يملك أن يهبهم إلا المالك الرزاق القادر.

قال الله ﷻ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]، وكل ما أمكن الفرعون لتحقيق هذه الحاجة أن اتخذ له ولدًا، وكذا فعل عزيز مصر، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٩]، وقال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١].

ولكن هيهات هيهات بين أن يهب ملك الملوك الولد، وبين أن يصطنع ملك لنفسه ولدًا لم يهبه له الله ووهبه لمن ليس بملك من أفراد مملكته، وصدق الله العظيم إذ يخبر عن تلك الحقيقة في قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، ولعل من مدلولات قول الله ﷻ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، إن عز الدنيا بالمال والولد، فلا يملك صاحب المال بماله القدرة على الإتيان بالولد، فهو يسخر المال لكل حاجاته فيمكنه الحصول

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليها إلا الولد ، لذلك أضيف الولد للمال ، كما أن صاحب المال لا تكتمل له سعادته الدنيوية بدون الولد .

وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « **فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما أذاها** » (١) ، وفي زيادة عند الترمذي : « **وينصبني ما أنصبها** » .

أيتها الأخت الفاضلة : اعلمي أن الأولاد ثمرات الفؤاد ، ورياحين الدنيا ، إن حب الصديق والفرح به ومصاحبته من سعادة العبد في الدنيا ، وكذلك حب الزوجة والوالدين ، ولكن حب الولد والعيش معه هو رحيق السعادة ومعدنها ، وبه بهجة الحياة ، ولتسمعي أيتها الأخت الفاضلة إلى الصادق المصدوق ﷺ يعبر عن ذلك في قوله الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال سمعت النبي ﷺ يقول : « **هما ريحانتاي** (٢) **من الدنيا** ، أي الحسن والحسين » (٣) .

كان ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر ، فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « **صدق الله ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما** » (٤) ، أي قلب كبير معمور بحب الله ؟ وفي موقف جليل فوق المنبر يدعو إلى الله ، فيدفعه الحب والشفقة للولد إلى قطع حديثه وحمل الولد ؟! ، إنها الفطرة في صدقها ونصاعتها ، بل قل : إنها الرحمة مع الحب ، وقل هو قلب المؤمن الذي يتعبد بمباح كما يعبد الله في مسجده ، إنها الرحمة التي في القلب تسع كل الناس ، وليست رحمته لخاصته فقط ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) الريحان والريحانه : الرزق والراحة .

(٣) صحيح : رواه البخاري والترمذي .

(٤) صحيح : رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يمنع ذلك من أن يخص الولد الذي هو ثمرة القلب برحمة تنمو بها المحبة وتستمتع النفس البشرية في ظلال ورونق أغصانها وقطف ثمارها الدانية ، فعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن رضي الله عنه على ظهره وعلى عنقه فرفع رسول الله ﷺ رفعًا رقيقًا لئلا يُصرع يفعل ذلك غير مرة قالوا : يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئًا ما رأيناك صنعته بأحد ؟ قال : « **إنه ريحانتي في الدنيا وإن ابني هذا سيدٌ وعسى الله أن يصلح به بين فئتين** » (١) .

إن هذا المشهد الرفيع من أبهج قلب وأسعده : ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ (٢) [الأنبياء : ١٠٧] ، الذي يبث منه الخلق .

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « **الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله** » (٣) .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **قال الله تعالى : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته** » (٤) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح وصححه الشيخ الألباني .

(٢) « العشرة الطيبة » ص (٢٠١-٢١١) للأستاذ محمد حسين بتصرف واختصار ، ط. دار الدعوة .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٤) صحيح : رواه أبو داود والترمذي وابن حبان وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** وحشة في النفس البشرية لا يقتلعها إلا الأنس بالولد :**

الإنسان بطبيعته يحتاج إلى الأنيس، يحتاج للزوج والصاحب والرفيق والجليس وغيرهم، ولكن هؤلاء لا يشبعون حاجته للأنس بالولد ، فهؤلاء يعيش معهم ويختارهم ويخالطونه لوجود رابط يربطه بهم منم توافق في الصفات أو الأرواح، فيجد شبيهه فيأنس به وله، وهذه خاصية في البشر والحيوانات والطيور وغيرهم من الأحياء، ولكن الإنسان يحتاج إلى نموذج من نفسه، يرى كل نفسه فيه، يكمل به وفيه ذاته وآماله وغاياته، فإذا تفرد دون الولد استوحشت نفسه أيما وحشة لا يذهبها كل من حوله من البشر، ومن أجل ذلك كان النداء الخالد الذي جعله الله تعالى في كتابه : ﴿ **وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٩-٩٠] ، فزكريا عليه السلام ليس تفرده عدم وجود الغير معه، فله عليه السلام زوجة، بل هو نبي له قوم يدعوهم ويعيش بينهم، فسبحان الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكون له كفواً أحد : ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾ [الإسراء : ١١١] .

ورحم الله من قال :

لَقَـــدْ زَادَ الْحَيَـــاةَ إِلَـــيَّ حُبًّـــا
بَنَـــاتِي إِنَهُـــنَّ مِـــنَ الـــضِّعَافِ
أُحَـــاذِرُ أَنْ يَـــرَيْنَ الْفَقْـــرَ بَعْـــدِي
وَأَنْ يَـــشْرَبْنَ رَفَقًـــا بَعْـــدَ صَـــافِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَنْ يَعْـــرَيْنَ إِنْ كُـــسِيَ الْجَـــوَارِي
فَتَنْبُـــو الْعَـــيْنُ عَـــنْ كُـــرُمٍ عِجَـــافِ
وَلَـــوْلا ذَاكَ قَـــدْ سَـــوَّمْتُ مَهْـــرِي
وَفِـــي الـــرَّحْمَنِ لِلـــضُّعَفَاءِ كَـــافِ
أَبَانَـــا مَـــنْ لَنَـــا إِنْ غِبْـــتَ عَنَّـــا
وَصَـــارَ النَّـــاسُ بَعْـــدَكَ فِـــي اخْـــتِلافِ

ولنستمع إلى ما قاله الشاعر « عمر بهاء الأميري » في صدق الحنان لما سافر أبناؤه وتركوه :

أَيْـــنَ الـــضَّجِيجُ الْعَـــذْبُ وَالـــشَّغَبُ
أَيْـــنَ التَّـــدَارُسُ شَـــابَهُ اللَّعِـــبُ
أَيْـــنَ الطُّفُولَـــةُ فِـــي تَوَقُّـــدِهَا
أَيْـــنَ الـــدُّمَى فِـــي الأَرْضِ وَالْكُتُـــبُ
أَيْـــنَ التَّـــشَاكُسُ دُونَمَـــا غَـــرَضٍ
أَيْـــنَ التَّـــشَاكِي مَالَـــهُ سَـــبَبُ
أَيْـــنَ التَّبَـــاكِي وَالتَّـــضَاحُكُ فِـــي
وَقْـــتٍ مَعًـــا ، وَالْحُـــزْنُ وَالطَّـــرَبُ
أَيْـــنَ التَّـــسَابُقُ فِـــي مُجَـــاوَرَتِي
شَـــغَفًا إِذَا أَكَلُـــوا وَإِنْ شَـــرِبُوا
يَتَزَاحَمُـــونَ عَلَـــى مُجَالَـــسَتِي
وَالْقُـــرْبِ مِنِّـــي حَيْثُمَـــا انْقَلَبُـــوا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَتَوَجَّهُونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِمْ
نَحْوِي إِذَا رَهِبُوا وَإِنْ رَغِبُوا
فَنَشِيدُهُمْ : (بَابَا) إِذَا فَرِحُوا
وَوَعِيدُهُمْ : (بَابَا) إِذَا غَضِبُوا
وَهُتَافُهُمْ : (بَابَا) إِذَا ابْتَعَدُوا
وَنَجِيُّهُمْ : (بَابَا) إِذَا اقْتَرَبُوا
بِالأَمْسِ كَانُوا مِلْءَ مَنْزِلِنَا
وَالْيَوْمَ وَيْحَ الْيَوْمِ قَدْ ذَهَبُوا
وَكَأَنَّمَا الصَّمْتُ الَّذِي هَبَطَتْ
أَثْقَالُهُ فِي الدَّارِ إِذْ غَرَبُوا
إِغْفَاءَةُ المَحْمُومِ هَدْأَتُهَا
فِيهَا يَشِيعُ الْهَمُّ وَالتَّعَبُ
ذَهَبُوا ، أَجَلْ ذَهَبُوا ، وَمَسْكَنُهُمْ
فِي الْقَلْبِ ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرُبُوا
إِنِي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا الْتَفَتَتْ
نَفْسِي وَقَدْ سَكَنُوا ، وَقَدْ وَثَبُوا
وَأُحِسُّ فِي خَلَدِي تَلاعُبَهُمْ
فِي الدَّارِ لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَصَبُ
وَبَرِيقُ أَعْيُنِهِمْ ، إِذَا ظَفَرُوا
وَدُمُوعُ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غُلِبُوا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِـــي كُـــلِّ رُكْـــنٍ مِـــنْهُمُ أَثَـــرٌ
وَبِكُـــلِّ زَاوِيَـــةٍ لَهُـــمْ صَـــخَبُ
فِـــي النَّافِـــذَاتِ زُجَاجُهَـــا حَطَمُـــوا
فِـــي الْحَـــائِطِ المَـــدْهُونِ قَـــدْ ثَقَبُـــوا
فِـــي الْبَـــابِ قَـــدْ كَـــسَرُوا مَزَالِجَـــهُ
وَعَلَيْـــهِ قَـــدْ رَسَـــمُوا وَقَـــدْ كَـــسَبُوا
فِـــي الـــصَّحْنِ فِيـــهِ بَعْـــضُ مَـــا أَكَلُـــوا
فِـــي عُلْبَـــةِ الْحَلْـــوَى الَّتِـــي نَهَبُـــوا
فِـــي الـــشَّطْرِ مِـــنْ تُفَّاحَـــةٍ قَـــضَمُوا
فِـــي فَـــضْلَةِ المَـــاءِ الَّتِـــي سَـــكَبُوا
إِنِّـــي أَرَاهُـــمْ حَيْثُمَـــا اتَّجَهَـــتْ
عَيْنِـــي كَأَسْـــرَابِ القَطَـــا سَـــرَبُوا
بـــالأمْسِ فِـــي (قَرْنَايـــلٍ) نَزَلُـــوا
وَالْيَـــوْمَ قَـــدْ ضَـــمَّتْهُمُ (حَلَـــبُ)
دَمْعِـــي الَّـــذِي كَتَمْتُـــهُ جَلَـــدًا
لَمَّـــا تَبَـــاكَوْا عِنْـــدَمَا رَكِبُـــوا
حَتَّـــى إِذَا سَـــارُوا وَقَـــدْ نَزَعُـــوا
مِـــنْ أَضْـــلُعِي قَلْبًـــا بِهِـــمْ يَجِـــبُ
أَلْفَيْتُنِـــي كَالطِّفْـــلِ عَاطِفَـــةً
فَـــإِذَا بِـــهِ الْغَيْـــثُ لِلْـــسَكِبُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَدْ يَعْجَبُ الْعُذَّالُ مِنْ رَجُلٍ
يَبْكِي، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَالْعَجَبُ
هَيْهَاتَ مَا كُلُّ البَكَا خَوَرُ
إِنِّي وَبِي عَزْمُ الرِّجَالِ أَبُ (١)

أيتها الأخت الفاضلة : إن الأم هي المعطاءة دائماً بما أكسبها الله من صفات خاصة ، فلتكن توجهاتها في ثوب جميل من العطف والحب والحنان ، فإنها بهذا الأسلوب تتعهدهم وتعلمهم ، وتزكيهم بما يقوم سلوكهم إلى الأفضل ، كما تشجعهم على الاعتماد على أنفسهم ، وتراقبهم وتتابعهم بحكمة ، وتدفع بهم إلى العمل على نشر الخير والفضل ، والدعوة إلى الله ، والبذل والعطاء والتضحية متأسية في ذلك بنساء الجيل المبارك ، والرعيل الأول ، من الصحابيات المباركات ، اللاتي قدمن لهذا الدين ما يحسدن عليه الرجال ، وانظري إلى هذه المرأة التي حضت أبناءها على الجهاد ، ورغبتهم في الاستشهاد ، فلما قتلوا ، قالت : الحمد لله شرفني بقتلهم .

إنها الخنساء رضي الله عنها :

حضرت الخنساء رضي الله عنها حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فوعظتهم وحرضتهم على القتال وعدم الفرار ، وقالت : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وإنكم لأبناء أب واحد ، وأم واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت أخوالكم ، فلما أصبحوا باشروا القتال واحدًا بعد واحد حتى قتلوا ، فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في الفردوس الأعلى قالوا : وكان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة حتى قبض .

---

(١) « تربية الأولاد في الإسلام » (١/ ٤١-٤٣) لعبد الله ناصح علوان ، ط. دار السلام .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، وكانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها شقيقها معاوية بن عمرو، وقتل أخوها لأبيها صخر، وكان أحبهما إليها ؛ لأنه كان حليمًا جوادًا محبوبًا في العشيرة .

وكان مما قالت فيه :

ألا يَـــا صَـــخْرُ لا أَنْـــسَاكَ حَتَّـــى
أُفَـــارِقَ مُهْجَتِـــي وَيُـــشَقَّ رَمْـــسِي
يُـــذَكِّرُنِي طُلُـــوعُ الـــشَّمْسِ صَـــخْرًا
وَأَبْكِيـــهِ لِكُـــلِّ غُـــرُوبِ شَـــمْسِ
وَلَـــوْلا كَثْـــرَةُ الْبَـــاكِينَ حَـــوْلِي
عَلَـــى إِخْـــوَانِهِمْ لَقَتَلْـــتُ نَفْـــسِي (١)

وهذا موقف إيماني آخر لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها :

دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها فقال : يا أُمَّه خذلني الناس، حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير، ومن لا دفع له أكثر من ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

فقالت : الله الله يا بني، إن كنت تعلم أنك على الحق تدعو إليه فامض عليه، ولا تمكن من رقبتك غِلمان بني أمية، فيلعبوا بك، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك، وإن قلت : إني كنت على الحق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي، فليس هذا فعل الأحرار، ولا من فيه خير، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحب

(١) « الإصابة في معرفة الصحابة » (٨/ ٦٦-٦٧) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط. دار الكتب العلمية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلي من ضربة بالسوط في ذل .

فقال : يا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني قالت : يا بني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك واستعن بالله .

فقبل رأسها وقال لها : هذا والله رأي والذي قمت به داعيًا إلى الله والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تنتهك محارمه ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملًا بفاحشة ولم أجر في حكم ولم أغدر في أمان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به بل أنكرت ذلك ولم يكن عندي شيء آثر من رضاء ربي اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني .

فقالت : والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلًا إن تقدمتني احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك إلام يصير أمرك .

ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بأمه اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين .

قال : يا أمي لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده .

فقالت : لن أدعه فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فتناول يدها ليقبلها فقال : هذا وداع فلا تبعد .

فقال لها : جئت مودعًا لأني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا .

قالت : امض على بصيرتك وادن مني حتى أودعك فدنا منها فعانقته وقبلته فوقعت يدها على الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال : ما لبستها إلا لأشد متنك .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت : إنها لا تشد متني، فنزعها ثم درج لمته وشد قميصه وجبته، وخرج وهو يقول :

أَبِـــي لابْـــنِ سَـــلْمَى أَنْ يُـــصَيِّرَ خَالِـــدًا

مُلاقِـــي المَنَايَـــا أَيَّ صَـــرْفٍ تَيَمَّمَـــا

فَلَـــسْتُ بمُبْتَـــاعِ الْحَيَـــاةِ بِـــسَبِّهِ

وَلا مُرْتَـــقٍ مِـــنْ خَـــشْيَةِ المَـــوْتِ سُـــلَّمَا

وقال لأصحابه : احملوا على بركة الله، وليشغل كل منكم رجلًا، ولا يلهينكم السؤال عني، فإني على الرعيل الأول، ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، وهناك رماه رجل من أهل الشام بحجر فأصاب وجهه، فأخذته منه رعدة، فدخل شعبًا من شعاب مكة يستدمي، فبصرت به مولاة له، فقالت : وا أمير المؤمنين !! فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه، وصلبه الحجاج، فأقام جثمانه على الجذع، حتى إذا أمر عبد الملك بإنزاله أخذته أمه وغسلته بعد أن ذهبوا برأسه، وذهب البلى بأوصاله، ثم كفنته وصلت عليه ودفنته [(١)] .

وقال يعلى التيمي : دخلت مكة بعد قتل ابن الزبير بثلاث وهو مصلوب، فجاءت أُمُهُ عجوز طويلة عمياء ، فقالت للحجاج : أما آن للراكب أن ينزل ؟ فقال : المنافق ؟ قالت : والله ما كان منافقًا، كان صوامًا قوامًا برًا ، قال : انصرفي يا عجوز فقد خَرَّفتِ ، قالت : والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **في ثقيف كذاب ومبير** » [(٢)] .

---

(١) « عودة الحجاب » (٢/ ١٩٣-١٩٥) للشيخ محمد بن إسماعيل ، ط. دار الصفوة .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢/ ٢٩٤) والحديث رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ فِينَا
عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ
وَمَا دَانَ الْفَتَى حِجًى ، وَلَكِنْ
يُعَوِّدُهُ التَّدَيُّنُ أَقْرَبُوهُ

وقال آخر :

قَدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَوْلادَ فِي صِغَرٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبُ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا عَدَّلْتَهَا اعْتَدَلَتْ
وَلا يَلِينُ وَلَوْ لَيَّنْتَهُ الْخَشَبُ

ومن عجيب النماذج الناجحة في غرس الهمة العالية في الأطفال ما يقال من أن الشيخ أقشمس الدين تولى تربية السلطان محمد الفاتح العثماني رحمه الله كان يأخذ بيده ويمر به على الساحل ويشير إلى أسوار القسطنطينية التي تلوح من بعد شاهقة حصينة ثم يقول له : أترى إلى هذه المدينة التي تلوح في الأفق ؟ إنها القسطنطينية وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلًا من أمته سيفتحها بجيشه ويضمها إلى أمة التوحيد فقال ﷺ فيما رُوي عنه : « **لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها** » [(١)] ، ومازال يكرر هذه الإشارة على مسمع الأمير الصبي إلى أن نمت شجرة الهمة في نفسه العبقرية وترعرعت في قلبه فعقد العزم على أن يجتهد ؛ ليكون هو ذلك الفاتح الذي بشر به الصادق المصدوق ﷺ وقد كان فقد كان والده السلطان مراد الثاني ـ منذ صغره ـ يستصحبه بين حين وآخر إلى بعض المعارك ليعتاد مشاهدة الحرب والطعان ومناظر الجنود في

(١) « السلسلة الضعيفة والموضوعة » (٨٨٢) للشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحركاتهم واستعداداتهم ونزالهم، وليتعلم قيادة الجيش، وفنون القتال عمليًا، حتى إذا ما ولى السلطنة، وخاض غمار المعارك خاضها عن دراية وخبرة.

ولما جاء اليوم الموعود شرع السلطان محمد «الفاتح» في مفاوضة الإمبراطور قسطنطين ليسلمه القسطنطينية، فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة، قال رحمه الله: «حسنًا عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش، أو يكون لي فيها قبر».

وحاصر السلطان «محمد الفاتح» - أنعم به من فاتح - القسطنطينية واحدًا وخمسين يومًا، تعددت خلالها المعارك العنيفة، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي استعصيت على الفاتحين قبله، على يد بطل شاب، له من العمر ثلاث وعشرون سنة، وحقق هذا الفاتح البطل للمسلمين أملًا غاليًا ظل يراودهم ثمانية قرون، حاولوا تحقيقه مرارًا فلم يفلحوا، وكأن القدر قد ادخر هذا الشرف لهذا البطل المغوار[1].

وصدق من قال:

شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ المَعَالِي
وَمَا عَرِفُوا سِوَى الإِسْلامِ دِينَا
إِذَا شَهِدُوا الْوَغَى كَانُوا حُمَاةً
يَدُكُّونَ المَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا
وَإِنْ جَنَّ الظَّلامُ فَلا تَرَاهُمْ
مِنَ الإِشْفَاقِ إِلا سَاجِدِينَا
كَذَلِكَ أَخْرَجَ الإِسْلامُ قَوْمِي
شَبَابًا طَاهِرًا حُرًّا أَمِينَا

(١) «علو الهمة» ص (٣٩٢-٣٩٣) للشيخ محمد بن إسماعيل، ط. دار العقيدة.

سعادتك في
صلة أرحامك

سعادتك في صلة أرحامك

اعلمي أيتها الأخت المسلمة أن صلتك لأرحامك موجبة لرضا الرب عنك في الدنيا ، وموجبة لثوابه لك في الآخرة ، كما أنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه ، وسبب في البركة في العُمر ، والعجيب أن هذه الرحم التي تصيلينها هي خلق من خلق الله تعالى .

قال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت بلى . قال : فذاك لك ، ثم قال ﷺ : اقرءوا إن شئتم : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾** » [(١)] [محمد : ٢٢-٢٣] .

ففي هذا الحديث بين ﷺ أن الرحم تتعلق بالعرش الكريم ، وتشتكي إلى الله الأرحام المهجورة والمقطوعة ، وما أكثرها في هذه الأيام التي تدابر فيها المسلمون ؛ وتصارم فيها الإخوان .

واعلمي أيتها الأخت الكريمة أن صلة الأرحام واجبة ؛ من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله !!

قال الله ﷻ : ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ** ﴾ [النساء : ١] .

قال الضحاك : أي اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، ولكن بروها وصلوها [(٢)] .

وقال الله ﷻ : ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ** ﴾ [الرعد : ٢١] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » (١/ ٤٥٩) للحافظ ابن كثير ، ط. دار المعرفة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الجزائري : أي من الإيمان والتوحيد والأرحام [١] .

والرحم نوعان : رحم عامة ورحم خاصة .

فالرحم العامة : هي رحم الدين ويجب صلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة لهم وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة والمستحبة كتمريض المريض وتغسيل الموتى وغير ذلك من الحقوق المترتبة عليه .

والرحم الخاصة : هي القرابة القريبة للرجل من جهة أبيه وأمه وكذلك المرأة من جهة أبيها وأمها وهم المعنيون بقول الله ﷻ : ﴿ **وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ** ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة عليهم إذا كنت صاحبة مال خاص بك وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم وتتأكد في حقهم الرحم العامة حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب ؛ وأقربهم الآباء والأمهات ؛ والأجداد وأولادهم والأعمام والعمات وأولادهم والأخوال والخالات وأولادهم ودل على ذلك قول النبي ﷺ لما سئل من أحق الناس بحسن المصاحبة ؟ قال : « **أمك** » ، قال ثم من ؟ قال : « **أمك** » ، قال ثم من ؟ قال : « **أمك** » ، قال ثم من ؟ قال : « **أبوك** » [٢] .

*** صلة الرحم واجبة وإن قطعوك :**

صلة الرحم واجبة في حق كل مسلمة وإن قطعها أقرباؤها ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل**

---

(١) « أيسر التفاسير » (١/ ٧٠٩) للشيخ أبو بكر الجزائري ، ط. مكتبة العلوم والحكم .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا قطعت رحمه وصلها » [١] ، أما إذا كان أهل الرحم كفارًا أو فجارًا فينبغي بذل الجهد في وعظهم وإعلامهم ودعوتهم فإذا أصروا على ما هم عليه من الباطل فمقاطعتهم في الله هي صلتهم ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب .

*** بأي شيء تصل أرحامك ؟**

صلة الرحم تكون بأمور متعددة وكثيرة منها زيارتهم والإهداء إليهم والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم والتصدق على فقيرهم والتلطف مع غنيهم واحترام كبيرهم ، وتكون كذلك باستضافتهم وحسن استقبالهم ومشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم كما تكون بالدعاء لهم وسلامة الصدر نحوهم وإجابة دعوتهم وعيادة مرضاهم كما تكون بدعوتهم إلى الهدى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، فإذا عشت أيتها الأخت المسلمة هذه المعاني المباركة كان ذلك سببًا في كثير من الفوائد الجمة والثمرات المحققة والنتائج الحسنة في حياتك وبعد وفاتك ، وإليك أيتها الكريمة بعض فوائد وثمرات صلة الرحم :

*** فوائد وثمرات صلة الرحم :**

١ - صلة الرحم من الإيمان بالله ﷻ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت** » [٢] .

٢ - صلة الرحم سبب في زيادة الرزق والبركة في العمر .

---

(١) صحيح : رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

(٢) صحيح : رواه البخاري

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه** » (١) ، فانظري ـ أختي المسلمة ـ كيف رتب النبي ﷺ على صلة الرحم أمرين محققين ، وهما بسط الرزق وتوسيعه ، والإنساء في الأثر ، وجعل الجزاء من جنس العمل ، فكلما وصلت رحمك بالبر والإحسان ، وأدخلت على قلوبهم السرور ، بارك الله في عمرك ، وبسط رزقك ووسعه ، وفتح لك من أبواب الخير والرزق مالم يخطر لك على بال ، وبارك لك فيه ، فكم من امرأة وهبها الله قوة في جسمها ، ورزانة في عقلها ، ومضاء في عزيمتها ، وبركة في علمها وعملها ، فكانت حياتها حياة طويلة ، وإن كانت في الحساب قصيرة ؛ لأن المقياس الحقيقي للحياة المباركة بجلائل الأعمال ، وكثرة الآثار ، وليس بالشهور والأعوام .

وصدق من قال :

فَتًى عَاشَ أَعْمَالا جِسَامًا وَإِنَّمَا

تُقَدَّرُ أَعْمَارُ الرِّجَالِ بِأَعْمَالِ

وانظري إلى من مضى من العلماء والمصلحين الذين عاشوا زمناً قليلاً ، وكأنهم لبثوا قرونًا كثيرة ، بكثرة ما عملوا ، وعظم ما قدموا وخلفوا ، فاكتسبوا بذلك الذكر الحسن ، والثواب الجزيل ، وهم في قبورهم ، وذلك بالدعاء الصالح لهم ، والاقتداء بهم في صالح أعمالهم .

وصدق من قال :

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم وأحمد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِي
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
فَالذِّكْرُ لِلإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِي

٣- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله .

فعن رجل من خثعم قال : أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه فقلت : أنت تزعم أنك رسول الله ؟ قال : « **نعم** » ، قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « **الإيمان بالله** » قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « **ثم صلة الرحم** » قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « **أمر بالمعروف ونهي عن المنكر** » قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : « **الإشراك بالله** » قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « **ثم قطيعة الرحم** » قال : قلت : يا رسول الله ، ثم مه ؟ قال : « **ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف** » (١) .

٤- صلة الرحم سبب لمغفرة الذنوب .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : إني أذنبت ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : « **هل لك من أم ؟** » ، قال : لا ، قال : « **فهل لك من خالة ؟** » ، قال : نعم ، قال : « **فبرها** » (٢) .

وفي قصة الإفك التي تولى كبرها عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول كبير المنافقين الذي خاض في عرض عائشة رضي الله عنها وكان من جملة من خاض أيضًا في عرضها الصحابي الجليل مسطح بن أثاثة كان من فقراء المهاجرين وكان قريبًا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يُغدق عليه بالمال فلما تكلم بهذا الكلام في

(١) حسن : رواه أبو يعلى وحسنه الشيخ الألباني .
(٢) صحيح : رواه البخاري والترمذي وأحمد .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عرض عائشة ابنته منع عنه النفقة، فعاتبه ربه بالوحي، قال الله ﷻ: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾** ﴾ [النور: ٢٢].

فلما سمع أبو بكر هذه الآية، قال: بلى إني أحب أن يغفر الله لي، وعاد ينفق عليه مرة ثانية.

لا تَقْطَعَنَّ عَادَةَ بِرٍّ وَلا ... تَجْعَلْ عِتَابَ المَرْءِ فِي رِزْقِهِ

فَإِنَّ أَمْرَ الإِفْكِ مِنْ مِسْطَحٍ ... يَحُطُّ قَدْرَ النَّجْمِ مِنْ أُفْقِهِ

وَقَدْ جَرَى مِنْهُ الَّذِي قَدْ جَرَى ... وَعُوتِبَ الصِّدِّيقُ فِي حَقِّهِ

٥- صلة الرحم والتصدق عليهم تضاعف الثواب.

فعن أنس قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاءَ، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، فقال رسول الله ﷺ: «**بخٍ**[1] **ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[2].

---

(١) **بخٍ**: كلمة تقال عند تفخيم الأمر، وتعظيمه في الخير.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

سعادتك في
الإحسان إلى الجيران

سعادتك في الإحسان إلى الجيران

اعلمي أيتها الأخت المسلمة أن سعادة المجتمع وأمنه تتوقف على عوامل كثيرة ، منها : الإحسان إلى الجيران .

والجار هو أقرب الناس إليكِ ، وأسرعهم إجابة لندائك ، لذلك جعل الإسلام للجار على جاره حقوقًا عظيمة ، إذا حرص كل جار على منحها لجاره يتحقق التعارف والتآلف وتزول الغربة والوحشة .

ولقد اعتنى القرآن الكريم بحقوق الجار ، وكذلك السُنَّة المطهرة ، قال الله ﷻ : ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ** ﴾ [النساء : ٣٦] ، ففي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له ، ثم بعد ما أمر بعبادته والقيام بحقه ، أمر بحقوق العباد الأقرب فالأقرب ، ومن هذه الحقوق الجار القريب ، والجار الذي ليس بينك وبينه قرابة ، فقال ﷻ : ﴿ **وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ** ﴾ أي الجار الذي له حقان : حق الجوار ، وحق القرابة ، وكذلك ﴿ **ٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ** ﴾ أي الذي ليس بينك وبينه قرابة ، وكلما كانت جارتكِ أقرب بابًا كانت آكد حقًا ، فينبغي عليكِ أن تتعاهدي جارتكِ بالهدية ، والصدقة ، والدعوة ، والتلطف في الأقوال والأفعال ، وعدم أذيتها بقول أو فعل .

بل جعل الإسلام إكرام الجار آية من آيات الإيمان الصادق ، لذلك قال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره** » [(١)] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره** » (١) ، بل اشتد الأمر تعظيمًا ، ورُفع الجار إلى مستوى الأقارب الوارثين ، قال ﷺ : « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » (٢) .

حقوق الجارة على جارتها :

اعلمي أيتها الأخت الكريمة أن إحسانكِ إلى جارتكِ خلق كريم يهيئ القلوب للخير ، وحين تحسنين إلى جارتك يطمئن قلبها نحوك ، وترتاح في نفسها ، وينشرح صدرها .

واعلمي أن لجارتكِ عليك حقوقًا كثيرة وعديدة ومن أهم هذه الحقوق :

*** الإحسان إليها بالقول والفعل :**

قال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره** » (٣) ، وقال ﷺ : « **يا أبا هريرة ، كن ورعًا تكن من أعبد الناس ، وارضَ بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنًا ، وجاور من جاورت بإحسان تكن مسلمًا ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك فساد القلب** » (٤) .

ولقد بلغ من حرص الصحابة على اتباع سنة النبي ﷺ في إكرام الجار ، والإحسان إليه ما يضرب به المثل ، فها هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذبحت له شاة ، فلما جاء قال : أأهديتم لجارنا اليهودي ؟ أأهديتم لجارنا اليهودي ؟ قلنا : لا ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت**

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٤) حسن : رواه ابن ماجه وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنه سيورثه » [١] ، وكان ابن عباس يقول : ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة ، والمسلمون أولى بها :

أولها : لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره .

ثانيها : لو كانت منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ، ويمسكها مخافة أن تضيع .

ثالثها : إذا لحق بدارهم دين ، أو أصابه شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه ، وأخرجوه من تلك الشدة .

وإليكِ أيتها الفاضلة بعض الصور المباركة من صور إكرام الجار : فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك** » ، وفي رواية : قال أبو ذر : إنَّ خليلي أوصاني : « **إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف** » [٢] .

*** الكف عن إيذائها بالقول أو بالفعل :**

لقد حذر النبي ﷺ أشد التحذير من إيذاء الجارة وبين ﷺ أنَّ من آذت جارتها ليست بكاملة الإيمان ، فقال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره** » [٣] .

بل نفى الإيمان عمن تؤذي جارتها ، فقال ﷺ : « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** » ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « **الذي لا يأمن جاره بوائقه** » [٤] .

وقال ﷺ : « **لا يدخل الجنة من لا يأْمن جاره بوائقه** » [٥] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) صحيح : رواه مسلم .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٤) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٥) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صور من إيذاء الجارة :

لقد حرم الإسلام العدوان على الجار ، سواء أكان ذلك بالقول أم بالفعل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : إن فلانة تصوم النهار ، وتقوم الليل ، وتؤذي جيرانها ، فقال ﷺ : « **هي في النار** » (١) .

ومن صور إيذاء الجارة : التجسس عليها بأي وسيلة من الوسائل .

لأن التجسس يؤدي إلى التنافر والتباغض ، ونزع الثقة بين الجارة وجارتها ، ولذلك نهى الله عز وجل عن هذه العادة الذميمة ، والخصلة اللئيمة ، قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ** ﴾ [الحجرات : ١٢] .

ونهى النبي الكريم ﷺ عن التجسس فقال : « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه ، لا تتبعوا عورات الناس ، فمن تتبع عوراتهم فضحه الله تعالى في جوف بيته** » (٢) .

ومن صور إيذاء الجارة : أن تبيتي شبعانة وجارتكِ جائعة وأنتِ تعلمين .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع** » (٣) .

وقال سفيان الثوري : عشرة من الجفاء :

أولها : رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين .

ثانيها : رجل قرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية .

ثالثها : رجل دخل المسجد وخرج ولم يصلِّ ركعتين .

رابعها : رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ، ولم يدعُ لهم .

---

(١) صحيح : رواه أحمد وصححه العلامة أحمد شاكر .

(٢) حسن : رواه أحمد والترمذي وحسنه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه الطبراني وأبو يعلى والحاكم والبخاري في الأدب المفرد وصححه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسها : رجل دخل مدينة في يوم جمعة ، ثم خرج ولم يصلِّ الجمعة .

سادسها : رجل أو امرأة نزل في محلتهما عالم ، ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئًا من العلم .

سابعها : رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه .

ثامنها : رجل دعاه رجل إلى ضيافة فلم يذهب إلى الضيافة .

تاسعها : شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب .

عاشرها : رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئًا من طعامه [١] .

ومن صور إيذاء الجارة لجارتها : فتح الراديو أو الكاسيت أو التلفاز بصوت عالٍ ، حتى ولو كان فتح المذياع على القرآن الكريم .

ومن صور إيذاء الجارة لجارتها : أن تؤذيها بنشر ملابسها دون عصرها ؛ فيتساقط الماء على ملابس الجارة إذا كانت تقطن أسفل منها .

ومن صور إيذاء الجارة لجارتها : إلقاء القمامة والكناسة حول دارها أو أمام بابها ، أو التضييق عليها عند الدخول والخروج ، أو الدق عليها في وقت الليل .

الصبر على أذى الجارة :

ينبغي عليكِ أن تصبري على أذى جارتكِ ، فليس الواصل الذي يصل من وصله ، وإنما الواصل الذي يصل من قطعه ، ويعطف على من جفاه ، ويحلم على من جهل عليه ، وليس حق الجوار كف الأذى فقط ، بل احتمال الأذى .

قال الحسن البصري : ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار .

---

(١) « تنبيه الغافلين » ص (٨٧) لابن القيم ، ط. دار الحديث .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال : الصبر كنز من كنوز الجنة ، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده ، فإذا ابتليتِ أيتها الأخت الفاضلة بجارة سيئة متعدية فاصبري على أذاها ، ولا تقابلي السيئة بالسيئة ؛ حتى لا يتفاقم الشر ، وتستفحل المشاكل .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله إن لي جارًا يؤذيني ، فقال له النبي ﷺ : « **اصبر** » ، فذهب الرجل وصبر ، ثم جاء شاكيًا للمرة الثانية ، فأمره بالصبر ، فجاء شاكيًا للمرة الثالثة ، فأمره بالصبر ، وفي المرة الرابعة قال : انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق ، فجعلوا يقولون : اللهم العنه ، اللهم خذه ، فبلغه فأتاه فقال له : ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك [(١)] .

فانظري أيتها الفاضلة إلى هذا الموقف الذي أثار الرأي العام على هذا الجار ، الذي أدى إلى غضب الناس عليه ولعنه ، واستنكروا إيذاءه لجاره ، فأدى هذا الموقف إلى رد الجار عن أذيته وسوء عشرته .

مَدِّ يَدِ العون لها إذا كانت فقيرة :

فالجار هو أقرب الناس نجدة لجاره ، وأسرعهم إجابة لندائه ، فينبغي عليكِ أن تمدي يد العون والمساعدة لأختكِ المسلمة ، فهذه المواقف تورث التراحم والتواد بين المسلمين .

قال ﷺ : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه ، كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة** » [(٢)] .

وقال ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد**

---

(١) حسن : رواه أبو داود ، وأبو نعيم ، وحسنه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [١] .

فإذا كانت حياتكِ مع جيرانكِ وفق ما وصَّى وأمر ﷺ امتلئت حياتك بالبهجة والسرور والسعادة ورضا الله ﷻ عنك .

أيتها الأخت الكريمة الفاضلة :

أرأيت أخلاقًا مثل ما جاء بها الإسلام ؟ أرأيت حياة مع الجيران تتعاملين أنت وهم بهذه المكارم ، فيعيش الجميع في هناء ووئام ؟ أرأيت هل نحن في حاجة إلى الأخذ عن الغرب أو الشرق ، وبين أيدينا هذا التراث ؟ كم ضيعنا فشقينا ، وكم تركنا أخلاقنا فتعسنا ، فشمري يا أختاه ، وابدئي الحياة والانصهار مع المجتمع ، وكوني جزءًا منه تتأثرين به ويتأثر بك ، ولا يؤدي بك الفكر إلى أن العزلة والبعد عن الناس وعن الجيران فيه الهدوء والبعد عن المشاكل ، بل هو أحسن في الدين ، فأقول لك : إن معاشرة الناس وخاصة الجيران هو اللائق بالإنسان السوي ، بل هو الترجمة الحقيقية لما دل عليه الإسلام بعينه ؛ لأن المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ، بل إن الإسلام ليس صلاة وصيامًا فحسب ، فالدين شامل لكل مناحي الحياة .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، فقال ﷺ : « **هي في النار** » ، قال : يا رسول الله ، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار[٢] من الأقط ، ولا تؤذي جيرانها ، فقال ﷺ : « **هي في الجنة** » [٣] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

(٢) الأثوار : جمع ثور وهى قطعة من الأقط وهو شيء يتخذ من مخيض لبن الغنم .

(٣) صحيح : رواه أحمد والبزار وابن حبان وصححه الحاكم في مستدركه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيتها الأخت الكريمة الفاضلة : هذه بعض النصائح النافعة في معاملة جيرانك .

* تعرفي على جيرانك في العمارة ، أو البيت المجاور لك واحدة بعد الأخرى ، بالبدء بالسلام مع الابتسام للجارة عند رؤيتها أو المرور بها ، فهذه البسمة في وجه المؤمنة صدقة ، والسلام والابتسام مفتاح القلوب المغلقة ، أما بلغك قول النبي ﷺ : « **ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه بينكم تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم** » فهو سبب الحب والود والقرب .

* التهادي ولو بالشيء القليل ، فعن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك** » (١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن** (٢) **شاة** » (٣) .

* اكسبي ود جارتك بالإحسان لأولادها ، ولو بقليل من الحلوى ، فالإنسان أسير الإحسان .

* قدمي النصيحة لجارتك بالحوار الجميل المغلف بالأدب القشيب ، فاهدي إليها الشريط الإسلامي أو الكتيب الإسلامي .

* لا تُطلعي جارتك على أسرارك ، ولا تتطلعي لمعرفة أسرارها ، وشجعي أبناءك على اللعب مع أولادها ، إذا أمنت سوء الطباع والخلق .

* التعاون مع جارتك في نظافة المكان الذي تعيشان متجاورتين فيه .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) الفرسن : هو ظلف ساق الغنم وهو أقل شيء يؤكل من لحمها .

(٣) صحيح : رواه البخاري .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* عليك بالصبر على الأذى واحتماله من الجيران ، وصون اللسان عن كل كلام محرم يؤذي جارتك .

يَا حَافِظَ الْجَارِ تَرْجُو أَنْ يَنَالَ بِهِ
عَفْوُ الإِلَهِ وَعَفْوُ اللهِ مَدْخُورُ
الْجَارُ يَشْفَعُ لِلْجِيرَانِ كُلَّهِم
يَوْمَ الْحِسَاب وَذَنْبُ الْجَارِ مَغْفُورُ

وقال آخر :

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ
وَيَثْقُلُ يَوْمًا إِنْ تَرَكْتَ عَلَى عَمْدِ
وَحَسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ
وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجَهْدِ
وَمَنَ يَقْضِ حَقَّ الْجَارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ
وَصَاحِبِهِ الأَدْنَى عَلَى القُرْبِ وَالْبُعْدِ
يَعِشْ سَيِّدًا يَسْتَعْذِبُ النَّاسُ ذِكْرَهُ
وَإِنْ نَابَهُ حَقٌّ أَتَوْهُ عَلَى قَصْدِ

وقال آخر :

أَنْتِ أُخْتِي وَأَنْتِ حُرْمَةُ جَارِي
وَحَقِيقٌ عَلَيَّ حِفْظُ الْجِوَارِ
إِنَّ لِلْجَارِ إِنْ تَغَيَّبَ غَيْبًا
حَافِظًا لِلْمَغِيبِ وَالأَسْرَارِ
مَا أُبَالِي أَكَانَ لِلْبَابِ سِتْرٌ
أَمْ بَقِيَ بِغَيْرِ سِتَارِ

وقال آخر :

أَقُـــولُ لِجَـــارِي إِذَا أَتَـــانِي مُعَاتِبًـــا
مُـــدِلًّا بِحَـــقٍّ أَوْ مُـــدِلًّا بِبَاطِـــلِ
إِذَا لَـمْ يَـصِلْ خَيْـرِي إِلَيْـكَ وأَنْـتَ مُجَـاوِرٌ
فَمَـــا شَـــرِّي إِلَيْـــكَ بِوَاصِـــلِ

وقال آخر :

نَـــارِي وَنَـــارُ الْجَـــارِ وَاحِـــدَهْ
وَإِلَيْـــهِ قَبْلِـــي تَنْـــزِلُ الْقُـــدَرْ
مَـــا نَـــرَّ جَـــارًا لِـــي أُجَـــاوِرُهْ
أَلا يَكُـــونَ لِبَيْتِـــهِ سُـــتُرْ
أَعْمَـــى إِذَا جَـــارَتِي بَـــرَزَتْ
حَتَّـــى يُـــوَارِي جَـــارَتِي الْجُـــدُرْ

سعادتك في
صدق توبتك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادتك في صدق توبتك

اعلمي أيتها الأخت أن التوبة هي وظيفة العمر ، والإنسان خطاء على الدوام ، وخير الخطائين التوابون ، وأنت أيتها الفاضلة في رحلتك مع الله في حاجة إلى توبة كل يوم ، صباح ومساء ومهما عظمت الذنوب وكثرت المعاصي فهي تتلاشى أمام رحمة الله ، وعفو الله ﷻ ، ولذلك دعا الله أهل الإيمان وأهل النفاق وأهل الكفر إلى التوبة والرجوع إليه سبحانه وتعالى .

فقال ﷻ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم : ٨] ، ﴿ **وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾ [النور : ٣١] .

وقال ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ** ﴾ [النساء : ١٤٥-١٤٦] .

وقال ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ** ﴾ [البروج : ١٠] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قال الله تعالى : يا ابن آدم : إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم : إنك لو أتيتني بقراب [١] الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بِقُرابها مغفرة** » [٢] .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى يبسط يده**

---

(١) بقراب الأرض : أي بقرب ملئ الأرض .

(٢) حسن : رواه الترمذي وأحمد وحسنه الشيخ الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل : يقبل توبة العبد مالم يغرغر »** (٢) .

ولقد كان ﷺ يقول : « **والله إني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »** (٣) .

وعن الأغر بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة »** (٤) .

وإليك أختي الفاضلة صور مشرفة في صدق التوبة والرجوع إلي الله من التائبات العائدات :

*** توبة الغامدية رضي الله عنها :**

عن سليمان عن بريدة عن أبيه قال : جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله طهرني فقال : « **ويحك ! ارجع فاستغفر الله وتُب إليه** » .

قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ، فقال رسول الله ﷺ : « **ويحك ارجع فاستغفر الله وتُب إليه** » ، قال : فرجع غير بعيد ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ، فقال النبي ﷺ مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة ، قال له رسول الله ﷺ : « **فيم أطهرك ؟** » ، فقال : من الزنا ، فسأل رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) حسن : رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الشيخ الألباني .

(٣) صحيح : رواه البخاري .

(٤) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

« **أبه جنون ؟** » فأخبر أنه ليس به جنون ، فقال : « **أشرب خمرًا ؟** » فقام رجل فاستنكهه (شمه) فلم يجد منه ريح خمر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « **أزنيت** » ، فقال : نعم فأمر به فرجم ، فكان الناس فيه فِرقتين : قائل يقول : لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته ، وقائل يقول : ما توبة أفضل من توبة ماعز : إنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال : اقتلني بالحجارة .

قال : فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس ، فسلم ثم جلس ، فقال : « **استغفروا لماعز بن مالك** » قال : فقالوا : غفر الله لماعز بن مالك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « **لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم** » .

قال : ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد قالت : يا رسول الله ! طهرني ، فقال : « **ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه** » فقالت : أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك ، قال : « **وما ذاك ؟** » فقالت : إني حُبلى من الزنا ، فقال : « **أنت ؟** » قالت : نعم ، فقال لها : « **حتى تضعي ما في بطنك** » قال : فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت ، قال : فأتى النبي ﷺ فقال : قد وضعت الغامدية ، فقال : « **إذًا لا نرجمها وندع ولدها صغيرًا ليس له من يرضعه** » فقال رجل من الأنصار : إليَّ رضاعهُ يا نبي الله ! قال : فرجمها [(١)] .

وفي رواية « .... فلما ولدت أتته بالصبي في خِرقة قالت : هذا قد ولدته ، قال : « **اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه** » فلما فطمته أتته بالصبي وفي يده كسرة خُبزٍ ، فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فأقبل خالد بن الوليد

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بحجر فرمى رأسها ، فتنضح الدم على وجه خالد ، فسبها ، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها ، فقال : « **مهلًا يا خالد ، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكسٍ لغفر له** » (١) ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

*** توبة عابدة الكوفة :**

روى أصحاب السير والتراجم أن قومًا لما رأوا صلاح الربيع بن خُثيم ، وتقواه وشدة ورعه ، أرادوا أن يفسدوا عليه حاله مع ربه ، فأتوا على باغية ذات جمال بارع ، وأرادوا منها فتنة الربيع ، فقالوا لها : لك ألف دينار لو أن الربيع قبلك قبلة واحدة ، فقالت : سوف أجعله يفعل كذا وكذا ، ولبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه من الطيب ، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها ، فراعه أمرها ، فأقبلت عليه وهى سافرة ، فقال لها الربيع : كيف بكِ لو نزلت الحُمَّى بجسمك ، فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك ؟!

أم كيف بكِ لو نزل بكِ ملك الموت ، فقطع منك حبل الوتين (٢) ؟!

أم كيف بكِ لو سألك منكر ونكير ؟!

فصرخت صرخة وسقطت مغشيًا عليها ، فوالله لقد أفاقت ، وبلغت من العبادة لربها تبارك وتعالى أن كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق من كثرة العبادة ، ومن خشية الله ﷻ ، حتى كانوا يلقبونها بعابدة الكوفة (٣) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم وأبو داود ، والترمذي .

(٢) الوتين : عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٣) « صفة الصفوة » (٣/ ١٦١) لابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** احفظي نفسِك من نفسِك :**

قال سعيد أبو أحمد العابد : كان عندنا بالكوفة شاب متعبد ، ملازم لمسجد جامع لا يفارقه ، وكان حسن السمت ، فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به ، وطال عليها ذلك ، فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق ، وهو يريد المسجد ، فقالت له : يا فتى ، اسمع مني كلمات أكلمك بها ، ثم اعمل ما شئت ، فمضى ولم يكلمها .

ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه ، وهو يريد منزله ، فقالت له : يا فتى ، اسمع مني كلمات أكلمك بها ، فأطرق مليًا ، وقال : هذا موقف تهمة ، وأنا أكره للتهمة موضعًا .

فقالت له : والله ما وقفت موقفي هذا جاهلة بأمرك ، ولكن معاذ الله ، أيتشوف العبّاد إلى مثل هذا مني ؟ والذي حملني على أن لقيتك في مثل هذا الأمر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير ، وأنتم معاشر العبّاد على مثال القوارير أدنى شيء يعيبُها .

وجملة ما أقول لك : إن جوارحي كلها مشغولة بك ، فالله الله في أمري وأمرك .

قال : فمضى الشاب إلى منزله ، وأراد أن يُصلي ، فلم يعقل كيف يصلي ، فأخذ قرطاسًا وكتب كتابًا ، ثم خرج من منزله ، وإذا بالمرأة واقفة في موضعها ، فألقى الكتاب إليها ، ورجع إلى منزله ، وكان فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ... اعلمي أيتها المرأة أن الله ﷻ إذا عصاه العبد حلم ، فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستر ، فإذا لبس لها ملابسه غضب الله لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض ، والجبال ، والشجر ، والدواب فمن ذا يُطيق غضبه ؟!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا كان ما ذكرتِ باطلًا ، فإني أذكرك يومًا تكون السماء فيه كالمهل ، وتصير الجبال كالعهن ، وتجثو الأمم لصولة الجبار العظيم .

وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي ، فكيف بإصلاح غيري .

وإن كان ما ذكرتِ حقًا ، فإني أدلك على طبيبٍ هدى يداوي الكلوم [١] المريضة والأوجاع المُرمَضة [٢] ، ذلك الله رب العالمين ، فاقصديه بصدق المسألة ، فإني مشغول عنك بقول الله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ** ﴾ [غافر : ١٨-١٩] ، فأين المهرب من هذه الآية ؟! » .

ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على الطريق ، فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كي لا يراها ، فقالت : يا فتى ، لا ترجع ، فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبدًا إلا غدًا بين يدي الله ﷻ ، ثم بكت بكاءً شديدًا ، وقالت : امنن علي بموعظة أحملها عنك ، وأوصني بوصية أعمل عليها ، فقال لها : أوصيك بحفظ نفسك من نفسك ، وأذكرك قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ** ﴾ [الأنعام : ٦٠] .

فبكت بكاءً شديدًا ، ثم لزمت بيتها ، وأخذت في العبادة ، فلم تزل كذلك حتى ماتت [٣] .

*** توبة امرأة وهي تطوف حول الكعبة :**

قال وهيب بن الورد : بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهى تقول : يا رب :

---

(١) الكلوم : أي الجروح .

(٢) المرمضة : أي المحرقة .

(٣) « إتحاف السادة المتقين » (٩/ ١٢٠-١٢١) للزبيدي ، ط. مكتبة الصفا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذهبت اللذات ، وبقيت التبعات ، يارب : سبحانك ، وعزتك إنك أرحم الراحمين ، يارب : مالك عقوبة إلا النار ، فقالت صاحبة لها كانت معها : أُخَيَّه دخلت بيت ربك اليوم ، فقالت : والله ما أرى هاتين القدمين أهلًا للطواف حول بيت ربي ، فكيف أراها أهلًا أطأ بها بيت ربي ، وقد علمتُ حيث مشتا وأين مشتا ؟ (١) .

*** توبة أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان :**

عن مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال : دخلت عزة (٢) صاحبة كُثير (٣) على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر بن عبد العزيز ، فقالت لها : يا عزة ما معنى قول كُثير :

قَـضَى كُـلُّ ذِي دَيْـنٍ عَلِمْـتُ غَرِيمَـهُ

وَعَـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنًّـى غَرِيمُهَـا

ما هذا الدين الذي يذكره ؟!

فقالت : اعفني ، قالت : لابد من إعلامك إياي .

فقالت عزة : كنتُ وعدته قُبْلَة ، فأتاني لينتجزها ، فتحرجت عليه ، ولم أف له .

فقالت لها أم البنين : أنجزيها منه ، وعليّ إثمها .

ثم راجعت نفسها ، فاستغفرت الله ، وأعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة .. ، وكانت إذا ذكرت ذلك بكت حتى تبل خمارها ، وتقول : ياليتني خرس لساني

---

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ٤١٥) لابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

(٢) هي : عزة بنت حُميل بن حفص بن إياس العقارية ، كانت غزيرة الأدب ، رقيقة الحديث ، من أهل المدينة ، انتقلت إلى مصر في أيام عبد الملك بن مروان ، وأمر بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها .

(٣) هو : كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، شاعر مشهور ، من أهل المدينة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عندما تكلمت بها .. ، وتَعَبَّدت عبادة ذُكرت بها في عصرها من شدة اجتهادها ، فرفضت فراش المملكة تحيي ليلها ، وكانت كل جمعة تحمل على فرس في سبيل الله ، وكانت على مذهب جميل حتى توفيت رحمها الله [١] .

واعلمي أيتها الأخت الفاضلة أن التوبة لا يتقبلها الله حتى تستوفى شروطها ، وإليك شروط صحة توبتك .

أولًا : الإخلاص .

فإن التوبة عبادة ، يشترط لها ما يشترط لسائر العبادات من الإخلاص ، كما قال ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات** » [٢] .

فلا بد أن يقصد التائب بتوبته رضا الله ﷻ والجنة ، والنجاة من عذابه ؛ لأن العبد قد يترك الذنب لحفظ جاهه ، أو سلطانه ، أو لطلب شيء من الدنيا .

ثانيًا : الإقلاع عن الذنوب .

لابد لك أن تقلعي عن الذنوب فكيف تتوبين مع مقارفة المعاصي .

ثالثًا : الندم على فعلها .

والندم توبة ، وإذا لم يندم القلب على القبيح دل على رضاه به ، والذنب إما أن يحرق بنار الندم في الدنيا ، أو يحرق بنار الآخرة .

رابعاً : العزم على عدم العودة ، وصدق الاستقامة .

قال رجل للحسن : أما يستحي أحدنا يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ؟ فقال : ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار .

---

(١) « صفة الصفوة » (٤/ ٢٩٩) للإمام ابن الجوزي ، ط. المكتبة التجارية .

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا : رد المظالم .

فينبغي عليك أن تردي المظالم إلى أهلها قبل أن يكون التعامل بالحسنات والسيئات قال ﷺ : « **من كان لأخيه عنده مظلمة من مالٍ أو عرضٍ ، فليتحلله منه اليوم من قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إلا الحسنات والسيئات** »[(١)] .

فالبدار البدار إلى التوبة قبل أن يأتيك الموت والنوبة ، فلا تحصلي إلا على الخسران والخيبة .

فَبَـــــادِرْ بالتَّوبَـــــةِ النَّـــــصُوحْ
قَبْـــلَ احْتِـــضَارِ وَانْتِـــزَاعِ الـــرُّوحْ
وَمَـــــنْ كَـــــانَ للَّـــــهِ أَحَـــــبَّ
كَـــــانَ اللهُ لَـــــهُ أَشَـــــدُّ حُبًّـــــا

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

هذا ما يسر الله لي جمعه في هذا الكتاب ، فما كان فيه من خير فمن الله وحده ، فله الحمد على توفيقه ، وما كان فيه من خطأ فإني أتوب إلى الله ﷻ منه ، وأتبرأ إلى الله من كل قول خالف أوامر الله ﷻ ، وسنة رسوله ﷺ .

وَإِنْ تَجِـــدْ عَيْبًـــا فَـــسُدَّ الْخَلَـــلا

جَـــلَّ مَـــنْ لَا عَيْـــبَ فِيـــهِ وَعَـــلا

وأختم هذا الكتاب بقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

إلهي لا تعذب لسانًا يخبر عنك ، ولا عينًا تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدمًا تمشي في خدمتك ، ولا يدًا تكتب حديث رسولك ﷺ .

هذا والله أعلى وأعلم ، وسبيله أهدى وأقوم ، وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

مسعد حسين محمد

كفر الدوار ـ البحيرة

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع — رقم الصفحة

- المقدمة ٥
- شهادة الغربيين أن السعادة في دين الإسلام وفي طاعة الله ٩
- مكانة المرأة بين إهانة الجاهلية وصيانة الإسلام ١٥
- الباحثات عن السعادة ٢١
- سعادتك في طاعتك لربك ٤٧
- سعادتك في طاعتك لزوجك ٧٩
- بحوث ودراسات علمية معاصرة حول أسباب السعادة الزوجية ١١٧
- معوقات السعادة الزوجية ١٢٧
- سعادتك في سترك وحجابك ١٣٧
- سعادتك وجمالك في نبذ التبرج ١٥٣
- سعادتك في العمل لهذا الدين ١٦١
- سعادتك في تربية أبنائك على الإسلام ١٧٣
- سعادتك في صلة أرحامك ١٨٩
- سعادتك في الإحسان إلى الجيران ١٩٧
- سعادتك في صدق توبتك ٢٠٩
- الخاتمة ٢٢٠
- الفهرس ٢٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المكتب العربي
للصف والترجمة
Al-Maktab Al-'Araby
for Typesetting & Translation
almaktabal3araby@yahoo.com
هاتف ٠١٠٥٧٣٠٤٠٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في